

المقطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والثلاثين

الغسطس (آب) سنة ١٩١١ - الموافق ٦ شعبان سنة ١٣٢٩

رياض باشا

التحويل الفجائي ناموس طبيعي كالوراثة الطينية وهو مثلها يشمل نوع الانسان شمولاً
لانواع الحيوان والنبات . فيتنا ترى البعض يرثون العظمة ككباراً عن كبار ترى البعض الآخر
عضامين يقولون مع الطفراتي

وان كرمت قلبي اوائل اسرتي فاني بحمد الله مبدأ سرودي

ومثله شتولاً ظهور التوايح في كل الازمنة وجميع البلدان فتابعة الشعراء ونباعة الخطباء
هوميروس وديوسس يونايان ونباعة المصورين ونباعة النقاشين رفائيل واملجو ايطاليا
ونباعة القادة ونباعة الساسة نبوليون وبنسارك فرنسوي والماني وقس على ذلك سائر التوايح
وقد نبح في النظر المصري في القرن الماضي ثلاثة من الوزراء نشأوا فيه كاشاً اكثر
التوايح لامتاسلين ولا مقتدين - شريف باشا ونوبار باشا ورياض باشا لم تضلم الرئاسة من
آبائهم ولا ورثوها عن اجدادهم ولا اتفقوا في كل امر بل اختلفوا في طباعهم وامرجتهم
ومناحيهم ولكنهم اتفقوا في انهم فاقوا معاصريهم في الالفة وطر الهمة وكبر النفس وحب
الوطن . وقد نجحت مصر بانهم في الشهر الماضي بعد ان نجحت بسابقو

وهو دولجو مصطفى رياض باشا ابن ناظر الضريبة المصرية ولد سنة ١٢٥٠ هجرية
نورقي وله من العمر ٧٩ سنة هلالية او ٧٧ سنة شمسية . وكان قصير القامة نحيف الجسم تدل
ملاحظته وطبعته في كلامه على انه من اصل تركي لا من اصل مصري . تلقى مبادئ العربية
والتركية في بيت والده ثم في مدرسة المفروزة ثم جعل ياوراً عسكرياً لعماس باشا . وتوسم فيه
عماس باشا محابيل النجابة والذكاء فسنه يد على الجندية وجعله مهرداراً له . ثم وجد فيه من
دلائل الحزم ما يحوله ادارة العباد فجعله مديراً للجزيرة . وقد سمعنا من مراراً انه جعل مديراً

وهو شاب فلم يعذر عليه التيام بذلك المنصب ولا بد من ان الصفات التي استاز بها في كحولته وشيخوخته كانت بادية فيه في شيايه اي الانفة والهمة والحزم وهي التي جعلت ولاية مصر يعتمدون عليه ولو كان صغير السن قليل الاخبار ثم جعل مديراً للفيوم فتنا فوكيلاً لمصلحة سكة الحديد فوكيلاً لروضة البحريين ثم انتقل الى معية سعيد باشا وجعل رئيساً للديوان الخديوي فمهدراً لسعيد باشا فمهدراً لاسماعيل باشا

ثلاثة من الولاة تعاقبوا على مصر لملوهم كلهم مهردراً لهم اي اميناً على ختمهم لا ارضاء لعزوة كبيرة يتسبب اليها ولا ليت قديم نبيح منه بل لما رآوه فيه من الامانة وصدق الخدمة . ولما اراد اسميل باشا السفر الى الاستانة وجعل حليم باشا قائم مقام عنه جعل التقيد ساعداً له وخطابه عند وداعه قائلاً على سمع من جمهور المودعين اني لم ابتك هنا الا اعتادي عليك وتفتي بك واحضر له عند رجوعه من الاستانة تربة الميرميان ثم ارسله الى الاستانة لاسرهام وجعله مستشاراً للجنس المخصوص الذي رأسه ابنه توفيق باشا

الا ان هذه المناصب على ارتفاعها لم تكن لتفيل رياض باشا الشهرة الواسعة التي نالها حتى جعلت كتاب الافرنج بدرسون اخلافة ويكتيون الفصول والكتب عنه وعن اعماله . وقد ابتدأت شهرته الحقيقية في فرصة اتيج له فيها الوقوف في وجه الجور والاحجاف ومقاومتها جهاراً وذلك في عهد اسميل باشا الذي كان اكبر كبير في هذا النظر يخشى سطوته ولا يبيح لنفسه ان يتقد اعماله ولو في سره

قال لورد ملتر في المقابلة بين نوبار باشا ورياض باشا « ان كان نوبار يغير بانه انشأ الحاكم المختلطة فوضع في البلاد اساس العدل فرياض يعنى له ان يغير بانه قادم امراة اسميل بجمارة فائقة وعضد المراقبين في اصلاح المالية المصرية »

وقال لورد كرومر انه « لما عينت لجنة التحقيق سنة ١٨٧٨ لتتظر في امر المالية المصرية وكيف تنفق اموالها جزافاً) عين رياض باشا نائباً لرئيسها فاعترض البعض ولاسيما الفرنسيون على تعيين وطني في هذه اللجنة قائلين انه لا يستطيع مصري ان يدي رأياً يتناظ منه الخديوي ولكن رياض باشا نفي هذا الزم فانه ابدى من الشجاعة الادبية ما يمد في المقام الاول وذلك في الوقت الذي كان المصري يتعرض فيه لاشد الخطر اذا اعرب عن رأيه بشيء من الاستقلال فكان لوجوده في اللجنة فائدة كبيرة وقد استحق ثقة اعضائها كلهم » ولما اراد اسميل باشا ان ينقل رياض باشا من الداخلية الى الخارجية سيغ اوان سنة ١٨٧٩ لكي يضع في الداخلية رجلاً طرع ارادته وقاومته الحكومة الانكليزية والفرنسوية

لم يقف رياض باشا ولفة الرصيد بل فضل ان ينيظ خديوته ولا يتخلى عن خدمة بلاده فانظر الخديوي ان بيقية في نظارة الداخلية والظاهر ان خصوم رياض باشا رأوا حينئذ ان لا بد من التخلص منه ولو قتلاً بدعوى انه يفضل مصالح الاربين على مصالح الوطنيين . اما هو فبقي ثابتاً كالصخر في وجه هذا التيار العظيم فارتدت التيار عنه ولم يؤذ بل آذى نفسه هذه هي المزية الاولى التي امتاز بها رياض باشا وفاق الاقران فاشتهر في الشرق والغرب بشجاعته الادية . والمزية الثانية حبه الشديد لوطنه ولو امتازم هذا الحب ان يصحي مصطلحة لاجل مصلحة ابناء وطنه

قال لورد ملتر في كلامه على الغاء العونة « ان نوبار باشا كان اول من شرع في هذا العمل وجاء بعده رياض باشا وهو متقد غيرة شريفة لاتمامه ولم يحجم عن وضع ضريبة جديدة على الاطيان لاجل الغاء العونة . وفي هذا العمل ما فيه من الجسارة لان هذه الضريبة يقع ثقلها على الاغنياء اسحاب الاطيان وهو منهم والعونة لا يظلم بها الا الفقراء . فال موافقة الجمعية العمومية على ذلك لشدة الرغبة في ازالة هذا الحيف لكن هذه الضريبة الجديدة لم تجب قط لاستنشاء المالية عنها »

ومخلص لورد كرومر رأيه في رياض باشا في خطبه الرذاعية حيث قال بعد ذكره نوبار باشا . « واذكر ايضاً اسم رجل آخر من ارباب السياسة والامسورور بشاهدته الآن بينما أنا انه صديقي القديم المؤتمن دولتو رياض باشا . انا ايها السادة في زمان لا يحتاج فيه الشاب المصري الذي يتظاهر بمظهر المصلحين ال شجاعة تذكر ولكن ما هو كلن الآن لم يكن كذلك طول الزمان . كان لامعايل باشا رحمة الله طرق عتيقة في معاملة الدين لا يظأظنون الرؤوس امامه ولا يعنون لهيجد ومع ذلك وقف رياض باشا منذ ٣٠ سنة واعترض بكل جرأة على سوء الادارة واقام اللجنة على فساد الاحكام الذي كان متغلماً على مصر في تلك الايام وعلق الجرس بعتق المر فاعجبت بشجاعته هذه حينئذ . وكثيراً ما وقع بيني وبين صديقي ورصيني القديم خلاف بعد ذلك ولكني لم أكف قط عن النظر اليه بعين المحبة التي تستحقها صفاته العبقرية » وحقيق بلورد كرومر ان يقول هذا القول عن رياض باشا لان رياض باشا كان يثق به ثقة لا يخامرها ريب . قال لورد كرومر في كتابه مصر الحديثة ان شركة انكليزية تأملت لشتري سلك الحديد من الحكومة المصرية في وزارة رياض باشا الاولى ولما عرض الامر على النظار التفتوا الى لورد كرومر وكان مراقباً من قبل انكلترا لبروا ما هو رأيه فيه . فقال لهم ان الامر في يديكم انتم فاذا كنتم ترفضون البيع فانا اوافقكم على الرفض واذا كنتم تقبلون

به فانا ابتدل جهدي حتى لا تنبتوا في الثمن . فقرر فرارهم على رفض البيع . وبعد انهم طلبت منه ان يفض خلافتين الحكومة المصرية واخراجات غير نفقات الدين انشأها مرة الا سكتندرية وكان لا بد من ان يوقع رياض باشا شروط الحل التي وضعها لورد كرومر فاخذها ومضى بها اليه وهو لا يصدق انه يستطيع ان يوقعها في ذلك اليوم اذ لا بد من النظر فيها اما رياض باشا فقال له هل انت موافق على هذه الشروط ومقتنع بدالتها فقال نعم فاخذها منه ووقعها من غير ان يقرأها لشدة ثقته به

ولما آلت لورد كرومر كتابه مصر الحديثة تكلم على رياض باشا بالاصحاب فقال ان حياته السياسية يمكن ان تضم الى اربع مدد مختلفة الاولى كناظر واحد اعضاء لجنة التحقيق في عهد اسمعيل باشا . والثانية كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا مدة المرافعة الانكليزية الفرنسية . والثالثة كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا ايضا زمن الاحتلال . والرابعة كرئيس للنظار في عهد عباس الثاني . في المدة الاولى ظهر باعظم مظهر للعالم فقد سخط محافل بوطنته من الخراب الذي جرته عليه حكم اسمعيل باشا ووقف نصيراً للاصلاح وقفة من لا يهاب احداً في سبيل الاصلاح ايام كان المصري لا يجترئ ان يجاهر برأيه ما لم يعرض حياته للخطر وماله للضياع . ومهما كان الخطاه الذي يمكن ان يكون رياض باشا قد ارتكبه في تقليد في الوظائف بعد ذلك فلا يبرح من الاذهان انه اظهر حينئذ شجاعة عظيمة حقيقية ونظراً بعيداً في المواقف وفي اوائل المدة الثانية اي مدة المرافعة الثانية ظهر ايضا كما ظهر في المدة الاولى ورأى فائدة الذين كانوا يشتغلون معه من الاوربيين لانهم وقفوا بينه وبين ارباب الدين الذين كانوا كالذئاب الجائعة . وكان يتم من نفسه انه غير قادر على تخليص الحالة المالية من الشوش الذي كان فيها من غير مصادرة الاوربيين . وفي اوائل تلك المدة عرضت مشكلة لم يقو على حلها ولم يكن قد انتبه الى اهميتها وهي الثورة العراقية بقرعة ميلها الجارف

وفي المدة الثالثة خلف نوبار باشا رئيس النظار وفي اوائل هذه المدة جرت الامور مجرى حسناً وهو ممتاز على نوبار باشا بحسن الادارة وبعرفته الامور الزراعية واحوال المزارعين والموظفون المصريون مما يورثه هيبه شديدة ويسهل على المستظن الخضوع لسلم التمسك يدينه . لكنه كان شديد التمسك برأيه فمصر عليه ان يديره السياسة في زمن الاحتلال واضطر الى الاستغناء ولم يتكلم لورد كرومر عن المدة الرابعة لان كتابه لا يتناولها ثم ودّ لو يكثر في مصر الوطنيون المتصفون باسمي الخائب مثل رياض باشا

وتقرنا رياض باشا في وزارته الاولى بواسطة المتنطف ووزرنا القطر المصري في صيف

سنة ١٨٨٠ فلقينا منه فوق ما نتخذه من الأكرام . وكانت وزارته قد الفت كثيراً من المظالم
والمغارم التي كان أهالي القطر يرمفون في قيودها ومع ذلك كانت حال الشام حينئذٍ اصح
كثيراً من حال القطر المصري وكان النابضون من أهالي هذا القطر يقرأون الجرائد والمجلات
السورية ويعجبون بها ويشكون من ان حالم دون حال جيرانهم . وانتشرت هذه الشكوى
في البلاد على ما يظهر فهضت بها نهضة اديبة سياسية . ولقينا حينئذٍ زعماء تلك النهضة
ومنهم الشيخ محمد عبده وعبد الله اندي نديم وعلي بك مظفر وابراهيم اندي النقائي وحننا
منهم ومن غيرهم من الاوربيين المقيمين في مصر ان تحت الرماد ناراً مخبوءة ولا بد من اضطرابها
يوماً ما . الا ان رياض باشا كان مسروراً بنجاح عمله متفائلاً خيراً بتلك النهضة طالياً المزيد
منها لبلادو غير موجب شراً من الحوادث التي حدثت في اخريات ايام اسميل باشا وابنت
اثرها في النفوس . فرجنا من مصر ونحن على رأي رياض باشا واعضاء وزارته ونشرنا في
الجزء السادس من المنتطف الصادر في اول أكتوبر سنة ١٨٨٠ ما نصه :

« ليس من يتكر ان كل بلاد ابي الله في اهله بقية للخجاج والتراقي ترابي وتزهر اذا
حافظت حكومتها على الاستقامة واعتمدت على العدل وقصدت مصلحة الرعية واخضعت الحب
واخدمته للوطن . فاذا تدبر العاقل احوال مصر الجارية وقاس حاضرها بماضيها وقابل منحيها
بمنهج غيرها من الممالك المرتقية ذرى الخجاج والمجد او الهابطة في دركات الحطة والخف فلا
ريب انه يحكم لما يرعد العيش وسعادة المستقبل ما دامت على هذا المنهج . وشواهدنا على
صدق ذلك كثيرة نذكر منها خمسة نختارها بانفسنا وهي

« اولاً تيقظ حكماها وشعورهم بما هو واجب عليهم للرعية وتحققهم ان عزيم باعزاز وطنهم
وذلم باذلاله . فاسمع ما قاله لنا سمو الخديوي توفيق الاول لما تشرفتنا بالشول لديه سيف هذه
الانشاء . « ماذا يبقي للانسان غير الذكر الجليل في هذه الارض فكم قلمي ممن م اسمي متي
وادنى وماذا ابصوا غير ذكركم . فانا سئلي الله رعاية هذه الامة فواجباتي السهر عليها وصون
حقوقها وبذل الجهد في ما يزيد راحتها وثروتها ومعارفها فهي متي وانا منها وعزها عزي وذمها
ذلي وانا متوكل عليه تعالى ان يحسن نفعي لوطني وبيتي لي الذكر الجليل عند رعيته » الى
غير ذلك من الاقوال التي حركت اتمق عواطفنا واثارت الدمع في اعيننا لما شقت عنه من
الحبة الوطنية والشعبة والحمة . ومثل ذلك كلام نظارها وعلمهم بواجباتهم وغربهم من الناس
وحسانهم الدعة زينة واستجلاب قلوب الرعية نفراً

« والثاني الاساس الرطيد الذي اقيمت عليه ادارة مصر الآن فاننا لما سألنا وزيرها

الاكبر صاحب الدولة رياض باشا عن المعارف هناك وما يؤمل طام من النجاح في المستقبل اوضح لنا باجلى بيان المنهج الذي نهجته حكومة مصر حتى تحلصت من ارتباكاتها والاساس الذي وضعت له لفظ ادارتها ونشر المعارف في بلادها . ولا يسعنا بسط ذلك هنا ولكن من يتأمل في الاموال العظيمة التي قطعت هذه السنة لتنشيط المعارف عدا عن الاموال التي قطعت للاصلاحات المتعددة الانواع يشمر مصر بنجاح قريب

« وثالثاً تخفيف كرب الفلاح الذي عليه جبل اعتماد مصر كما لا يخفى . وهذا قد صار اشهر من ان يذكر . وما يحسن سوقه هنا انا كنا سارين في شارع من شوارع طنطا فسمعنا رجلاً يدعوى على حكومة مصر بالويل والخراب لانه شاهد في ايامها ما لم يحظر له على بالي وهو ان الفلاح صار يشح عليه فلا يدفع له فائدة المئة عشرين مع انه كان قبلاً يتدلل له حتى يأخذها باضمان ذلك . ولا ارتفاع الضئك عن الفلاح صرت تراه يحسب نفسه من البشر فيقول في شوارع القاهرة مستشقاً نسيم الحرية متمكناً بما يحق للانسان ان يتمتع به وهذا يستغربه اهل القاهرة انفسهم

« ورابعاً عدم الانشقاق المذهبي بين اهلها فان اعجب ما يتعجب منه ابن هذه البلاد عند دخوله بلاد مصر عدم تحزب الناس التحزب الاعمى الذي يظن الجاهل انه يحكم به ربه وهو يتعدى وصاياه

« وخامساً اعتماد مصر على الاجانب لقضاء ما كان يعتمد على اهلها قضاؤه وذلك وان كان يظهر لكثيرين مؤدياً الى خسارة مصر من وجود شئى فهو لا يظهر كذلك لمن يعلم حق العلم ان لا نصيب من مصر لغير اهل مصر وان الافرنج زمتا محدوداً بقضونه فيها ثم يخرجون من وظائفها كما دخلوها . وهذا يشعر به اقوى الافرنج في مصر صولة واشدهم لتملك فيها رغبة . قال لنا بعض اهل الدراية الملمين بتقلبات الاحوال منهم « الظاهر ان مضرأ في بد الافرنج والحق ان تياراً خفياً يسلبهم الآن الصغار وعما قليل يسلبهم الكبار ايضا ومتكسف لكم الايام ذلك » انتهى ما كتبهنا منذ احدى وثلاثين سنة

ثم هاجرنا الى مصر بدعوة من رياض باشا وتقنا اليها المتعطف فرحب به هو والفرحوم شريف باشا احسن ترحيب كما يرى في كتابيها التدرجين في صدر الجزء السادس من الجهد التاسع . وكتب الى كثيرين من اصدقائه ومريديه لكي يقتنوا المتعطف ويرغبوا الناس في اقتنائه وذكر لهم ما استفادوه هو منه

وكتنا نكسر التردد على محضه ونعجب بمحبو العلم ولا يزال نحب به ولا سيما وانه عاش في

زمن كانت وسائل تفصيل المعارف فيه قليلة . وتكرر هنا ما قلناه عنه في المقطع بيد وفاته وهو انه اجاد تعلم اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية فكان يتكلم ويكتب ويطلع كتب العلم والادب والتاريخ في كل لغة منها . وظل الى آخر يوم من حياته يحارب بالاهل عصره في سعيهم مستمرا بما يهيمهم مراقبا بل سابقا لهم ومتقدما عليهم في انشدهم لا يضيع فرصة في الاستسلام مما يجد من المعارف والكتشافات والمخترعات وعن بدل جهده في تأييد الاصلاحات وخصوصا الزراعية والاقتصادية والاجتماعية حتى انه تولى الى رحمة ربه وهو يرأس لجنة المؤثر المصري الذي كان آخر اكليل كلل برئاسته في حياته . وقد كان الناس يمدونه ثقة من اكبر ثقافات مصر في الامور الادارية والزراعية عملا وعملا وقد حضرنا له مجالس عديدة خاصة باكبر الخبيرين من ارباب الادارة والزراعة وسمعتنا احاديثهم فيهما فكنا نجد اقواله وآراءه تفوق اقوالهم وآراءهم في الوضوح والجلالة بمنزلة . وسمعتنا آخرين من الذين كانوا يحضرون مجالسه مع المديرين وغيرهم في دوائر الحكومة يقولون مثل قولنا هذا ايضا .

وقد اتصف مع هذه الصفات بشدة المزمة والحزم وقوة الارادة . فذلك كان اذا تقلد مناصب الحكومة ولا سيما وظائف الادارة بتلو التنفيذ فيها التنفيذ بسرعة عظيمة وكانت مصر تعلم ذلك منه وتعتمد على كفاءته ومزاياه عند اشتداد الازمات والملم الملمات . فلما ظلم اسمعيل باشا كان التقيد في اوربا معتزلا الوظائف اثر الخلاف الذي وقع بين الخديوي المشاريه والهندو بين الاجانب في المالية المصرية ولما جلس توفيق باشا على الاريكة الخديوية واستعفت وزارة المرحوم شريف باشا ارسل سموه يطلب التقيد بالتفرغ لليونانف الوزارة . وطار حيث رياض باشا حينئذ في الآفاق وجرحت مصر في اوائل وزارته شوطا بعيدا في التقدم وعظمت الثقة بها . وكان التقيد كعبه القصاد من اقاصي البلاد وكان اسمه على كل لسان وفي صحف جميع البلدان . ودارت الامور على محور الاتفاق بينه وبين المراقبة الثانية حتى خيل الى الناس ان مصر جرحت في سبيل المدنية الاوربية . ولكن لم تساعد الاقنار الى النهاية بل اعترضته الثورة العرابية واضطرت الى اعتزال اشغال الحكومة والفر الى البلدان الاجنبية . على انه قبل ان يحدد جذوة تلك الفتنة ارسل الخديوي بتقديمه منها فتقلد نظارة الداخلية في الوزارة الشريفة وكان ممن يرى وجوب معاقبة العصاة معاقبة شديدة بلا شفقة ولا رحمة . فلما لم يطاوع على رأيه استغنى من النظارة واعتزل اشغال الحكومة الى ان فوض اليه المرحوم الخديوي السابق تأليف الوزارة الرياضية الثانية سنة ١٨٨٨ بعد سقوط الوزارة النوبارية

وبعد مضي اشهر قليلة على وزارته الثانية انشئت جريدة المقطب وابدت تلك الوزارة بكل قوتها لاستصوابها خطتها واستعظامها اعمالها والاصلاحيات والمآثر العديدة التي جرت في ايامها . ومن يراجع مجلدات المقطم في سنينها الاولى يجد فيها شبه تاريخ لوصف اعمال الوزارة الرياضية الثانية والدفاع عن سياستها وشرح الاصلاحات التي تمت على يدها والضرائب الكثيرة التي ألغيت في عهدها ومدح المآثر والآثار التي تركها الوزير الفقيه شاهدة بصدق وطنيته وشدة غيظه على امته . وقد تيسر لنا في ذلك الحين ان ندرس اخلاقه وصفاته وطباعه عن قرب وان نلمح ما يقوله انصاره في مدح اعماله وخصومه في ذمها ونعلم مقدار ما في اقوال الفريقين من الصواب والخطأ .

فلا ريب عندنا ان التقيد كان رجلاً رفيع الآداب صادق الوطنية شديد الفيرة على منصر والرغبة في ابلاغ اهلهما على غاية في كل امر حميد . ولا ريب انه كان حسن المشاهدة يجب الخير للناس ويجب خیار الناس وينفر من اشرارهم تنوراً ظاهراً لا يخفيه عنهم . وكان لشدة غيظه على قومه يحسب نفسه مسؤولاً عن كل نصري فيدافع عنه دفاع الاب عن ابنه ويوجهه ايضاً ويمنه بكلام موثم اذا رأى منه ما لا يوجب ذلك كان بعض الذين يوجههم من كبار الموظفين يخطبون الباعث الحقيقي له على ذلك فيستأذون منه وربما حقدوا عليه ورموه بالكبر وحب الاستبداد وبالتالي من خصومه والمتكلمين في حقته ونحن نعلم نوادر غريبة من هذا القبيل يضيق الحقام عن ذكرها الآن .

ثم انه كان اذا رأى اليثة يطلب ازالتها او اصلاحها باقرب الطرق التي يبدله عليها ذكوره النظري والادارة التي فيها واعنادها في زمانه . فاذا وجد امامه حوائل وعوائق نظامية حيل صبره عليها واراد التخلص منها بما انصف به من شدة العزيمة وقوة الارادة . وهذا ما اوقع الخلاف بينه وبين رجال القانون في الحفائية والمفاكم وجعل كثيرين من هؤلاء يرمونه بحب الاستبداد بالامور وكراهية لانتظامات الدستورية . وهذا ما اوقع الخلاف بينه وبين بعض الاوربيين الموظفين في الحكومة وخارجها وجعلهم يرون رأي رجال القانون في افعاله وجهلة القول ان التقيد كان من اعظم وزراء مصر وان له اليد الطولى في ارتقاء هذا القطر مادياً وادبياً باعماله وقدمته . وقد عرف القطر له ذلك واعترف به جهاراً ولا سباني الاحتفال العظيم الذي اقيم له لانه قد اشركت فيه الحكومة والامة وافرحنا الجليل في جعله مظراً للابهة والجلال . وسبق اسم رياض باشا خالداً في نفوس ابناء وطنه وغيرهم من الشرقيين ما ذكرت الوطنية الصحيحة والجرأة على مقاومة الجور والاستبداد

توازن القوة في أوروبا

(تابع ما قبله)

فضايا التوازن ومسائله

حاولنا في بحثنا عن التوازن من الوجهة النظرية ان نبين انه نظرية مبنية على قواعد اشبه بقواعد العلوم وان تلك القواعد على تقدم مطرد ومستصحح عن قريب عملاً ثابت الاركان . والفرض الآن ان نذكر بعض القضايا التي تهتمنا في هذا الشأن وبعبارة اخرى ان نبحث في مسألة التوازن عملياً بحيث نستطيع ان نفهم معنى ذلك النظام بالنسبة الى الواقع . واول قضايا المعاهدات الدولية وهي انواع اهمها ثلاثة : - (١) المعاهدات الدفاعية (٢) الدفاعية الهجومية (٣) الودية . والاخيرة ابطها ويقصد بها ربط المعاهدين برباط المحبة والتفاهم . اما الاولى فقلما تكون محضة ويطلب فيها ان تكون كذلك بحسب الظاهر ويكون اصحابها على تقام سري انها هجومية ايضاً . ويقصد بالثانية ربط المعاهدين بالمساعدة المتبادلة لاجل غرض تقتضيه مصلحتهما

ولقد قامت قيامة المنتقدين على هذه المعاهدات وسلقوا اربابها والقائلين بها بالسفر حاد . فقالوا انها لا تزيد عن كونها قطعاً من الجلد عليها اخنثام سفراء الدول او وكلائها يرمها الرزراء في نظاراتهم والارض في سلام فاذا نشبت الحرب مزقوها وداسوها بالاقدام . وعلى ذلك قال البرنس اوجين « اعطني نيلقاً من الجلد فاستخني به عن الف من المعاهدات » على ان هؤلاء المنتقدين تطرفوا في انتقادهم ولعل السبب في ذلك ان المعاهدات لم تكن اولاً على مبدأ التساوي والتبادل في المصالح بل كانت غالباً لمنفعة احد الفريقين دون الآخر . اما الآن وقد مضى زمن الاستبداد والخضوع لارادة الفرد - زمن الاحتكام الى السيف والمدفع لادنى نزاع او اختلاف - فالمعاهدات لا تقوم بازادة الفرد او لمنفعة فريق دون الاخر بل هي اتفاقات تدعو اليها مصلحة الطرفين العمومية ناهيك بان للدول الآن قانوناً يرجعون اليه في هذه المعاهدات

وماذا يعني القائلون ان المعاهدات الدولية لا تزيد عن انها « قطع من الجلد مخنومة باخنثام السفراء » الا ان لا فعل لها في حفظ السلام والمحافظة على حرية الامم . ولكن من من المعارضين باحوال السياسة يكره فعل المعاهدات في ذلك . من يكره ما لها من التأثير الحسن

على الدول المتعاهدة . نعم ان المعاهدات قد لتغير او تبطل ولكن ذلك لا يتم الا متى تغيرت الاحوال التي اقتضتها والا فبقي ثابت في الامم روح السلام والمدنية ولتوقف الطامعين عند حد لا يستطيعون تعدية

فليتروا الساسة كثيراً قبل ابرام المعاهدات . وليعلموا انها لا تثبت ولا تأتي بالفائدة المتوخاة ما لم تكن معقودة بروح العدل والمساواة والا فخرجت عن حقيقتها واصبحت نومة من المدنة او السلم الموقت بعثت بها اصحابها لافل سبب فيصكرون جرة السياسة

ومن قضايا التوازن السفارات . وذلك ان الدول في نزاعها الشديد وفي سعيها الى التفرق والسيادة قدرات ان تستطلع الواحدة احوال الاخرى الداخلية ولا سيما فيما يتعلق بتقدمها المالي والتجاري . ولاجل ذلك اتفقت جميعا على تبادل السفراء وم والحق يقال عبارة عن « جواسيس ممتازين » فكان من ذلك ان زاد تقام الدول وتقاربها فامتنع بالطبع كثيراً من المنازعات التي كانت بلا ريب تحدث لولا توسط السفراء واخذهم المسائل مأخذ البحث والعقل . واي شيء افضل في حفظ السلام من هذه الوساطة . اليس في معرفة الدول بعضها بعضاً واطلاعها على اسباب التقدم والقوة ما يجعلها تتدافى في القوة والثروة وبالتالي ما يضمن حفظ التوازن . اعثر ذلك في تشبه الدول جماء بانككترا يوم ابنت بوارج « الدرديوط » تميزاً لاسطولها . وليس هذا التشبه والتزام بين الدول لزيادة قوتهم كما قد يتوهم البعض ولكنه لتقوية الاتحاد الاوربي وحفظ التوازن فيه

اما تداخل الدول فعلياً في شؤون مملكة التيهت احشاؤها بنيران الثورات والانقلابات كما حدثت في فرنسا ايام الثورة الكبرى فذلك مما استحرمي البحث فيه في محله . على انه لا بد لنا هنا من وضع قانون عام يميز للدول هذا التداخل عند الاقتضاء وهو « اذا حدث انقلاب مجائي عظيم في مملكة من امالك وكان في ذلك الانقلاب خطر كبير على جاراتها فبجاراتها حق التداخل في شؤونها حتى يستتب الامن ويرجع النظام الى عهده الاول »

هذا ولقد اخرج بعضهم بان نظام المعاهدات السلمية منافذ للواقع الذي يقتضي على كل امة بوجود اعداء واصدقاء طبيعيين لها . على ان من انهم النظر في المسألة قليلاً لم يفتة غرض الساسة من قولهم اعداء طبيعيين واصدقاء طبيعيين . فهم لا يعنون ان الطبيعة تنتضي العداوة او الصداقة الى الابد بل ان ذلك حاصل سببه وجوه معلومة واحوال خصوصية متى ذهبت ذهبت العداوة او الصداقة معها

ولا ريب ان نظام التوازن من يتبع الوسائل في مداواة هذا الداء الاجتماعي وذلك

تهدم طرق السلام وتعييه الام ان ينظروا بعضهم الى بعض نظر الخبة والاختاء فيسعوا
كثفا الى كتف محور بوع السلام العام



يقولون ان اسباب العداء والتزاحم بين الدول ثلاثة هي (١) الجوار (٢) تشابه الاغراض
والمساعي (٣) التقارب في القوة . وان الصداقة ناشئة عن احوال تخالف ما ذكر . فلخلافتات
الطبيعة اذا ارتباط بين دولتين او اكثر يرابطة العداء لدولة اخرى ولكنه كثيراً ما يحدث
ذلك مثلاً تكون احدها حليفة لدولة اخرى هي عدوة الثانية او لارتباطها مع دولة لا توافق
مصطلحها مصلحة هذه . وقد يكون سبب العداء غير ذلك نظراً لشعب المصالح الدولية . والحق
يقال ان هذا الشعب في المصالح هو الحافظ لنظام التوازن والسلام في اوروبا اذ لا يمكن لاية
دولة ان تلزم الحياض اذا حدث ما يعكر جو السياسة . واليك بعض الامثلة لشرح ذلك

لا مشاحة ان انككترا وفرنسا بالنظر الى الاحوال الطبيعية عدوتان شديدتا العداء فها
سجاورتان ومتقاربتان في القوة على ان الاولى تفوق الثانية بالغنى والموقع التجاري فضلاً عن
اسطولها الضخم . وفي الثانية من اتحاد اجزائها ونفوذها في القارة الاوربية ما ترجح به على
متاخرتها من هذا القبيل . ولقد فاز الانكليز على الفرنسيين بالتجارة لما في موقفهم مما يساعد
على ذلك وحاولوا ان ينازلوهم في ساحتهم ويخضوا شوكتهم في وسط القارة فاستمرت نيران
العداء بين الفريقين ايام استعمار واشتد التزاحم والتحاسد الى درجة ما بعدها درجة وهما اولى
بالصفاء والمودة . ولو عقلا ايام نزاعها الماضي رأيا ما يريانه اليوم من وجوب التضامن
والتقارب كما فعلتا من عهد قريب عنافة مطامع المانيا والمخالفة الثلاثية

ثم ان هولندا لقبها من انككترا ولمزاحمتها اياها في التجارة كان يجب ان تعلق لها العداء
وتناصر فرنسا ولكنها هارت في فرنسا من الطمع في الاستيلاء عليها ما جعلها تفضل عدوتها
الطبيعية اضع الى ذلك تخالف الفرنسيين واهولنديين في المذهب والتقاليد فيتضح لك
سبل هولاء الى الانكليز وهم على ما هم عليه من التزاحم والجوار . تلك سياسة هولندا لم
تخرج عنها الا مرتين الاولى في ايام شارل الثاني والثانية في ايام الحرب الاميركية

وانظر الى فرنسا وامانيا فان اتصالها وانفصالها معا عن سائر القارة الاوربية سبب
طبيعي للعداء على ان ما حدث بين انككترا وهولندا حدث بينهما ايضاً . فان اسبانيا لم تتر
متدوحة عن موادة جارتها القوية ولا سبياً وقد كان النور مستحكماً بينها وبين النمسا بسبب
عرش ايطاليا ولقد اظهرت لفرنسا من الوفاء ما لا مزيد عليه حتى انها بقيت على ودها بالرغم

عما لحق الفرنسيون بأل بوربون من الاهانة والمذلة — اللهم الأمرة واحدة خرجت بها اسبانيا عن خطتها هذه وذلك يوم مقتل لويس نكبتها عادت فدخلت في صداقة جاريتها .
ونكمت في سبيل تلك الصداقة من المال والرجال . ألم تدفع بامطوطها الى الدمار وتعرض شواعتها لغزوات ملكة الجرار ؟ نعمت ذلك وما ألكها ان ترى تاج رومية يتألق على رأس ابن نابوليون

واعتبر ذلك ايضا في علاقة الدولة العلية بروسيا وبريطانيا وفرنسا وعلاقة بريطانيا العظمى بالنمورغال ثم في اشتباك مصالح الدول الاستعمارية وما كان من امر يولندا مع الدول المجاورة لما الى آخر ما هنالك فيتضح لك ما نورد ايضاحه هنا وهو انه لا يصعب ارجاع التوازن الى نظام ثابت راسخ الاركان

ولا بد لنا في ختام البحث النظري من هذه المفاته من الاشارة الى ما كان لهذا النظام من الفعل في حفظ كيان الممالك فقد مضى الدور الذي كان القوي فيه يلعب الضعيف بغير سبب دور الاستبداد الفردي والاعوام القومية ولم تعد الممالك والام الضعيفة عرضة للسقوط والفتاد فان الام القوية اليوم سائرة على نظام معروف ومن يتباين الى المحافظة على حقوق المستضعفين والدفاع عن كيانهم . كانت معركة واحدة فيها معنى كافية لاسقاط مملكة ميسا بلغت من العمران والتقدم . اما اليوم فسقوط الممالك ليس بالامر السهل ولا هو يتوقف على معركة واحدة او معارك عديدة بل على تغيرات عظيمة في نظام البلاد الاساسي . موت الفرد الآن لا يززع اركان الدولة ولا يضعف بنيانها . وكأني بكل امة تفتش بالسؤال وهو يقول
اذا مات منا سيد قام سيد قول لما قال الكرام قول

ان الطبيعة لا تتقدم بالظفرة والنجاة بل هي متأنية في سيرها تير الهويتا في تشوها .
كذلك الاجتماع والياسة وما راقها من تقدم الجنس البشري في الحرية والحقوق والمعرفة لم ترتق دفعة واحدة بل اتخذت في سيرها منهاج الطبيعة السوي — الارتفاع المتواصل البطيء — ومن البعث ان يحاول البعض الرجوع الى الحالة القديمة
فليتنق الله الساسة فيما يفعلون وليحققوا النظرية التي عى عواقبهم من المسؤولية وليسلوا انه وان وجدوا لخدمة بلادهم وامتهم فذلك لا ينبغي ان يمتهم عن النظر الى العالم اجمع والاعتناء بالوحدة البشرية . بذلك يضمنون السلام وبذلك يحفظون نظام التوازن ثابت الاركان

وليس المجد لسيف الحيايم ولا لثال والجيش اللهايم
ثبات الملك في حفظ السلام وتعمير المودة والاخاء

نفوس الناس

نفس حرّة

لقد احسّت صنعاً واثت تعييبها
تعدّ لها النقصان من غير حجة
وقلت بها عيب يدنس عرشها
وما هي الا «نفس حرّة» حبيبا
مهدبة اخلاقها وخالها
وطيبة اردانها وجيوبها
نظمت الذكركر الجليل بوسمها
فالت على في ثقت شعوبها
وما برحت تسمى لكسب فضيلة
عليها مقام الفرض قام وجربها
تروح وتندو كل يوم ولبلة
على ثقة ان الزمان حربيها
وما هما في سعيها غير رتبة
من الفضل عزت لم ينلها طلوعها
نحس على كسب المعالي رجالها
غداة دوت ان الشريف كويها
ونادت الى ان يحج ناهه صوتها
فما وجدت غير الصدى من يبيها
وعادت على بأس وكان رجالها
رجالاً تليها وقوماً تسيها
وما رجعت الا بصفقة خاسر
وكان جزاها ان تعد ذنوبها

نفس عدوي في ثياب صديق

ورب صديق يظهر الود والرفا
وعقربة في الخدر دبّ ديبها
يحج بوجه خاكت منبسم
ومهجة حرّ الجوى يستدبها
فما هو الا التطلبات بودر
وما هو الا في العداوة ذيبها
براك فيوني نفسك العز والابا
وسرعان ما ان عبت عنه ينسبها
تدار يد بالمرور شأن اخي الحجي
نظرة اضى حدادا نيوبها
وإن سامك الدهر الخرون بقدرو
ونالك من سود الليالي خطوبها
تراه من الخلان أول شامت
بشم اسوداً لا يهون رشوبها
وعاد له ظفر وناب ومسر
بجلدك دون الناس باد تشوبها

وان مداراة الصديق بدهرنا
شئى ومدارة الليالي حروبها

فلا من وقت فيه ولا من امانة
 وإن أنت فشت البلاد جميعها
 كذلك ابتاه الزمان بامرهم
 لم اوجه بأمة يوم نعمته
 توأصوا على ان لا يفرو لتدبيرهم

نفس كريمة

واصيدهم النفس والبأس والندى
 وخلق «عظيم» دونه انروض والحيا
 يعود يذل النفس دون نفسه
 ذكا شرقاً منه نجاده ومعتد
 يروح الى دور انساكين زائراً
 ويفتدم بالبر في كل ليلة
 وكان يبدأ دون الصحاب وجنة
 ولم ير الا الصدق والنصح والرفا

* *

يقول له الملاحي دع الصدق جانباً
 لعمرك ما في الناس غير مداهن
 وان انت تصي للصديق مودة
 فقال له والغيظ لاح بوجهه
 تغذني بفعل القدر ان كنت مشفقاً
 ودعني أسقي الخيل كما ساء من الصفا
 واصفح عن صغي بكل جنابة
 فظاھرهما لي فيه أي فناءة
 ومن يتلى الاصحاب في حالة الوفا

نفس عصابية

ورب عصابية بيت ونفسه
 وما زال يرمي العهد حتى تحامت
 لها انزع خلع والوفاء ريبها
 عليه صروف لا يلين صنيها

فايقن ان لا بد من العز ذلة
فقال لنا عي الموت زرفي فزاره
فمات ولم تخضره عند احتضاره
وما حضرة عند تشيع نعشه
فتشيعه من طالبي الاجر حمة
وبات غريب الدار في بطن حفرة
عليه ظلام الليل والنور واحد
يجاوره فيها عدوه وصاحب

فهم جيرة لا يعرفون زيارة
فيا لثواة في المقابر نومها
سواء عليها في الحساب شهورها
وكم من فناة لم يزرها حبيبها
على جنبها هلا تكله جنوبها
وايتامها اعوامها وحقوقها

نفس ميت

فن مخبري عن حال اهل حمة
ام في رغيد العيش طرا ام انهم
وم في نعيم دائم ام خردوم
ام القوم كاللذيا فهذا موسم
فذا قبره قصر وذلك حفرة
وذا طاب نفا حيث شواه الجنة
وذاك غذا بين العادة والشقا
ام التوم ما قالت «فلاسفة» خلوا
اذا ما يموت انزه ماتت حياته
شورر وخيرات ورا الموت اهلبا

نفس شقي

فيا ليت شعري كيف حالة معشر
كافي بهم في قمر سجين نارها
معذبة ارواحهم وجسومهم
اهيل حظوظ قد علاها نكوتها
يسر من بعد الخلود شوبها
بنار فخر تلقى الجبال تدبها

يصب عليهم رجم كل لحظة
تجدد ما إن تبل نضجاً جلودم
مياط عذائبر قد توالى صبوبها
فيالجلود رحمة لا نصيبها
ولا راحم بن لا شاب نصيبها

اسكن بيت النار ماذا نعتم
لم نمنوا افعالكم في حياتكم
وما ذنبكم حتى صلاحكم وجيبها
لم يبر مرضى انقمرنكم طيبها
لم تصموا المعروف في كل امة
لم تنفقوا عطقاً على كل بانس
فشلنى مئتها ويكسى مليها
لم قد بدا بعد الرضاد شحوبها
بهم قد أخذنا والدنوب ذنوبها
فقلنا نلبي حين يدعرو خطيبها
غداة لنا كانت رحاباً دروبها
فلا لوم ان بتنا ونحن سرروبها
فما حيلة المنظر الا ركوبها

كأظم الدجلى

بنداد

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

وسأل معاوية بن ابي سفيان صعصعة بن صوحان ما الجود . فقال : التبرع بالمال
والمعنية قبل السؤال . فأخذه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وقال
كريم على اللات جزل عطاره . يبل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سأته . ولكن من يعطي بغير سؤال
وقال معاوية لزراعة : اتالي اليوم نبي سيد شباب العرب . قال زواردة يا امير المؤمنين
هو ابني او ابنتك قال بل ابنتك . قال للوت ما تله الوالدة . فقده الشاعر بقوله
وللوت تظنوا الوالدةات سنالها . كما ظراب الدهر تبنى المساكن

وقال المهلب بن ابي صفرة لبنيه : يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح ملتماً فكني بذلك
تقاضياً . فتناوله الشاعر وقال

أروح بتسليمي عليك واغندي وحبك بالتصميم مني تقاضياً
وقال الآخر بمعناه

كيف اصحبت كيف اسيت ممأ يفرس الود سيفه فؤاد الليب

وقال ايضاً لبنيه : انقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تثر رجله فيقوم من عثرته .
ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه . فتناوله الشاعر وقال

جراحات اللسان لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان
وقال صني الدين الحلبي

فقد يقال عثارُ الرجل ان عثرت . ولا يقال عثارُ الرأي ان عثرا

وقال الشعبي لعبد الملك : انك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما اوقعت .
فقدده الشاعر قائلاً

فداوتج بالحللم والمرء قادر على سبحة ما دام في يدو السهم

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذعب فاعجب عبد الملك
ما سمع من كلامه فقال له : ابن من انت . قال انا ابن نمسي يا امير المؤمنين التي بها توملت
اليك . قال صدقت . فتناوله الشاعر بقوله

مالي عقلي وسمي حبي اذا اتيت منتم الى احد
ما انا مولى ولا انا عربي فاني منتم الى ادبي

وقال الآخر بمعناه

كن ابن من شئت واكتب ادباً

ان التقي من يقولها انا اذا

وقال ابن الوردي ممأ به ايضاً

لا أنقل اصلي وفصلي ابدأ

انما الورد من الشوك وما

وعقد ابن الرومي قول عبد الملك : ان كان الحقد اقاء الخير والشر فها باتيان في
صدري فانه خزانة تحفظ ما استودعت من خير او شر

لئن كنت في حظي لما انا مودع من الخير والشر انجيت على عرضي

لما عبتني الأ بفضل ابنته ورب أمرى عريزي على خلقى محض
وما الختد إلا ترأم الشكر في الفتى وبعض السجود ينسبن إلى بعض
نحيت ترى حقداً على ذي إساءة فتم لها شكراً على حسن القرض
ولما ثقل بكاه ولد هشام بن عبد الملك عليه وهو مدنف قال لم : جاد لكم هشام
بالدنيا وجدتم عليه بالكاه وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب . ما أسوأ حال هشام
إن لم يقفر الله له . فأخذ معناه محمود النوراني وقال

تمتع بمالك قبل المات والأ فلا مال إن انت متاً
شقيت به ثم خلفت لنيرك بدأً وحقاً ومقتاً
تجادوا عليك بزور اليك وجدت عليهم بما قد جمعتا
وارهنتهم كل ما في يديك وخطوك رهنًا بما قد كتبتا

وقال ابن عباس : لو بنى جبل على جبل لذلك الباغي . وكان المؤمن يتنزل بهذين
البيتين لآخيه الأيمن بهذا المعنى

يا صاحب البغي إن البغي مصرعة فاعدل تغير فعال المرء اعدله
قلو بني جبل يوماً على جبل لاندك منه اعاليه واسفله
وقال الخفاجي بمعناه

إن بعد ذو بني عليك غلوة وارقب زماناً لانتقام الطاغى
واحذر من البغي الوخيم فلو بنى جبل على جبل لذلك الباغي

وعقد اليلوي الشافعي ما روي عن ابن عباس بقوله

وقال ابن عباس ثلاث جزاء من جاني بها لا يستطيع فيحضر
سباع تحديتي وقصدي لحاجتي وتوسيعه لي محلاً حين احضر

وقال الخليفة المنصور العباسي لابنه المهدي : لا تورم امرأ حتى تفكر فيه فان فكرة
المافل مرآة تريبه قبيحة وحسنه . فأخذ ابن المعتز بقوله

وأما رمي الدهر عضباً مهتداً يفل شيا حظي وقلباً مشيماً
ورأياً كمرآة الصناع ارى به سراير غيب الدهر من حيث تسعى

ولما قتل المنصور ابنة محمد وكان عبد الله في السجن يمض اليه برأسه مع الربيع حاجبه
فوضعه بين يديه وخاطبه بكلام لا محل لذكره هنا ثم التفت الى الربيع فقال له : قل لصاحبك :
قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعده لله تعالى . فأخذ العباس بن الاحنف

معناه وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال
 فان تلغظي حالي وحالك مرةً بنظرة عينٍ عن هوى النفس تحجبُ
 تري كل يوم مرّةً من بوّس عيشتي مرّةً بيومٍ من نعميك يحسبُ
 وقال عبدالله بن مسعود: حدثت الناس ما جدحوك باسماهم ولخطوك بابصارهم
 فاذا رأيت منهم فتوراً فامسك . ومنه تناول ابو الفتح البستي قوله

اذا احسنت في لفظي فتوراً وحفظي والبلاغة والبيان
 فلا ترتب بفعلي ان رقصي على مقدار ايقاع الزمان
 وحس هرون الرشيد رجلاً ثم سأل عنه بعد زمان فقال للتوكل به: قل له كل يوم
 يمضي من نعمي ما يمضي من بوّس مثله والامر قريب والحكم لله تعالى . فاخذهُ الشاعر وقال
 لو ان ما انتم فيه يدوم لكم ظنفتُ ما انا فيه دائماً ابداً
 لكنني عالمٌ ابي وانكم سنجيدٌ خلاف الخالطين غداً

واجتمع يحيى بن خالد في مجلس للرشيد وفيه عبد الملك بن صالح فاراد يحيى ان يضع من
 عبد الملك ليرضي الرشيد فقال له: يا عبد الملك بلغني أنك حقود . فقال عبد الملك:
 انما الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر اتبعهما لانيان في قلبي . فقال الرشيد: تالله
 ما رأيتُ احداً احتجّ للحقد بأحسن مما احتجّ به عبد الملك . ومنه أخذ ابن الرومي مادحاً
 الحقد وزاد فيه بقوله لعائب عابه

لئن كنت في حفظي لما انا مودعٌ من الخير والشر التحب على عرضي
 لما عبتني الا بقفل ابانة ورب امرى يزرى على خلق محض
 ولا عيب ان تجزي الفروض يثقلها بل العيب ان تدان ديناً ولا تقضي
 وخير سميات الرجال سمية توفيك ما تسدي من الترض بالترض
 اذ الارض اذت ربع ما أنت زارعٌ من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
 ولولا الحقود المستكنات لم يكن لينقض وثراً آخر الدهر ذو تقض
 وما الحقد الا توأم السكر في التقي وبعض السجايا ينتهي الى بعض
 فحيث ترى حقداً على ذي اساءة فتم تري شكراً على حسن الترضي

والم ابن الرومي هذا يعني قول العباس بن محمد الرشيد: يا أمير المؤمنين انما هو درهمك
 وسيفك فزارع بذلك من شركك . واحصد بهذا من كفرتك . فقال الرشيد لم أجد للملك
 غير هذين

لم أرَ شيئاً صادقاً نفعه لمرءٍ كالدرمِ والسيفِ
 يقضي له الدرهم حنجاته والسيف يحميه من الحيفِ
 وقال عبد الملك بن صالح بن علي الرشيد لما سأله فكيف ليل منيج هو سحر ككاهن فآخذ
 معناه ابن المعتز وقال

يارب ليل سحر ككاهن مفتضح البدر عليل السيم
 وتناولهُ أبو تمام بقوله

أبأسنا مصقولةً أضرأنا بك والنبالي كلها أسحار
 وعقد الآخر قول المأسون بن هرون الرشيد: لاشيء ألد من سفرٍ في كفاية لانتك في
 كل يوم نخل محلة لم نحلها وتعاشر قوماً لم تعاشرهم

لا يبتخك خفض العيش في دعتٍ من ان تبدل أوطاناً بأوطان
 تلقى بكل بلادٍ ان حلت بها اهلاً باهلاً وإخواناً باخوان
 ومخط المهدي على يعقوب بن داود فأحضره وقال له من كلام طويل: لولا الحب
 في دمك لالبتك قيصاً لا تشد عليه أزراراً - فأخذهُ أبو تمام الطائي وقال
 طوقته بالحمام طوق ردى اشتاه عن من ظوفه يده
 وقال ابن عمر بهذا المعنى

طوقته بحمام طوق داهية لا يستطيع عليه شدة أزرار
 وقال المنفلوطي قال لي المهدي يوماً: ابغض شيء اليّ ان اجمل عمل اليوم في
 ضد - فقلت له: ان الحزم يا أمير المؤمنين كما قال آخرهم
 اخوك له عزم على الحزم لم يقل غداً يوماً ان لم تفعه العوائق
 فمقدمه الخفاجي بقوله

اخوك الذي ان جئت له لمئة يشتر عن سائر بعزم مستدر
 يبادر امر اليوم قبل مضيه وليس محيلاً في الأمور على غدا
 وقال المشرك لابن العتاه كيف ترى دارنا هذه قال: يا أمير المؤمنين عهدني بالناس
 بينون الدور في هذه الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك هذه فمقدمه بعضهم بقوله
 رأيتنا طنعة الدار شموماً مع اقرار
 بنيت الدار في دنياك ام دنياك سيك الدار

وعنده الزيدي

لما بنى الناس في دنياك دورهم بيت في دارك الغراء دنياما
فلورخيت مكان البسط اغيننا لم تبق عيتنا لنا الأفرشاهما
وقال علي بن العباس الزومي لابي العقر اسميل بن بليل لما تكب الموفق ابو احمد والم
في بعض قوله يقول ابي العياد لعيسى بن فرخان

لا زال يومك عبدة لغدك وبكت بشحور عين ذي حسدك
فلئن نكبت لظالما نكبت بك همة لجأت الى منك
لو نجد الايام ما وجدت الا ليوم فت في عضدك
يا نعمت وكت غضارتها ما كان اقبح حنبا ييدك
فلقد غدت بزدا على كيدي لما غدت حرا على كيدك
ورأيت نعمى الله زائدة لما استبان النقص في عدك
ولقد تمت كل ماعقد لو أنها صبت على كندك
لم يبتى في مما يرى جسدي الا بقاه الروح في جسدك

وقال الاصمعي وجدي ابو عمرو بن العلاء مارة في بعض ازقة البصرة فقال: الى
ابن يا اصمعي قلت: لزيارة بعض اخواني فقال: يا اصمعي ان كان لفائدة او عائدة والافلا
وقد انشد في ذلك يوسف الحلبي

يا ايها الاخوات اوصيكم وصية الوالد والوالدة
لا تقبلوا الاقدام الا الى من لكم في امره فائدة
وما علم تستفيدونه او لكره عنده مائدة

وقال اسحق بن ابراهيم الموصل: خلق من كل قلب فهو يني كلاً ما يشتهي فاخذ
ابن وكبح التبيي بقوله

رأي الورى في سواء مختلف وأنت تلتاه فيه متفقا
وكل قلب اليه منصرف كأنه من جميعها خلقا
والم به الآخر بقوله

كأنك من كل النفوس مركب فأنت الى كل للانام حبيب

عيسى اسكندر الحلوف

زحل

الفقمة او عجول البحر

لا نذكر اننا رأينا حيراناً أثر منظره في نفسنا ولا يزال مؤثراً فيها مثل قهمة آتى بها الصيادون الى المنصرمة الكلية الاميركية منذ نحو ثلاثين عاماً وطرحوها على البلاط في معرض الحيوان فجعلت تتحمل وتجبل عينها في الذين حولها وتتنفس الصعداء وكأنها تتخبر بنا وتتسكع من جور الانسان. وكان عجربها عن الطبق يزيد الناظرين اليها اشفاقاً لان كل لحظة من لحاظها كانت مثل البلع رسالة في التوصل والاسترحام

ومثل تلك الفقمة أوف والوف تصاد كل سنة يسلم جلدھا وتصنع منه الثراء وام الشمال تتناظر في هذا الصيد وكل منها يطلب احتكاره او الاستئثار بالنصيب الاوفر منه. ولكن عجول البحر راضية بما قسم لها مشغولة عنه بطعامها وشرابها وزواجها حبال المنايا حولها وهي لا تعبأ بها كأنها ابن آدم وقد شفتك ملاذ الحياة عن معارح الردي

وصف بعضهم حياة عجول من تلك العجول فقال :- لما بلغ هذا العجول اشده حاول ان يسبق غيره الى الجزائر التي تقضي فيها عجول البحر فصل الصيف في اقصى الشمال. وكان قد تأخر في الصيف السابق فلم يقع له مكان طيب يقيم فيه ولا العدد الكافي من الزوجات مع ما ابداه من الهمة والبسالة لان الذين سبقوه اختاروا اطيب الاماكن واكثر الزوجات فانصطروا ان يقع بمحرم بعيد عن البحر وثلاث ازواج وذلك بعد قتال عنيف خرج منه متخفياً بالجراح وعزم ان يكون هذا العام من السابقين حتى يتال ما يتعني ويريد. فلم تكد الحرارة تدب في بحار الجنوب حيث تقضي عجول البحر فصل الشتاء حتى اشتدت عزيمته ومنته نفسه بالسبق فامال وجهه شطر الشمال وقال بأكر صبوحك خير العيش بأكره. ففاض عباب الاوقيانوس الباسيفيكي ومر بسواحل كليفورنيا واوريجون وهو يسبح تارة ويمجر اخرى كأنه السهم قد زل عن الوتر. وكان غالب الاحيان غائصاً في الماء لا يبدو منه شيء الا مخزاه يظهر ان تارة بعد اخرى لاستشاق المواد. وكان السمك كثيراً في طريقه فلم يعوزه الطعام والكبير يأكل الصغير سنة الله او سنة الطبيعة كيف شئت. ولم يكن منفرداً في هذه الرحلة بل كان معه عجول اخرى آخذة اخذه وجارية مجراه وهو على بعد ثابتها وشدة اندفاعها اليها كانت تنسى احياناً ما هي فيه فتقضي بعض اوقاتها في اللعب والمرح كأنها

قلبت لهجوم ظهر الحمن وقالت :

اقيد طبعك المكثود بالهم راحة
براح وطلد بشيء من المزح

وكانت هذه الرحلة خالية من المشاق على نوع ما وتلك العجول ليست مجبولا كما نسمي بل هي ثيران بالغة في متعها وقوتها وشراستها لا يقل طول الواحد منها عن مترين . نهايتها الاعداء وتهرب من وجهها حتى القرش (كلب البحر) لا يجسر على الدنو منها الا اذا استغفلها . وهي لا تمشي الا شركر كدّن البحر لانه ينقض عليها فجأة كالصاعقة ويطعنها بجر بته . وتحشى ايضا شر الاركا لانها فتاكة شديدة البأس . اما المدو الاكبرطا وهو الانسان مياد عجول البحر فقد امتت شره لانه رأى جلودها ندية من آثار الجراح لا تباع ولا تشتري فتركها وشأنها وترىص للعجول الصغيرة ابناء الحلولين والثلاثة وهو يسميها عزبا لانها لم تتزوج بعد . لكن الحياة لا تصفو لخلوق . ومن سره زمن ساءته ازمان . فبينما هذا العجل امام سواحل كولمبيا اذا بسفينة من سفن حكومة كندا غمرت بين صوار العجول وكادت تمزق شملها فخاص الى اعماق البحر وتفرقت رفاقه شذر مذر . وتحقق ربان السفينة ان العجول كلها كبيرة ليس بينها عجل من العجول الصغيرة التي تصاد فتركها وشأنها وسار جنوبا . فلما تحقق صاحبنا ان السفينة ابتعدت عنه صعد الى وجه الماء وهو لا يكاد يصدق بالحياة واتجه غربا فدار حول الاسكوا وصر بين جزائر الرنات

الى هنا كانت الرحلة خالية من المشاق ولكن فلما يكون سبيل الحياة سهلا خاليا من العقبات . رأت هذه العجول مصب نهر من انهار الاصفاغ الشمالية غاصا بالامياك من نوع السلون وهي تصعد فيه لكي تبيض وعددها يفوق الحصر . ومهما كانت عجول البحر عفيفة لا تلام اذا رأت مرعى حصيدا مثل هذا فأسرعت فيه . فدخلت بين الامياك تلتقط وتلتهم وقد تأكل من السمكة نصفها او ثلثها وتطرح باقيها وتقبض على غيرها . وبالها من ساعته هبية على تلك الامياك تمزقت فيها اوصالها وانصبغ الماء بدمائها ولكن لم يقل عددها ولا خارت عزائمها ولا عدلت عن سيرها بل بقيت جيوشها تجري في النهر كأنها البحر الزاخر مسوقة بدافع حفظ الجنس وهو اقوى غرائز الحيوان

وبينما كان العجل الذي نحن بصدده يسرح ويمرح بين تلك الامياك وقد اسكرته خمرة الظفر عثر بمجوان غريب المنظر طوله نحو اثني عشرة قدما له في انبه حربة طولها ست اقدام من اصلب انواع الناج وكانت مشكليا في قاع النهر ينظر الى الامياك بعينين صغيرتين كميني الخنزير ولا يبالي بها لان نفسه كانت قد قوت من الطعام اللصم واصابه شيء من الحمرة . واتفق ان عجل البحر لضمه بانحدى زعنفيه وهو يفوض وراء الامياك فاستيقظ مدهوشا ووثب كالاسد . وراه العجل قاصدا اليه فقاد من طريقه باسمع

من لح البصر وانضم على نفسه لكي يقل السطح المرص منه لحرية خصمه فاصابه الحربة في جنبه وجرحته جرحاً بالغاً لكنها لم توثر عزمه فعمى عن خصمه ولطمه بين عينيه ثم عاد الى نفسه وقال ان اربابى معا طالت لا تحرق دهنه ولا نصل الى الحيد فابعد عنه واكتفى الكركدن بما فعل وثار الى قاع الماء ليتم هضم طعامه

ووصل صاحبنا الى الجزيرة التي كان قاصداً اليها من اول سفرته وهي صحور قاحلة لا حيوان فيها ولا نبات ولكنها تمتاز على غيرها من الجزائر بان امامها صحراً كبيراً تنفس عليه امواج البحر فلا تصلها الا بعد ان تنكسر حدها . والماء بين الجزيرة والصخر كثير السمك فيجد في الجزيرة مغزلاً اميناً وامامها طعاماً كثيراً . ولم يكذبزل الى البر حتى تبته سائر العجول التي كانت آتية معه وجعلت تتخاصم وتتصارع على تلك الاماكن حتى ملأ صراخها الفضاء . اما هو فالتى عصاه في بقعة اختارها بيتاً له سقفها السماء وجدرانها الجهات الاربع واراضها صخر منبسط يعلو عن سطح البحر رويداً رويداً حتى مهما اشتدت الانواء لا تصل الامواج اليه . ولم يتم خمس دقائق حتى اتاه العجل آخر ينازعه ذلك البيت والظاهر انه كان يبتغى في العام القاتل فعاد اليه بفرجة حب الوطن . لكن حقوق الملكية في تلك الاصقاع مرتبطة بالقوة فاغلب يمتلك . ولذلك لم يكذب العجل الثاني يصعد الى البر حتى زار العجل الاول وجأ رجم عليه وعلا الزئير والجثير واشتركت فيهما سائر العجول وهجم العجلان كانهما اسدان ار جبلان وجعل كل منهما يضرب صاحبه بضغفيه وينهش بانبايه ويحاول كل منهما ان يمسك الثاني بعنقه لكي يختطف انقاسه . وكان موقف العجل الاول اصح من موقف العجل الثاني للهجوم والدفاع لأن مؤخره اعلى من مقدمه فتصعب زحزحته من مكانه واما العجل الثاني فموقفه غير امين لان مؤخره اوطأ من مقدمه والقوة البدنية التي جعلت العجل الاول يسبق سائر العجول مكنته من التغلب على خصمه فلم يطل الصراع بين العجلين حتى تنلب الاول على الثاني ودفعه دفعة منكرة فالتفاه عن الصخر الى اليم لكنه لم يأمن شره بل تربع على حافة الصخر منتظراً ان يعود اليه . ورفخ خصمه رأسه من الماء ودما من الصخر ووقف هتية يشاور عقله . لكن يضرب اخماً لادماس والظاهر انه شعر بالضعف من نفسه والقوة من خصمه فعاد الى الماء وذهب الى صخر آخر لا احد عليه

ولم تمض اربع وعشرون ساعة حتى اضطر العجل الاول ان يجارب اربع حروب اخرى قبل ان اعترفت له العجول الاولى انه صاحب ذلك البيت الذي لا ينازع . ولكن العجول التي اتت بعدها لم تعترف له بهذا الحق فاضطر ان يقيم على حافة الصخر والدماء تسيل منه

وان يبقى فاتحاً عيبيه لا يمرض له جفن نهاراً وليلاً وهو على تمام الابهة لمصارعة كل عجل مفاجئ وبك يد يأمن شر العجول الجديدة حتى رأى ان عيون جيرانه من العجول القديمة طاعة الى محله اذا لحظت منه اقل غفلة اخذت عليه اما هو فلم يغفل وسرت الساعات والايام وهو يصارع هذا ويتهر ذلك . وكانت محله واسعة عليه ولكنه كان عازماً ان يكثر زوجاته ويمش عيشة ارباب البيوت الكبيرة بالسمة والرفاه . وقد اضطرته هذه الحال الى الانقطاع عن الطعام لانه لو ترك بيته لحظة بصعاد ما يأكله لاغضبته منه غيره وتعدر عليه استرجاعه منه فاضطر الى الصوم مكرهاً والجريج بالسلك على قيد باع منه لكن جيرانه لم لم يكونوا اصليح منه حالاً من هذا القبيل والمساواة في الظلم عدل

وانتصف شهر مايو (آيار) وكانت الشمس تدور حول الافق ولا تنيب تحت الأبرهة وجيزة . ومرت ستة اسابيع والعجل صائم لا يذوق طعاماً ويقظان لا يمرض له جفن ولكنه كان قد سمن كثيراً بما أكله في فصل الشتاء وخزنه في جسمه من الغذاء فلم يحل الصوم جسمه ولا اضعف قوته

وفي اواخر مايو انقطع ورود العجول الكبيرة وابنداً ورود العجول الصغيرة والعرب وهي احدث سن من ان تغلب الزواج او تطمع فيه وأق معها كثير من صغار الاناث اللواتي شأنهن اللعب والمرح . ونزلت كل هذه الجموع على اطراف الصخور حيثما شاءت من غير ان ينازعها احد لان العجول الكبيرة لا تبا بها ولا يصحها امرها فاقامت سبعة منازلها تسرح وتمرح كالاطفال لا تشغل لها الأصيد واللعب

وفي الاسبوع الاول من شهر يونيو ابنداً ورود الاناث الكبار وهن الغرض الذي لاجله اسرعت العجول واختطت المنازل تحت الشنا واليارق . ثم كثر ورودهن حتى كدت يملأن البحر فانهن يملن اشدهن في سنتين والذكور لا تبلغ اشدها الا في سبع سنوات وصددهن عشرة اضعاف عدد الذكور على الاقل

وتقدم الاناث اثنتان كانتا اسرع من غيرهما فلما دتما من الصخر الذي عليه بطل هذه الزواجة اشراباً وتطال الملاقاة حتى كاد يطير فرحاً ولم يصدق ان حارت واحدة منها بحاذية الصخر حتى مد رأسه وقبض على عنقها وجذبها من الملك والقاه على الصخر ورأه . هذا هو لطف عجول البحر وقت الخطبة وكذا يعامن الزوج زوجته يوم الزفاف . ولا بد من انها تألت من قبضه على عنقها ولكنها رضخت لحكم القدر ولسان حالها يقول اذا لم يكن لك ما تريد فارد ما يكون . اما هو فلم يلتفت اليها حينئذ لان عينه كانت ناظرة الى اختها فلم

يكذب برفها وبلتيا وراء ظهره حتى كان جاره الامين قد وثب على اختها واخطفها واصعدھا الى بيته فزار صاحبنا وجار ووثب على بيت جاره وقبل ان يخطو خطوتين التفت الى ورائه واذا جاره الايسر وقد وثب على عروسه ليتنظفها وهي جالسة في مكانها غير مبالية كأنها تقول اني اكون للغالب منك. فعاد ادراجته والتي نفضت عليها ووفر فاه ولسان حاله يقول لهاظرو تعال الى هنا فاعلمك عاقبة الاعتداء على حرم الاشداء

وكثروود الاناث حينئذ وجعل كل مجمل يمتنظف الثواني يدنين من بيته ولا يهتم بمتنظف ما عند جاره . ومرة يومان كاملان على هذا النسق فصار في حرم صاحبنا ثلاثون زوجة جلن اليه لا تأخذهن الثيرة بل ينتزرن بان زوجهن اقوى من غيره على اغتطاف زوجاته . وقد حاول مجمل صغير اغراءهن فلم يقو منهن الا اثنتان واما الباقيات فلم يسن فعل انايه باعتاقهن

بقيت الاناث ترد على قلة وصاحبنا بضم الى حرمه كل انثى تدنونه الى ان صار عنده اكثر من اربعين زوجة وعمار بيته اتمر بسكانه من كل البيوت المجاورة له . اما الذكور التي وصلت متأخرة ونزلت في حواشي القرية فلم تنل الا المدد القليل من الزوجات ولذلك كثر تعدي جيرانه عليه واضطر ان لا يغفل طرفه عين فلم يعض له جنم لا ليلا ولا نهارا ونسي امر الطعام لانه انقطع عنه منذ زمان . اربعون زوجة وكل منهن تود ان يخطفها زوج اقوى من زوجها او اشد منه حيلة فكيف يبتأ له عيش معين . فلم يكتف بالسر والانتباه بل اضطر ان يطوف على زوجاته دواما ولسان حاله يقول

من يرؤم ضعفا مروج فليبادر بتزوج
عن قريب ستره احذب الظهر موعج

حتى اذا رأت واحدة منهن انه غص طرفه عنها فطمع بصرها الى غيره من جيرانه لم تشعر الا وانابته على رقبته فيرفعها وينفضها نفضا يعلمها التوبة والندامة والجار الذي يعود بحسن حنين لا يرضى من الغشيمة بالاياب قبل ان يحارب ويقتل لكن صاحبنا كان ماهرا في فنون القتال فلم يضرب على امره قط

ولم تمض الا ايام قلائل حتى اخذت الاناث تلد اطفالا فقلت هموم زوجين من قبلين لان الانثى التي تلد لا تعود تهتم بغير طفلها ولم نقل سحومة من جهة جيرانه فان الزوج منهم كان يخطف الزوجة وطفلها معها اذا تمكن من ذلك ولكن لما كبر الاطفال قليلا زال هذا الاعتداء وصارت الامات تفارق اطفالها وتنزل الى الماء تتش عن طعام تأكله حتى يتسدي جسمها

ويكثر لبنها ولم يبق خوف انها تفارق طفلها معها حاول القمير اغراءها . اما زوجها فاضطر ان يقيم في بيته دواماً تهايراً ولبلاً ساعراً على اطفاله اربعين زوجةً لئلا يتطفها احد حتى لم يبق منه الا الجلد والعظم ولكن لم تفارقه قوته وانفته فلم يرمه جيرانه الا انايأاً احد من الخارج

وبينا هو على هذه الحال اقبل عليه اعداء لا حيلة له بهم اعداء اشد منه ذراعاً ووسع حيلة — صيادو عجول البحر الذين يقصدونها كل عام ليصطادوا منها العدد الكافي لتجارهم من غير ان يقل نوعها . وهم لا شأن لهم مع العجول الكبيرة التي مثله لان جلودها خشنة بما فيها من ندوب الجراح فيتركونها وشأنها لكن العجول لا تظمن لذلك بل تجار وتزار كأنها هي المقصودة بالذات والصيادون لا يبالون بها بل يقصدون العجول الصغيرة التي لم تبلغ سن الزواج ويتركون الاناث ويختارون الذكور وقد فعلوا ذلك الآن حتى استت تلك الزروع مجزرة من الجازر بعد ان كانت داراً للعب والقصف قتلوا ما شاءوا واستحيوا ما يكفي لحفظ النسل وجاء مع الصيادين شخص آخر لم يأت للقتل والنهب بل جاء للدرس والبحث . جاء وآلة التصوير معه وجعل يصور العجول ويوتها ولا يمأ بجثريها وزئيرها الى ان وصل الى بيت صاحبة فالتجيه ما فيه من كثرة الزوجات والاولاد وجعل العجل يتنهر وهو لا يتنهر واخذت منه الجرأة ان التمني واسك بطفل من تلك الاطفال فصرخ صبر العجل لان عدوه هذا هو الانسان سيد المغرقات التانك بها كلها وقال في نفسه النار ولا العار

ومن لم يند عن حوضه بلاحد يهدم ومن لا يتقى الشتم يشتم
ووثب على الرجل يريد التثك به وحاول الرجل الفرار منه قبل ان يصل اليه فعتروستط على وجهه ووقعت آلة التصوير امام العجل فتبض عليها وسحقها سحقاً ثم عاد الى الرجل وكان قد نهض من سقطته واخذ عصاه وضرب بها العجل فاصاب انفه وهو اشد اعضائه حساسة فعاد ادراجة وقد كاد يغمى عليه من شدة الالم واحتمل الرجل قطع آتية وسار في طريقه وقبل ان يخرج من ذلك البيت التفت واذا العجل قد رفع رأسه والتفت حوله ليري ما حل بزوجاته واولاده وتاد يزأر على جارتي عادي

وفي اواخر يوليو حارت الصغار قادرة على السباحة ورأى العجل وجيرانه انه لم يبق بهم حاجة الى الاقامة في ذلك المكان ولا الى الاحتفاظ بتلك الميال وان العام المقبل قد يكون اصح من عامهم الحاضر فخر بوا بيوتهم وتناسوا عداواتهم وغاصوا في الماء يفتشون عن طعام ككولة وحوتلوا وجوههم جنوناً وتركوا تلك الصخور القاحلة لبرد الشتاء

حكم اليونان والرومان

من حكم هسيودس الذي نشأ نحو سنة ٧٢٠ قبل المسيح

الخرفاء يخذ الخراف والصانع الصانع . الفقير ناغم على الفقير والشاعر على الشاعر
ما أكثر ما جنت مدينة كبيرة ثمار شرير واحد
من يصنع الشر لغيره يصنع لنفسه

الشر كثير والسبيل إليه يسور واما الخير فلا يتالب الأبرق الجبين والسبيل إليه
صعب المرثى اوله عقبات

احكم الناس من تدبر الامر وعرف عواقبها واختر اصحابها
اختر لنفسك بستاناً لتولى اصلاحه حتى تمتلئ مخازنك من الثمار في ايامها
اولم الولاثم لصديقك واترك عدوك
جار سوء بليّة كريمة وجار الخير نعمة وفيرة
الرجح الذي خسران

من اقتصد قليلاً قليلاً صار له وفرة
اشرب كفافك في اول الشراب وفي آخره ولكن اقتصد بينهما لان الاقتصاد في
الآخر عبث

لا تفنن صاحبك وامستشهد الشهود ولو عاملت اخاك
الاجتهاد يزيد ثرة العمل والمهمل يصارعه الخسران
الصباح عون للانسان في طريقه وفي عمله
عليك بالاعتدال فانه اصح شيء في كل حال
لا تساو صديقك باخيك ولكن ان فعلت فلا تبادلته بالامانة
من حكم ثيوغنس الذي نشأ في القرن السادس قبل المسيح

الخمر تكشف عقل الانسان
مال الانسان لا يرافقه الى قبره

من حكم اسخولس (٥٢٥ - ٤٥٦ ق م)

افضل الجنبين على العلم في سبيل الشر
اكرم اباك وامك من افضل شرائع البر الثلاثة

الكلام الطيب يلمس العقل المريض

الزمان أبو العبر

ثم الله لا ينطق بالكذب ولو كان مبدع الكلام

العظم يبقى في شبابيد ولو للشيخ

قل من يسر نجاح صديقه بلا حد . هناك مرآة الصداقة وظل الظل

المنفي يعيش على الرجاء

النجاح لله الانسان

ونسر جاءه منهم
فقال انسر آباي
يرش محكم جاس
رمتي لا يد الناس

تفرّد الموت لا يرضى بتقدمة

ولا المياكل تفجي من برائه

يا أيها الموت يا شافي الكروب ويا

زرفي سرّبما فعيثي كلّة أم

طيب من لا يرى طباً بلواه

والجسم ان ذرته راح تولاه

الاحق المفلح رزء ثقيل

المزأة للوجه كالخمر للقلب

لا تصدق الرجل بالقسم بل تصدق القسم بالرجل

من حكم مفلّيس (٤٩٦ - ٤٠٦ قبل المسيح)

ليس الموت شرّ البلايا بل شرها ان تطلب الموت فلا تجده

من الاقوال المأثورة لا يصح الحكم على المرء اسيدهو ام شقي قبلما يموت

الضعيف الحق يتلب القوي المحقوق

الكذب لا يطول اجله (جل الكذب نصير)

الشيخ اشد الناس حبا للحياة

كثيراً ما يجري الكلام القليل حكمة كثيرة

لا تفعل شيئاً خفية لان الزمان يرى ويسمع ويعلم كل خفي

الموت خير من المذلة

الحرب تطلب ضحاياها من الشبان
لوشق البكاهة الحزن واحيت الدموع الاموات لصار الشجع اعز من الذهب
الاولاد مرساة تمسك بها امهم بالحياة
الصدق اقوى الادلة
لا نجاح مع ضعف العزم
لا وعد لعاشق
الافكار اقوى من اليد

الراعي الحكيم يرضى بعمله اصاب او اخطأ ولا يجيل على الاقدار
اذا كنت صوفليس فليست يجنون وان كنت مجنوناً فليست صوفليس

من حكم يوربيدس (٤٨٤ - ٤٠٦ قبل المسيح)

الشيوخ الذين يطلبون الثوت كاذبون وظلمهم له عار واذا دنا الموت منهم لم يرحبوا به
ولو كانت الشينوخة عيناً عليهم

الاعتدال افضل المواهب

اعرف شراً ما ابتغيه ولكن النفس امارة بالسوء
معا اشتدّت الرزايا لم تخل من ابواب الفرج

لا تزدد القريب بالتفاتك الى البعيد

صحة الاخير خير من الثروة

من ساءت مبادئة ساءت خواتمة

لا ترق دموراً جديدة على احزان قديمة

شريف النبعة بلاقي خلفه شريفاً

المرأة نصيرة المرأة

خير ما يلاقيه الرجل زوجة ترقى بلواه

بيان المنصائب ربيع اكيد

ثق بنفسك ثم استعن بالله فانه يعين من يعين نفسه

الرأي الثاني ليس احكم من الاول

الجد ابو الشهرة

لا حساب للجناء في الحرب وان كانوا فيها فلا يمدون منها

لا يقتصر الزواج على الذهب والفضة فان الفضائل رائجة في كل الدنيا
يجب ان تكون المرأة صالحة لكل شيء في البيت وغير صالحة لشيء خارجه
اذا مات الصالح لم يمت صلاحه بل بقي حياً واذا مات الشرير مات كل ما له ودفن معه
الموتى مثل عشرين

ما ادرانا ان الحياة ليست الا ما ندعوه موتاً والموت ليس الا ما ندعوه حياة
من اعمل العلم في حديثه اضاع الماضي والمستقبل
الالهة تفتقد ذنوب الالهة في الابد

من حكم ميموس الروائي

كلنا يحمده العظيم في حياته ويمدحه في مماته

من حكم ابقراط (٤٦٠ - ٣٥٩ ق م)

الحياة قصيرة والصناعة طويلة

اذا اشتدت الآفة عولجت بشدة (او لا يزال المرء الا الامراً منه)

من حكم ديونيسيوس الكبير (٤٣٠ - ٣٦٢ ق م)

ان لم يكن كلامك خيراً من سكوتك فالصمت اولى بك

من حكم بلوتوس (٢٥٤ - ١٨٤ ق م)

مالك فهو لي ومالي فهو لك

الحكمة ليست بكثرة السنين بل بالميل اليها والرغبة فيها

السعيد من مات في شبابه

اراك تطلب عقدة حيث كل شيء محلول

يريك رقيقاً باليد الواحدة وحجرراً بالاخري

لا صبر لي على ذبك المزيلة

لأمر نعب التراب السانج

قد تكون الخسارة خيراً من الربح

الصبر خير دواء لكل الادواء

احرص على ما تحيك الآلهة

اعتبر بالفارة فانها لا تقتصر على وجار واحد

لا اصدق من صديق يمينك في الضيق
 ما لا تنتظره أكثر حدوداً مما تنتظره
 لا يسهل عليك التفث والبلع في وقت واحد
 كل ما يحدد ما يزرع

من حكم ترنتيوس (١٨٥ - ١٥٩ ق م)

كل ما يبقى الخبير لنفسه لا للغير
 خصام المحبين تجديد المحبة
 كل ما قيل الآن فقد قيل قبلاً
 لو علمت ان ما قيل قيل بالاخلاص لرضيت بكل شيء
 يا الهي ما اشد الفرق بين الناس بين الحكيم والجاهل
 لي كل ما اريد وان كنت لا املك شيئاً لاني لا احتاج الى شيء
 يليق بالعاقل ان يلجأ الى كل شيء قبلما يلجأ الى السلاح
 اعرف طباع النساء ان طلبت ابيهن وان ايت طلبن
 انارجل وكل ما يهيم الرجال يهمني
 اذا رأيت العبرة في غيرك فاعتبر
 الزمان بلطف الحزن
 يتعدر على المرء ان يبلغ امانيه اذا لم تساعده الاقدار
 الشريعة الصارمة جور في الغالب
 السهل يصعب اذا فعلته على غير رضاك
 العادة تميز الجائر وغير الجائر
 السعد خادم الشجاع
 على الناس اذا صلحت حالهم ان يفكروا في كيف يقابلون المصائب
 تختلف العقول باختلاف الناس
 انظر في سبر الناس كما تنظر في المرأة واعتبر بما تراه في غيرك
 اكرم المرء بما يستحق
 ما جاءك من جفح فهو ربح
 يحب الشيخ الحرص

من حكم شيشرون (١٠٦-٤٣ ق م)
خطبة تسرو ولا محنتات فيها كغاية تعنى يجالها عن الحل
للأمور دلائل تأتي قبلها وهذا شأن العالم منذ بدائته
لا يضيق به الأمر إلا وهو في سعة
يبقى الرجاء ما دامت الحياة في المريض

من حكم لثريطوبوس (٩٥-٥٥ ق م)
الوكف المستمر يذيب الصخر
دمم الواحد قد يكون مدم الآخر
قد لا يتعلم معين الصلابة من المرارة

من حكم هوارتيوس (٦٥-٨ ق م)
الحكيم يستعد للحرب في زمن السلم
إذا اردت ان أبكي وجب عليك أن تحزن
تتمنض الجبال فتلد قارة
هوميروس على طوكعبه اطرق أحيانا

أوفيدوبوس (٤٣ ق م - ١٨ بعده)
اترا لبروا لا لبروا
لا اغرب من العادة
الانسان بمقله والباله في النفس
المستقيم يعبأ بالتهمة الكاذبة

حكم لا يعلم من قالها أولاً
احب نفسك يفضك كثيرون
زاول الشيء فيصير طبيعة ثانية
إذا اراد الله بامرئ سوءاً اقتده التبين أولاً

من حكم يلبوس (٤٢ ق م)
انكل سؤالا امام الموت

من يحاول عمل شيئين في وقت واحد لا يعمل شيئاً
 نهتم بالغير ما اهتم بالغير بنا
 كل احد يفوق غيره في ما لا يفوقه غيره به
 غيظ المحبين يحدد قوة الحب
 الحب قلما يكون حكيمًا ولو كان اثمًا
 الحسارة التي لا تُعرف ليست خسارة
 من لا يشعر بنصب في نومه فقد نام مترجمًا
 الصيت الحسن خير من المال
 تعلم ان ترى في بلايا الغير ما يجب عليك اجتنابه
 كثيرون يسمعون النصح وقليلون يستفيدون منه
 الصبر دواء لكل حزن
 بالتأني تضعي القراص
 لا تعتد بما يسهل عليك فقدانه
 لكل شيء ظل ولو كان شعرة
 قد يحسن بالمرء ان ينسى من هو
 يحسن بنا احبًا ان ننسى ما نعرفه
 طرقت حديدك ما دام حاميًا
 اذا ضاع الشرف لم يبق شيء
 الدهر لا يكتب بيلة واحدة
 اذا اقبلت الدنيا اقبل معها الناس
 اذا تمكنتك الدنيا خانتك
 الدنيا كالزجاج اذا زاد لمعًا زاد الكبار
 الحصول على الشيء اسهل من الاحتفاظ به
 قد يكون الدواء شرًا من الداء
 المادة ملكة لا تقاوم
 اذا كثرت الآراء قلت الاحتمال
 يسهل على المرء ان يقول شيئًا وفي فكره آخر

الديك واسع السلطة على مزبلكه
 كل من يستطيع منك الدفة ما دام الحجر هادئاً
 لا تُراقّ الدموع على موت العدو
 اذا زاد شد القوس سهل انكسارها
 عامل صدقك كما لو خفت ان يصير عدواً
 لا يدوم سرور لا تنوع فيه
 تبرئة الجاني قضاء على القاضي
 المزاولة خير العطين
 من يقصد الشر لا يعدم ميلاً اليه
 فساد الواحد قد يكون بلية الجماعة
 لا تُسرّ بلية غيرك
 الطريقة التي لا تقبل التحوير ليست صالحة
 القليل افضل من العدم
 من لا عدوة له ليس في حانة يفيظ عليها
 انظوف من الموت شره من الموت
 الحجر المتدحرج لا يجتمع عليه الطحلب
 لا تعد باكثر مما تستطيع ان تفى
 الحكيم يتدك بالضرورات
 لا يهوز لاحد ان يكون قاضياً في دعواه
 الضرورات لا بد من الخضوع لها
 ما يعمل بالسرعة لا يعمل بالحكمة
 احب شيء الى المرء ما يجب ان يمنع عنه (احب شيء الى الانسان ما منعها)
 لا يحقر التعليم الا الجاهل
 اذا بلغت نايك فلا تغاورها حالاً
 ما كل سؤال يستحق الجواب
 ليس بدميد من لا يظن نفسه سيداً
 لا تلقى ضحكك في حنطة غيرك

الحذاء الواحد لا يصلح لكل قدم
 يسهل اكتساب الحكمة على من عرف أنه غير حكيم
 لا امان لمن يعلم من نفسه انه مجرم
 عش كل يوم كأنه آخر ايامك
 من الف شيئاً ازدرأه
 النقود تحرك العالم
 من كثيرها ره ره على الكرب (من عنده بهار ره على الخيازي)
 اطلب الكثيرى في شجرة الكثيرى
 ارضاء الجميع صعب جداً
 اعد زمن السلم ما تحتاج اليه وقت الحرب
 ما اسعد الحياة اذا لم تكدرها المصوم
 من الرط في السرعة قصر عن الترض
 لا تدخل مدخلا يصعب عليك الخروج منه
 لا يبلغ النوقى حدة الا بعد ازمن الطويل
 اعلى المناصب ابتدأت من ادناها
 قيمة المرء ما هو لا ما يظنه الناس
 لا يعلم احد ما يستطيعه الا بعد التجربة
 لا يكون الغد افضل من الامس
 الحكيم من استفاد من مصائب غيره
 الصحة جسد وعقل اكبر نعم الحياة
 ليس العبرة بطول الحياة بل بنفعلها
 عبثاً يطلب الانسان اوقاية من العواقر
 الصالح لا ينتهي بقاءه
 قيمة الشيء ما يتبع به
 التأخر في العزم ولا الجهل
 جهلك الشيء خير من ان تعرفه اناماً
 الملاج في ارض الغلة لا في آخرها

بصلاح الحال يصطنع الاصدقاء وبسوءها يمتحنون

اذا سمعت الاحق ظن حكيماً

من لا يعرف متى يشكم لا يعرف متى يصمت

نظام الافلاك

سعة الكون

شاع الاعتقاد بكروية الارض من ايام افلاطون اذ قد اقيمت عليه ادلة متعنة اشهرها استدارة ظل الارض على القمر وقت خسوفه . ولم يرتب في ذلك احد من الفلاسفة الذين جاؤوا بعد افلاطون الا اتباع ابيقورس الذي كان قبل المسيح بثلاثة سنه فانه زعم ان الارض مسطحة وقد تولدت من رسوب الترات الدقيقة المنتشرة في الجو . الا انه سبق غيره بقوله ان العالم غير متناهي ولذلك لا يحتمل ان تكون الارض مركز الكون واول من ذكر جرم الارض ارسطوطاليس فقال ان محيطها ٤٠٠٠٠٠ ستاديوم ولكنه لم يقل كيف اتصل الى ذلك ولا ما هو السند الذي استند اليه . ولا دليل على ان الكلدانيين او المنصرين بحثوا عن مساحة جرم الارض ولذلك فالمرجح ان ما ذكره ارسطوطاليس مبني على بعض المباحث اليونانية كروية الاختلاف بين ارتفاع النجوم في مصر وفي بلاد اليونان . وجاء بعده ارخميدس الرياضي المشهور فتقدر محيط الارض ٣٠٠٠٠٠ ستاديوم ولم يذكر كيف اتصل الى هذا التقدير ولعله تابع ذكرخس السيني الذي توفي سنة ٢٨٥ قبل المسيح وقد سار ابعاد بحر الروم وكان يشول بكروية الارض وان جبل فليون في ثاليا ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة اليها . ومن المرجح ان بوسيدونيوس اشار الى هذا التقدير حينما قال ان رأس صورة التنين من صور الهياكل يسمى سميت لسياخيا في ثاليا حينما يمر السرطان بسمت الرأس في مدينة اسوان بصعيد مصر والبعده بين الجميين ٢٤ درجة والبعده بين لسياخيا واسوان ٣٠٠٠٠ ستاديوم تقطر الارض نحو ١٠٠٠٠٠ ستاديوم ومحيطها نحو ٣٠٠٠٠٠ وقد بينت لسياخيا سنة ٣٠٩ قبل المسيح فلا بد من ان يكون بوسيدونيوس قد حسب هذا الحساب بعد بنائها وقبل عهد ارخميدس الذي مات سنة ٢١٢ قبل المسيح لانه قبل المحيط ثلاثة امثال التقطر وارخميدس برهن على انه اكثر من ذلك واثبت قياس علمية محيط الارض بقياس اراتومثس الاسكندراني الذي نشأ بين سنة

٢٧٦ ر ١٩٤٠ قبل المسيح وهو من اهالي فورينا (القبرون) درس في الاسكندرية واثينا ثم دعي الى الاسكندرية ليكون حافظاً لكتبتها . وكانت كثير الاشغال ولا سيما في علم الجغرافيا والظاهر انه كتب كتاباً بحث فيه عن جرم الارض وهو مفقود الآن . وقال ان المزولة لا تقي ظلاً في اسوان يوم الانقلاب الصيفي وان بُعد الشمس عن سمت الراس في الاسكندرية كان في ذلك اليوم ٧° و ١٢° اي جزءاً من خمسين من محيط الدائرة فالمسافة من الاسكندرية الى اسوان جزءاً من خمسين جزءاً من محيط الارض لانها على طول واحد . وقاس المسافة بين الاسكندرية واسوان فوجدها ٥٠٠٠ ستاديوم فمحيط الارض ٢٥٠٠٠٠ ستاديوم ثم جعل المحيط ٢٥٢٠٠٠ لكي تصير الدرجة ٧٠٠ ستاديوم وثابتة سترابون وبليفيوس في ذلك

وقد حقق الدكتور دريران الستاديوم تعادل ١٥٧ متراً ونصف متر فمحيط الارض بحسب ذلك ٢٤٦٦٢ ميلاً فيكون قطرها ٧٨٥٠ ميلاً وهو اقل من الحقيقة بنحو ٥٠ ميلاً فقط . اما كون الفرق بين عرض الاسكندرية وعرض اسوان ٧° ١٢' قريب من الحقيقة جداً الان عرض اسوان بحسب الارصاد الحديثة ٢٤° ٥' وعرض مكان مدرسة الاسكندرية ٣١° ١١' ٧" فالفرق بينها ٧° ٦' ٧" اي اقل مما وجدته اراتومشس بخمس دقائق وثلاثة اعشار الدقيقة

وجاء بعده بوميدونيوس وهو من اهالي حمص ولد نحو سنة ١٣٥ قبل المسيح وقضى سنين كثيرة في الاسفار حتى بلغ اسبانيا واقام في رودس واشتهر بتعليم النطفة والقب نحو عشرين كتاباً لم يبق منها الا نصف . وتوفي نحو سنة ٥٠ قبل المسيح وقد بين ان سهيلاً يبلغ الافق في رودس حينما يكون في الاسكندرية على ٧٣٠' فوق الافق والبعد بينها ٥٠٠٠ ستاديوم فمحيط الارض ٢٤٠٠٠٠ ستاديوم . ولكن رؤية سهيل عند الافق تماماً ليست مما يتيسر في مكان مثل رودس ولعله ذكر ذلك من باب التثليل للتلامذته على كيفية الوصول الى قياس محيط الارض ولم يقصد التدقيق اهلها

وذكر بطليموس في جغرافيته ان طول الدرجة ٥٠٠ ستاديوم فمحيط الارض ١٨٠٠٠٠ ستاديوم ولكن الستاديوم التي ذكرها اطول من ستادوم بوميدونيوس فانها ٢١٠ امتار

واغلاصة ان فلكي اليونان كانوا يعرفون كروية الارض ومجمها معرفة تكاد تكون تامة اعانها كانوا يشيرونه من فيين ابعاد الكواكب واقدارها فيعيد عن الحقيقة قال

انكسندر ان بعد الشمس عن الارض يعادل ٢٧ قطراً من قطر الارض وبعد القمر عنها يعادل ١٩ قطراً ومن المحتمل ان يكون مراده ان بعد الشمس عن الارض يساوي ٢٧ بعداً من بعد القمر عنها . وذهب افلاطون ان بين اقطار افلاك السيارات نسبة كما بين الاعداد ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٨ و ٩ و ٢٧ على نسبة ابراج الاصوات متابعاً في ذلك فيثاغورس وتابعة الفلاسفة الذين بعدهم وذهبوا في ذلك مذاهب شتى لا فائدة من ذكرها لانها كلها مبنية على فرض وهمي

ولكن يظهر مما كتبه ارسطوطاليس ان العلماء كانوا في ايامه وقبل ايامه قد اخذوا يقبون حجم الشمس والقمر وبعديهما على اساليب علمية من ذلك انهم راقبوا عرض قتل الارض الذي يمر به القمر وقت الخسوف . وقالوا ان مجموع زاويتي اختلاف الشمس والقمر يعادل زاوية نصف قطر الشمس مع زاوية نصف ظل الارض حيث يقطع القمر فوجدوا من ذلك ان زاوية اختلاف الشمس تعدل ٢٥٤ وان قطرها يساوي ١٠٥٠ قطراً مثل قطر الارض . وقال هيرخس ان بعد القمر عن الارض يساوي $60\frac{2}{3}$ القطر من قطرها وبعد الشمس عنها يساوي ٢١٠٣ اقطار مثل قطرها ومعلوم ان بعد القمر يساوي ٦٠ قطراً وثلاث قطر مثل قطر الارض فما وجد هيرخس قريب جداً من الحقيقة . وقال ان قطر القمر يساوي ٢٩ في المئة من قطر الارض وهو ٢٧ وثلاث في المئة من قطر الارض فقد عرف جرم القمر وبعده معرفة تقرب من الحقيقة جداً اما بعد الشمس وحجمها فحبط فيه هو ومن جاء بعدهم خط عشواء . ومن الذين حاولوا قياسها بوسيدونيوس فقد قال ان الاشباح القائمة لا يكون لها ظل في اسرار عند الظهر في بقعة قطرها ٣٠٠ ستاديوماً ولذلك فاشعة نور الشمس تقع في كل نقطة من هذه البقعة عمودية فاذا اخرجنا هذه الاشعة حتى تصل الى مركز الارض من الجهة الواحدة والى الشمس من الجهة الاخرى وفرضنا فلئ الشمس اكبر من محيط الارض ١٠٠٠٠ ضعف فتطر الشمس اكبر من قطر البقعة التي لا ظل فيها ١٠٠٠٠ ضعف وبعدها عن الارض ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ ستاديوماً اي نحو ستين مليون ميل او ثلثي متوسط بعد الشمس الحقيقي

الملك عند المنود

لما تغلب الاسكندر المقدوني على بلاد الهند كثر تردد اليونان عليها واخذوا معهم علومهم وفي حملتها علم الفلك وكان المنود يعرفون منه ما يكفي للتنجيم فقط فصاروا ينسبون يدورهم ويؤمنون فيه حتى اذا كفت شمس في أوروبا ومصر والشام بعد انتشار الديانة المسيحية اشرفت

في بلاد الهند قسموا السنة الى اسابيع وجمعوا كل يوم من الاسبوع باسم سيار من السيارات وسموا السيارات باسماء يونانية معرفة مثل اسفوديت للزهرة وهو اقربوديت باليونانية وحيثما للثتري وهو اوزفس باليونانية وهي تسمى وهي هليوس باليونانية ومن هذا القبيل اسماء الابرار فانها يونانية معرفة كما ترى في الجدول التالي

الاسم العربي	المفظة الهندي	المفظة اليوناني
الحمل	كريا	كر يوس
الثور	تاقوري	تاقودوس
الجوزاء	جيتوما	ذيديموس
السرطان	كاركين	كاركينوس
الاسد	ليا	ليون
السنبلة	باينا	بارثينوس
الميزان	جوكا	زيفون
العقرب	كوريا	سكور يوس
التوس	طوكيكا	توكويس
الجدي	اكو كريا	ابنوكيروس
الدلو	هر يدروغا	اذركوس
الحوت	اشا	اخثوس

وتقلوا كثيراً من الاسماء الهندسية والتقليدية والتجسيمية الى لغتهم فلا شبهة اذاً في ان اصل علم الفلك الهندي من علم الفلك اليوناني وقد اعترف بذلك كثيرون من علماء الهند الاقدمين وقالوا ان الارض ككرة واقفة في اخلاء على لاثي وان قطرها ١٦٠٠ يوجان وان بعد القمر عنها ٥١٥٧٠ يوجان اي ٥٤٠ مرة قطر الارض وقد قدره بطليموس ٦٤٠ مرة قطر الارض وقالوا بانلاك التدوير لسيارات واصفوا اليها شيئاً من عديم قائلوا ان محيط كل فلك منها يختلف فيكون على اعظمه وانكوكب في الاوج اوفي الحضيض وعلى اقله وهو بعيد عنه ٩٠ درجة اي ان افلاكها اهليلجية وقال واحد منهم سنة ٤٧٦ لتسيح ان فلك النجوم ثابت وان الارض تدور دورة يومية فيظهر ان النجوم تدور حولها من الشرق الى الغرب واعترض عليه بعضهم انه لو كانت الارض تدور طبعت الاماكن العالية فردطيع آخر انه ليس في الارض فوق وتحت بل حيثما وقف الانسان على كرة الارض حسب مكانه فوق

وقال اربيهانا احد علمائهم ان الهواء الجوي يحيط بالارض الى علو ١٥ يوجان اي ١١٤ ميلاً وان قطر الارض ١٠٥٠ يوجان اي ٢٩٨٠ ميلاً (وهو ٢٩١٢)

لكن كان عليهم مزموجاً بحرافات كثيرة فكان بعضهم يعتقد ان النجوم تدور كلها حول الارض في اربع وعشرين ساعة تدبرها عاصفة شديدة وان السيارات تدور معها في دائرة البروج ولكنها تتأخر عنها بقوة لها ايده وازمة فتقودها بها فالقوة التي في الالوج تجذب السيارات اليها مرة باليمن ومرة باليسار وعند العقدة الله يعرفها عن دائرة البروج مرة الى هنا ومرة الى هناك . وعند الاقتران الله آخر ينير سرعة السيارات فيجعلها تسرع او تبطىء او تسكن او ترجع التهقري وقال غيره ان الكسوف ناتج عن سيار ثامن يتوسط بيننا وبين الشمس والقمر فيكنها ويخسف . واخلاصة ان فلك المنورد كان خليطاً من الاوهام والحقائق

علم الفلك عند العرب

قتل ابن العبري في تاريخ مختصر الدول عن القاضي صاعد بن احمد الاندلسي « ان العرب في صدر الاسلام لم تكن بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير مشكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرماً اليها . فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية . فلما ادال الله لها شيمة وصرف الملك اليهم ثابت الحسم من غفلتها وهبت الفطن من ميتتها وكان اول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعته في الفقه كفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم فلما انقضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد تم ما بدأ به جده المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعه ودأخل ملوك الروم وسأله صلته بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها ما حصرم فاستجاد لها سررة التراجمه وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما اسكن ثم عرض الناس على قراءتها ودرستهم في تعليمها

« فن النجومين في ايام المأمون حبش الحاسب المرزوي الاصل البغدادي الدار وله ثلثة ازياج اولها المؤلف على مذهب السند هند . والثاني السحن وهو أشهرها الفة بعد ان رجع الى معاناة الرصد واوجبه الامتحان في زمانه . والثالث الازيج الصغير المعروف بالشاة . ومنهم احمد بن كثير الفرغاني صاحب المدخل في علم هيئة الانلاك يحتوي على جوامع كتاب بطليموس باعذب لفظ واين عبارة . ومنهم عبد الله بن سهل بن نوبخت وهو كبير القدر في علم النجوم . ومنهم محمد بن موسى الطوارزجي كان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على

زيجو الاول والثاني ويعرف بالسندهند . ومنهم ما شاء الله اليهودي كان في زمن المنصور وعاش الى ايام المأمون وكان فاضلاً اوحد زمانه . ومنهم يحيى بن ابي المنصور رجل فاضل كبير القدر مكنى المكان . وذا عزه المأمون على رصد الكواكب تقدم اليه والى جماعة من العلماء بالرصد واصلاح آلاتهم ففعلوا ذلك بالشامية ببغداد وجبل قاسيون بدمشق .
وهي ذلك كلام مسهب عن التنجيم يدل على ان العرب اخذوا معارفهم الاولى في الفلك عن الهند لا عن الروم

وقال ابن خلدون في مقدمته « ان من احسن كتب الهيئة كتاب المحطى لبطليموس وقد اختصره الائمة من حكماء الاسلام كما فعل ابن سينا وخصه ابن رشد وابن السمع وابن الصلت . ولاين الفرغاني هيئة ملخصة قريبها وحذف براهينها الهندسية . ومن فروع علم الازياج والناس فيه تأليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البتاني وابن النكاد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج مشهور لابن اسحق من بنجي تونس في اول القارة السابعة وخصه ابن البنا في آخر سماه المنهاج »

وقال الدكتور دريري في كتابه تاريخ علم الفلك « ان ابن الادي النخعي المتوفى قبل سنة ٣٠٨ ليلاد ذكر كيفية اتصال علم الفلك الى بغداد من بلاد الهند فقال باختلاصة انه في سنة ١٥٦ قدم على الخليفة المنصور رجل هندي خبير بحساب النجوم السني مستند هند (وهي تحريف كلمة سندهندنا) يحل المسائل بطريقة الكردانا (اي الكرماجيا او الجيوب) محسوبة لكل نصف درجة ويعرف حساب الخسوفات فاسر الخليفة ان يترجم كتابه الى العربية ويؤلف منه كتاب تعلم به حركات الكواكب فقام بذلك محمد بن ابراهيم الفزاري وسمي كتابه بالسندهند واختصره الخليفة المأمون ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وصنع منه زيجة الذي اشتهر في كل بلاد الاسلام . ثم تلاه المأمون الخليفة دعا اليه كبار العلماء وطلب منهم ان ينظروا في كتاب المحطى ويصنعوا آلات الرصد »

فاول داخ دفع العرب الى درس علم الهيئة كان من الهند ولكنهم لم يكتفوا بما وصلهم من الهند بل عادوا الى محدد هذا العلم الى اليونان واعتمدوا على اطباء الشاطرة في خوزستان فترجموا لهم كتب ارسطو خاليس وارخميدس وافلندس واپولونيوس وبطليموس . واعيدت ترجمة المحطى في ممالك العرب مراراً وكان بنوامية قد سبقوا بني العباس الى الاهتمام بعلم الهيئة وبنوا مرصداً له في دمشق ولكن اهتمت بني العباس بهذا العلم كان اعظم من اهتمامهم فانشأوا مرصد ببغداد وجعل عملة الرصد يرصدون الكواكب ويحجرون الازياج

ومن علماء الفلك الذين اشتهروا في عصر المأمون وحفائه احمد بن محمد الفرغاني وكتابه المدخل في علم هيئة الافلاك ترجم الى اللاتينية في القرن الثاني عشر وطبع اولاً في فراوا سنة ١٤٩٣ وكان له اليد الطولى في احياء علم الهيئة في اوربا. وثابت بن قرة وله كتب كثيرة وكان يريد قول القائلين بتردد الاعتدالين . ومن معاصريه محمد البتاني وهو اشهر علماء الفلك عند العرب قال ابن العربي « وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة مات ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الطراني المعروف بالبتاني احد المشهورين برصد الكواكب ولا يعلم احد في الاسلام بلغ مبلغه في تصحيح ارساد الكواكب واجتياز حركاتها وكان اصلاً من حراف صابغاً » . وهو صاحب الكتاب المشهور المعروف بالزيج الصابي الذي طبع حديثاً برومية سنة ١٨٩٩ وقد ترجم الى اللاتينية وطبع بها سنة ١٥٣٧ قال في مقدمته

« ان من اشرف العلوم منزلة علم النجوم لما في ذلك من جسيم الحظ وعظيم الانتفاع بمعرفة مدة السنين والشهور والمواقيت وفصول الازمان وزيادة النهار والليل ونقصانها ومواضع الثبرين وكسوفها وسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل اشكالها ومراتب افلاكها ومائر مناسباتها . . . واني لما اظلت النظر في هذا العلم ووقفت على اختلاف الكتب المروجة لحركات النجوم وما شياً على بعض واضعيها من الخلل في ما اصلوه فيها من الاعمال وما ابتوه عليها وما اجتمع ايضاً في حركات النجوم على طول الزمان لما قيت ارسادها الى الارصاد القديمة وما وجد في ميل فلك البروج على فلك معدل النهار من التقارب وما تغير بتغير من اصناف الحساب واقدار ازمان السنين واوقات الفصول واتصالات الثبرين التي يتبدل عليها بازمان الكسوفات واوقاتها . اجريت في تصحيح ذلك واحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعروف بالمجسطي بعد انعام النظر وطول الفكر والروية مقتضياً اثره متبعاً ما رحمة اذ كان قد نقص ذلك من وجوهه ودل على العلل والاسباب المارضة فيه بالبرهان الهندسي والعددي الذي لا تدفع صحته ولا يشك في حقيقته فامر بالتحفة والاعتبار بعده وذكر انه قد يجوز ان يستدرك عليه في ارساده على طول الزمان كما استدرك هو على ايرخس وغيره من نظرائه . . . ووضعت في ذلك كتاباً اوضحت فيه ما استجيم وفتحت ما استغلقت وبيئت ما اشكل من اصول هذا العلم وشذت من فروعه وسهلت به سبيل الهداية لمن ياتر به ويعمل عليه في صناعة النجوم وصححت فيه حركات الكواكب ومواضعها من منطقة فلك البروج على نحو ما وجدتها بارصاد وحساب الكسوفين ومائرهما يحتاج اليه من الاعمال واضفت الى ذلك غيره مما يحتاج اليه وجعلت استخراج حركات

انكواكب فيه من الجداول لوقت انتصاف النهار من اليوم الذي يحسب فيه بمدينة الرقة
وبها كان الرصد والامتحان على تمديد ذلك كله»

ومن القضايا التي حقت البتاني

اولاً ان ميل فلك البروج على فلك معدل النهار هو ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة وكان
ابرخس قد حسب ٢٣ درجة و ٥١ دقيقة وهو الآن ٢٣ درجة ونحو ٢٢ دقيقة . وقد حسب
علماء الفلك المتأخرون انه يتغير قليلاً وقد كان في زمن البتاني ٢٣ درجة ونحو ٣٤ دقيقة
فاصاب في رسده وحسابه الى حد دقيقة واحدة

ثانياً ان طول السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٦ دقيقة و ٢٤ ثانية . وكان
ابرخس وبطيوس قد حباها ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٥٥ دقيقة و ١٢ ثانية وهو ٣٦٥
يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية فاختلماً البتاني بمقدار دقيقتين و ٢٣ ثانية فقط
وسبب خطأ من اعتماده على رصد بطيوس لا من رسده هو

ودقق في حساب اعلمجية فلك الشمس فقال ان بعد الشمس عن مركز الارض اذا كانت
في بعدها الابدع يساوي ١١٤٦ مرة مثل نصف قطر الارض واذا كانت في بعدها الاقرب
يساوي ١٢٠ مرة مثل نصف قطر الارض واذا كانت في متوسط بعدها يساوي ١١٠٨
مرات مثل نصف قطر الارض والنتيجة التي وصل اليها قريبة جداً مما وصل اليه العلماء الآن
وحقق مواقع كثير من النجوم فوجد ان مواقع بعضها تغير عما كانت عليه في زمن
بطيوس . ومن يقرأ كتابه ووصف ارحامه وتدقيقه فيها يحلله المحل الاول بين علماء الهيئة
في كل المصور وهذا رأي علماء اوربا فيه

فيرى من ذلك ان البتاني والذين جروا مجراه طهروا علم الفلك من ادرايت التنجيم
والخرعيلات وارجعوه الى ما تركه لهم علماء اليونان عملاً رياضياً مبنياً على الرصد والحساب
وعلى فروض تفرض لتعليل ما يروى من الحركات والظواهر الفلكية

ولما اقل نجم بني العباس بزالك السلطة من يدم لم يصب علم الهيئة بما اصابوا به فنصره
بنو بويه الفرس وكان عضد الدولة ابن بويه اذا غر بالعلم والعلمين بقول معلني في الكواكب
الثابتة واما كتبها عبد الرحمن الصوفي وفي حل التزيح الشريف ابن الاعلم . وعبد الرحمن
الصوفي هذا هو صاحب كتاب الصور السماوية الذي ذكرناه غير مرة . قال ابو الفرج « وفي
جملة من اخص بشرف الدولة بن عضد الدولة من الحكماء احمد بن محمد الصاغاني كان
فاضلاً في الهندسة وعم الهيئة وكان يبتدأ بحكم الآلات الزردية غاية الاحكام . ولما بنى

شرف الدولة بيت الرصد في طرف بستان دار المنكحة وتقدم برصد الكواكب السبعة واعتمد في ذلك على ويجن الكوهي ورصد وكتب مختصرين بصورة الرصد كان من شاهد ذلك وكتب خطة بتصحيح زول الشمس في برجين احمد بن محمد الشطبي الصائفي ومات احمد هذا سنة ٣٧٩ بغداد . واما ويجن بن وشم الكوهي فكان حسن المعرفة بالهندسة وعلم الهيئة متقدماً فيها الى الغاية المتناهية»

ومن اشهر علماء الهيئة عند العرب ابن يونس الصدي المصري صاحب الزيج الحاكمي الذي كان يرصد للحاكم بأمر الله العلوي فانه قاس ميل دائرة البروج في دمشق فوجده ٢٣ درجة و٣٥ دقيقة فخطأً بدقيقة واحدة وله ارساد واكتشافات سيأتي الكلام عليها ونشأ علماء الهيئة من العرب في الاندلس كما نشأوا في الشام والعراق ومصر ومنهم ابو اسحق ابراهيم الزرقلي من اهل قرظبة صاحب الزيج الطليطلي . وجابر بن افطح ونور الدين البتروجي وكل منهما اعترض على نظام بطليموس ولكنه لم يضع نظاماً غيره . ويجب ان يعد الملك الفونسو العاشر ملك قشتالة في عداد علماء العرب لانه تعلم منهم وقرب علماءهم ثم عاد العلم الى بلاد المشرق فكان من رجاله نصير الدين الطوسي وزيره ولاكوخان فانه انشأ مرصد مراغة في الشمال الغربي من بلاد فارس وهو صاحب الزيج الخالفي . وهناك نشأ ابن العربي وتعلم علم الهيئة على ما يظهر . وانطقاً مصباح علم الهيئة نحو قرن ونصف ثم اضى في عهد اولغ بك خفيد تيمورلنك فانه أتى بالعلماء الى سميرتند وبنى فيها مرصداً نحو سنة ١٤٢٠ ووضع هناك زيج جديد للنجوم وتوفي اولغ بك سنة ١٤٤٩ وهو آخر ملك شرقي عني بعلم الهيئة وسأتي في فرصة اخرى على خلاصة ما حققه علماء العرب في علم الفلك وما اضافوه اليه

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

﴿ ابو مريتا . الشبق ﴾ (Muræna, E. Muræna, F. Muræce, flûte)

سمك بحري يشبه الانكليس وهو تعريب (Muraina) باليونانية كما ذكر الاب انتاس الكرملي (انشرق ٣ : ٦٥) قال «ابو مريتا تعريب (Muraina) بمعناه وهو بالفرنسية (Murène et lamproie) وبالرومية (Muræna) اهـ . و«ابو مريتا في تاج العروس ينتج الميم وكسر الراء سمك

ولا يخفى ان بين السمك المسمى (Lamproie) بالفرنسية والسمك المسمى (Murène) اختلافاً كبيراً وان كان بينهما بعض الشبه في الظاهر فالاول اسم العلمى (Petromyzum) ويكون في المياه العذبة غالباً والثاني (Muræna) ويكون في البحر الملح وبسبب هذا الشبه بينهما اطلق بعضهم اسم المريتا على هذين الجنسين من السمك فقد توجع بأدجر لفظة (Lamprey) الانكليزية بالموريتنة وقال كازيميرسكي في مجمه ان المريتا هي (Murène) بالفرنسية والصواب ما قاله كازيميرسكي

وذكر فورسكال (٢٢) اسماً آخر للمريتا سممه في جده وكتبه الشافى بالريية و (Schoega) و (Sicoga) بالحروف اللاتينية واظن صوابه الشيقة او الشيق وهو في تاج العروس ضرب من السمك

اما السمك المسمى (Lamproie) بالفرنسية فينطبق وصفه على الجلكى وسأني ذكره
 ❖ القيريت . الجزيرت . الانكليس . الاونقليس (كاه يوناني معرب) . المارماهي . المارماهي (فارسي) . النون . الصلجبح ❖ (Anguilla. E. Eel. F. Anguille) سمك نهري مشهور يعرف في الشام بالحنكليس وفي مصر شعبان الماء

❖ الصلور . السلور (يوناني معرب) . الجزيري ❖ (Silurus. E. Silurina. cat-fish. F. Silure) سمك نهري يشبه الانكليس ويعرف في بعض انحاء الشام بالبربور (توسترام) . والسلور انواع كثيرة منها القرموط والثلية والياض والدماق وسيدكر كل منها على حدة

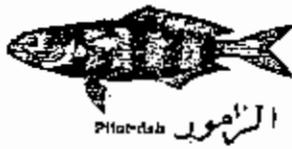
واللاب اساس الكرمل يمت واق في السلور اي الجزيري والانكليس اي الجزيرت بين نبع ان السلور خلاف الانكليس (المشرق ٢ : ٤٧ و ٣ : ٦٣) ومما ثبت قوله غير ما ذكره ماجاه في نزهة المشتاق للادريسي قال « وفيه ايضاً (اي النيل) سمك في صور الحيات يقال لما الانكليس مسومة وفيه ايضاً سمك اسود الظهر له شوارب كبير الرأس دقيق الثوب يسمى الجزيري »

(Clarias anguillaris)

❖ القرموط ❖

نوع من السلور ذكره المسيري في حياة الحيوان في باب السمك والزبيدي في تاج العروس ولا يزال يعرف بهذا الاسم في مصر كما ذكر كثير من علماء الحيوان منهم فورسكال (١٦ مقدمة) وست ابلر (وصف مصر مجلد ٢٤ صفحة ٣٣٤) والكاتبين فلور في تقريرهم الاخير (صفحة ٣٥٦)





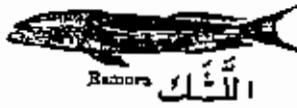
Pinfish الرَّمُور



Common Carp الشَّبُوط



Common Perch الفَرخ



Roho الشَّك



Mullet الكَرشُوح



Sword-fish لِبَاف



Tunny التَّن



Malapterura Electrica القِترَة



Bream الإبراميس



Flying-fish الخَطَّاف



Flying Gurnard المَبِج



Lamprey الجَلَكِي



Skate الوَرَنَك



Torpedo الرِّعَاد



Turbot الثَّرَس



Saw-fish المَشَار



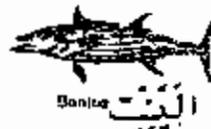
Sole سَمَك مَوْسَى



Moon-fish القَبْمانَة



Codfish القُد



Saito البَيْت



Slick(Back) الرِّزْبِير



Oadgon القَوْبُون



Ashby الصَّيْر



Gar-fish, or Gar-pike أبو مَسْجَر

﴿ انثية . الثبا (قبطية) ﴾ (Silurus schilbe mystus)

نوع من الصلور يوجد في النيل . ذكره الدميري في باب السمك وسماه الثبا وصاحب
محيط المحيط وسماه الثبة . والنقطة معرب شلبي بالقطبية (بنية الطالين ٥٠٩)
أما السمك السمي Saupé بالفرنسية فهو السرب بالعربية وقد مر ذكره
(التتطف ٤٥٩:٣٨)

وقد ذكر كثيرون من علماء الحيوان ان الثبة هو هذا السمك النيل منهم فورسكال
(١٦ مقدمة) ومنت ايلر (٢٩٨) واندرسن والكاتبين فغر وغيرم

﴿ البياض . البقرة . القليل ﴾ (Silurus (Bagrus) bayad)

نوع من الصلور يوجد في النيل ويعرف بهذه الاسماء واشهرها الاول . ذكر ذلك
فورسكال (٦٦) ومنت ايلر (٣٢٦) واندرسن والكاتبين فلور وغيرم والبياض مصرية قديمة
﴿ الدثقان ﴾ (Silurus doonak)

نوع من الصلور يوجد في النيل ذكره فورسكال (٦٥) ومنت ايلر (٣٢٦) وهو شبيه
جداً بالبياض

﴿ الثال ﴾ (Synodontia schall)

نوع من الصلور النيل ذكره الدميري في باب السمك والادريسي بين اسماك النيل وفورسكال
ومنت ايلر وغيرم

﴿ الفترة ﴾ Malapterurus electricus E. Electric cat-fish.
F. Malapterura électrique

نوع من الصلور النيل يعرف في مصر بالرعاد والرعاش ويطلق الرعاد ايضاً على سمك آخر
يجري بسميه الانفخ (Torpille) وسمي في ذكره
والفترة في تاج العروس « سمكة اذا وطئتها اخذتكَ الرعدة في الرجلين ٠٠٠٠ وهي
الرعدة موجودة بنيل مصر »

﴿ الشبوط . الشبوط . الشبوط ﴾ (Cyprinus E. Crap. F. Carpe)

نوع من السمك النهري . قال الدميري « الشبوط كصفود ضرب من السمك قال الليث
والشبوط بالسین المهمله لغة فيه . وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المن صغير الرأس .
يتبع الى الشبكة فلا يتطبع الخروج منها فيعلم انه لا يجيب الا انوثوب فيتأخر قدر رح ثم
يهمز فينب فرجا كان وثوبه في المواد اكثر من عشرة اذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها
ولمعة كثير جداً وهو كثير بدجلة » . وتوجه الكوفل جايكر (A species of carp)

وفي بنية الطائين لاحمد بك كمال ان الشبوط ربما كانت من سميت بالمصرية القديمة وهي من سبي ومعناها المنتقل الجازم . وهذا ينطبق على ما ذكره الدميري من انه شديد الوثوب . وفي تاج العروس والمعرب للحيواني الشبوط لنظ اعجمي وجاء في نزهة المشتاق للادريسي ما نصه : « ويدخل ايضاً منه (اي البحر الملح) حوت يسمى الشبوط وهو ضرب من الشابل الا انه صغير في طول الشبر » وهذا لا ينطبق على ما جاء عنه في الدميري ومجائب الخفوقات من انه سمك كبير كثير اللحم . قال القزويني في عجائب الخفوقات « الشبوط نوع من السمك مشهور طوله ذراع وعرضه اربع اصابع طيب اللحم جداً يكثر منه بدجلة » اهـ . و ربما كان الشبوط الذي في دجلة غير الشبوط النيل لكن مجتمعا الاسم الجني وهو *Cyprinus* . ويطلق على كل انواع هذا الجنس اسم *Carp* بالانكليزية و *Carpe* بالفرنسية

وقد ورد ذكر الشبوط في كتب اللغة وفي مفردات ابن اليطار ولم يفسره الدكتور نكلار بل قال ان فريتاغ يظنه نوعاً من السمك يشبه الشابل (*Alose*)

(*Cyprinus bynni*)

البيئي

نوع من الشبايط يكثر في النيل . والنقطة مصرية الاصل من ينسب بالمصرية القديمة (بنية الطائين) ومن العربية اخذ اسمه النوعي الذي يعرف به عند العلماء وقد ورد ذكر البيئي في كثير من المؤلفات العربية . قال في تاج العروس « البيئي كقمي ضرب من السمك ابيض وهو الخمر الانواع يكون كثيراً في النيل » . وقال الادريسي في وصف اسمائه النيل « وفيه سمك يقال له البيئي وهو كبير عجيب الطعم والعليب وربما وجد في الواحد منه خمسة الارضال وعشرة الارطال واكثر واقل » . وفي محيط المحيط « البيئي ضرب من سمك البرك سريع النمو وضويل البقاء بكثير كثيراً » . وورد ذكر البيئي ايضاً في معجم البلدان بين اسمائه جزيرة تيس و ذكره كثيرون من علماء الافرنج منهم فورسكال وسنت ايلر واندرسن وغيرهم

Cyprinus (Labeo) niloticus

البيئيس

نوع من السمك النيلبي ذكره الادريسي في نزهة المشتاق بين اسمائه النيل قال « وفيه البيئيس وهو حوت طيب لذيذ شهى الطعم اذا طبخ لا يوجد فيه رائحة السمك الخ » . وذكره صاحب معجم البلدان بين اسمائه جزيرة تيس ووصفه كثيرون من علماء الافرنج منهم فورسكال وسنت ايلر واندرسن وغيرهم . والنقطة معرب *Lebias* باليونانية كما ذكر الاب انستاس الكرمي (الشرق ٣ : ٦٦)

الدكتور امين المعلوف

مذهب النشوء والتسلل^(١)

وتطبيقه على تحمين الزراعة

استاذي سعادة الرئيس

انها الاخوان

اشكركم لتفضلكم بالحضور اليوم لسماع موضوعي . واشكر على الخصوص رئيسنا المحبوب سعادة عمر بك لطفي فهو السبب في هذا الاجتماع كما انه السبب في كثير من اعمالنا الحيوية . حادثته ذات يوم عن هذا الموضوع وما كدت انتهي من كلامي حتى اشار علي بان القية على حضراتكم لما توسم فيهم من الفائدة للزراعة المصرية واني انتهت هذه الفرصة لاظهار ما يمكنه ضميري من الاعجاب بسعادته فقد وقف حياته لخدمة مصر والاهتمام بتربيتها من الوجهتين العلمية والاقتصادية وهو لا يدخر شيئاً من وقته ولا من ماله للوصول الى هذه الغاية الشريفة مما يدل على انه بات مثلاً حياً للاخلاص في الخدمة العمومية واتكار الذات وهما الامران اللذان تقتقر اليهما كل الانتقار في هذه الايام . ونشرع الآن في الموضوع



كان اغلب الناس يعتقدون فيما مضى من الزمان ولا يزال كثيرون يعتقدون حذوم الان ان انواع الحيوانات والنباتات الحالية وجدت كلها منذ الخليقة وباقية الى الآن بلا تغير ولا تحول . اذا قلت ان هذا المذهب — مذهب ثبوت الانواع — فاسد فانما افول حقيقة مقررة ومتداولة في البلاد الاوربية خصوصاً بين رجال العلوم الطبيعية البيولوجية . ولكن هذه الحقيقة لم تزل غريبة عنا لاننا متأخرون عما عن اوربا بنحو ثلاثة سنة على الاقل لا ابالغ اذا قلت ان مذهب النشوء اصبح في عصرنا الحالي اساس جميع معلومات الانسان وليس اساس العلوم الطبيعية فقط . فقد طبقة العلماء والفلاسفة على جميع ما في الكون من مادة وقوة وكواكب واراض وحيوان ونبات واقتكار واجتماعات ونظامات وشرايع واديات ولغات واثبتوا ان كل هذه نشأت بفضل العوامل الطبيعية على صور بسيطة واخذت تتركب وتطور بالتدرج والتمحور من شكل الى آخر ويتسلل بعضها من البعض الحديث منها من

(١) خطبه اقامها حضرة نصيف افندي جندي انشادي الهامي في نادي المدارس العليا

التقدم والتركيب من البسيط وكل هذا جرياً على قوانين طبيعية ثابتة فيبدو من هذا المذهب
 الواضح فلسفة كبرى سموها فلسفة التطور أو التحول ووضعت فيها المخلوقات الفصحاء وبيست
 مؤلفات هربرت سبنسر العديدة التي تخص هذه الفلسفة . والوقت لا يسمح لي ان اشرحها
 الآن اذ اني يلزم لذلك من ٥٠ الى ٦٠ محاضرة على الاقل هذا اذا اتبعت الايجاز الكلي
 من حلقات فلسفة التطور العامة مذهب نشوء الاحياء من حيوان ونبات وتطورها وهذا
 ايضاً مذهب طويل الاطراف لا يمكنني تلخيصه في محاضرة واحدة او عشر فافضركلامي
 الليلة على تطبيق هذا المذهب الاخير على علم الزراعة وتحسين الانواع النباتية الامر الذي
 يهتم بلادنا قبل كل شيء . وسأتبع الاختصار التام لسعة الموضوع وسيق الوقت واضطر في
 اغلب الاحيان ان اسرد رؤوس المسائل بلا شرح ولا دليل وكل امالي من هذه المحاضرة
 هو ان استلفت فقط انظار الذين تهتم هذه الامور الى هذا الموضوع الجديد المنيد فيدرسه
 بعد ذلك بالتفصيل اذا شاؤوا

ويجب ان نتول كلمة عن هذا المذهب قبل ان نطبقه على تحسين الانواع الزراعية
 خلاصة مذهب الشروء ان جميع الاحياء من حيوان ونبات (بما فيها الانسان) ليست
 على حالة واحدة منذ ظهورها على الارض بل انها في تغير مستمر وتحول دائم بالتدرج البطيء
 في ملايين السنين لانها في شكلها وتركيبها نتيجة فعل الوسط والعوامل الطبيعية على مادتها
 وجرى على اصول علوم الميكانيك والطبيعة والكيمياء لا بد ان تكون دائماً متوازنة مع الوسط
 الذي تعيش فيه والعوامل الطبيعية التي تحيط بها ومثلها مثل باقي الاجسام المادية فاذا ارتفعت
 الحرارة مثلاً في بقعة من الارض زاد تغير مادتها واذا اشتد البرد تكاثف البخار وتناقص على
 هيئة مطر او ثلج

ومن المعلوم والمشاهد ان الوسط والعوامل الطبيعية في تغير مستمر فلا بد ان
 الاحياء تتغير في شكلها وتركيبها حتى تلائم الوسط الجديد والعوامل الطبيعية الجديدة
 والتوازن معها . فاذا كان نوع من الانواع يعيش في بلاد معتدلة الحرارة ثم اضطر انفراداً
 ان يهاجروا تلك البلاد سعياً وراء القوت او هرباً من عدوا ومن غرق اولاي سبب آخر
 فسافر بعضهم الى بلاد باردة والبعض الى بلاد حارة فمع مرور الزمن لتغير طبائع كل فريق
 وشكله وتركيبه حتى يلائم الوسط الجديد ويناسبه والا انقرض وبعد الورف وملايين السنين
 يصبح كل منها نوعاً جديداً قائماً بنفسه مختلفاً عن الآخر لان وسطها مختلف وكلاهما مختلف
 عن اصلها القديم فيقول العلماء في هذه الحالة ان هذين النوعين تسللا من ذلك النوع

القديم . كما أنه يقال ان الشيخ تسلل من الجنين اي ان الجنين تغير شككته بالتدرج فكان ايضا ذات خلية واحدة ثم اصبح جيناً ثم ظفلاً ثم شاباً ثم رجلاً ثم شيخاً . ولكن ما اصر تلك التغيرات بالنسبة للتغيرات التي يحدثها في الانواع الوسط والعوامل الطبيعية في ملاين السنين ومن احسن التشبيهات التي يمكن ذكرها لتقريب هذا المذهب تسلل اللغات التي لا يشك احد في صحتها . لم يكن للغات الفرنسية والايطالية والاسبانية مثلاً وغيرها اثر في الرجود في الازمنة الغائرة فكيف نشأت ووجدت بين الناس الآن ؟ لما فتح الرومان ايطاليا وفرنسا واسبانيا ادخلوا لغتهم اللاتينية في تلك البلاد ولما كانوا هم القاطنين الاقوياء ابدوا لغتهم فانحصرت على اللغات القديمة التي كانت متداولة فيها ولكن لما كانت هذه الاوساط الجديدة مختلفة عن وسط رومة التي نشأت فيه اضطرت هذه اللغة (أي اللاتينية) ان اضطربها القوانين الطبيعية ان لتغير بالتدرج تغيراً مختلفاً باختلاف البلاد وبعد عدة قرون تحولت في فرنسا الى اللغة الفرنسية وفي ايطاليا الى الايطالية وفي اسبانيا الى الاسبانية . وجميع الحلقات المتوسطة التي تربط كل من هذه اللغات باللاتينية موجودة في كل قرن تطبق بصحة هذا التسلسل . كلنا يعلم مثلاً ان اللغة الفرنسية في القرن الثالث عشر غيرها في الرابع عشر وغيرها في الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر الخ . . . وزد على ذلك ان هناك ادلة حديثة وهي الحروف الاثرية التي توجد في كثير من الالفاظ وهي لا تلفظ ولكنها تدل على الاصل الذي تسلسل منه والحروف الاثرية في اللغات تقابل الاعضاء الاثرية في الحيوانات والنباتات وهي اعضاء لا وظيفة لها ولكنها اثار اعضاء كانت نامية في الاموال القديمة وضمرت مع الزمن لعدم استعمالها . وما يقال عن اللغات الفرنسية والايطالية والاسبانية يقال عن جميع اللغات الاخرى . انظروا كيف ان اللغة العربية تغيرت تغيراً مختلفاً في سوريا ومصر وتونس والجزائر ومراكش

والادلة على صحة مذهب النشوء والتسلل كثيرة . قال استاذي العلامة بيرييه احد مدرسي علم الحيوان بجامعة باريس « ان كل صحيفة من العلوم الطبيعية تصرح بصحة مذهب النشوء والتسلل » فمنها الكجاولية والمستولوجية والنشرجية التقابلية والحيوانية والنباتية والبيولوجية والسيرولوجية والامبريولوجية (المتعلقة بعلم تكوّن الجنين) والبياليتولوجية (المتعلقة بعلم الحيوانات والنباتات القديمة المتحجرة) وغير ذلك . وكل هذه مباحث لذيذة جداً ولكن الوقت لا يسمح لنا بالدخول فيها فنتركه للذيذ ونصكلم عن المنيد وهو تطبيق هذا المذهب على تحسين الزراعة

تطبيق مذهب النشوء والتسلل على تحيين الزراعة

ام اسباب تغير الاحياء وتطورها :-

اولاً الوسط والعوامل الطبيعية كالنور والظلام والبرد والحر والرطوبة والجفاف وتويع الغذاء وكيفية تناوله والعادة والامتعال او عدم الامتعال الخ . . وهذه نظرية كل من لامارك وجيوفردي سنت هيلير الفرساويين ثانياً الانتخاب الطبيعي الذي يتبع من تنازع البقاء بين الاحياء بعضها مع بعض وبينها وبين عوامل الطبيعة المتقدمة الذكر . وهذه نظرية كل من دارون وولاس ومبفسر الانكليز

ثالثاً تغيرات فجائية تظهر من حين الى آخر في الحيوانات والنباتات وهذه نظرية كل من دي فريس الهولاندي وتلين السويدي

فلتبحث في كيفية استخدام كل من هذه الاسباب لتغيير الانواع النباتية وتغييها . والتجارب العملية التي ستكلم عليها تطبق كلها على الحيوانات وتند طبقت عليها بالفعل فأتت بنتائج حسنة كبيرة

المبحث الاول

فصل الوسط والعوامل الطبيعية

من المعلوم ان شكل النباتات مستفاد من الوسط والعوامل كما تقدم لنا القول اوبالاحرى هو نتيجة فعلها . ويتغير ذلك الشكل كلما تغيرت حتى يكون دائماً ابداً متوازناً معها . كلما نعلم ان نباتات البلاد الباردة غيرها في البلاد الحارة . والنباتات البحرية مختلفة عن النباتات البرية . ونباتات الاقاليم الجافة لا تشابه نباتات الاقاليم الرطبة ونباتات الجبال تختلف عن نباتات السهول . وهكذا الحاز بالنسبة لنوع التربة وتركيبها انكبادوي . وهلم جراً فكر علماء النبات والزراعة في تقليد الطبيعة فنقلوا نباتات من اقليم الى اخر ومن جو الى اخر ومن جفاف الى رطوبة وبالعكس ومن سهول الى جبال وبالعكس وزرعوا نباتات تحت درجات حرارة مختلفة وغذوا اخرى بأسمدة متنوعة فحصلوا على اكبر النتائج . اوجدوا انواعاً جديدة وسونوا انواعاً من شكل الى اخر ومن خواص الى اخرى . وادخلوا في بلاد زراعات لم تكن موجودة فيها من قبل . وحصلوا على زهور ونواكة ومحصولات في غير فصولها وغير ذلك من الفوائد العملية والعملية العظيمة . وبالجملة فان تلك النباتات كانت في ايدي اولئك العلماء كدرة مرنة يشكونها كيفما شاؤوا . ويطول الكلام لو اردت شرح تلك التجارب

الطويلة وبيان نتائجها . وغرضي هو فقط ان استلفت اليها انظار من هبته ذلك . وهي مشروحة في جميع المؤلفات الحديثة في علوم النبات والزراعة ككتاب النبات لامتادي الملامه غاستون برونه احد مدرسي علم النبات في جامعة باريس عملت هذه المباحث اولاً لمرض علمي بيولوجي وهو اثبات الشوء والتطور ثم طبقت على الزراعة فانت بالفوائد انكبيرة المتقدمة الذكر وواجه الضعف فيها : —

اولاً ام شرط لنجاح هذه التجارب في استخدام فعل الوسط والعوامل الطبيعية هو التدرج البطيء فاذا اراد العلماء مثلاً نقل نبات بلاد باردة الى بلاد حارة يجب ان يزرعوا ذلك النبات في بلاد اقل من وطنه بردهاً ثم يزرعوا نسله او نسل نسله في بلاد نقل يوداً عن المتقدمة وهم جراً الى ان يصلوا الى البلاد الحارة ثانياً ان اكثر الصفات المكتسبة الجديدة غير ثابتة اي انها لا تستمر تنتقل ايدياً بالوراثة بل انها تزول بعد عدة اجيال ويرجع النبات الى اصله فلهدن السبين الشجراً العلماء الى وسائل اخرى لتحويل الانواع وتحسينها ومنها الانتخاب الصناعي الذي تتكلم عليه الآن

المبحث الثاني

الانتخاب الصناعي

قلنا فيما تقدم لنا من الكلام ان من اسباب تغير الانواع وتحويلها الانتخاب الطبيعي الذي ينتجها تنازع البقاء على حسب نظرية دارون ووالاس وسبسر . ويقابله الانتخاب الصناعي الذي يستخدمه الانسان لتحسين الانواع الحيوانية والنباتية اساس الانتخاب الصناعي التباين الكائن بين افراد النوع الواحد فانه لا يوجد فردان متشابهان تمام التشابه من جميع الوجوه ولو كانا اخوين او توأمين او ورتين على شجرة واحدة بل هناك فروقات صغيرة او كبيرة تفصل الافراد . واسباب وجود تلك الفروقات كثيرة بعضها مجهول وبعضها معروف وهو يتعلق بالوراثة وتكوين الجنين وفعل العوامل الطبيعية وكيفية استعمال الانتخاب الصناعي ان ينتخب الانسان من النوع الذي يريد تحسينه الافراد التي تحمل شيئاً ولو صغيراً من الصفة المطلوبة وان يولد الافراد المنتخبة ذكوراً وانثاً فيحصل على نسل تكون تلك الصفة عند بعضه وليس عند الجميع اقوى وارق مما كانت عليه عند اصله ثم يولد هذه الافراد الاخيرة فيحصل على نسل تزداد في بعضه تلك الصفة

وتنمو . ويستمر هكذا في توليد الأفراد الحنة الى ان يحصل على نسل جيد يحمل الصفة المطلوبة بأكملها

والانتخاب الصناعي قديم جداً فهو من اسباب تكوين الحيوانات والنباتات المنزلية وتسللها من اجدادها البرية . وقد استعملت في كل الازمنة المزارعون والمشتغلون بتربية الحيوانات والبولمون باقتناء الخيل والطيور والزهور والفواكه . وهو الى الآن أكثر الطرق المستعملة لتحسين الانواع وينشر انتشاراً كبيراً في اوربا وعلى الاخص في انكلترا حيث أتت نتائج غريبة مذهلة فتضاعفت كمية المحصولات وتحسن نوعها ووجدت فواكه كبيرة جميلة لذينة الطم صغيرة النواة وزهور من كل لون وحجم ورائحة وطيور من كل شكل وطباع وحيوانات لجميع الاعراض والمنافع منها العجول السمينة المخصصة للذبح ذات البطن النخم واليقان والمظام النخيفة والراس الصغير التي لا قرون لها ومنها ديوك قوية للقتال واخرى سمينة للاكل ومنها غنم للصوف واخرى للذبح واخرى للالبان والجلين ومنها خيل لحسن الصورة واخرى للسياق وهذه الاخيرة من جباد الخيل الانكليزية والغيل العربية وتعود بمراحل الاصول المتولدة منها

وقد بلغت والله اعلم ان الجمعية الخديوية الزراعية تسعمل الآن الانتخاب الصناعي لتحسين بعض مزرعاتنا ومواشينا

ولكن للانتخاب الصناعي تقطة ضعف وهي ان الصفات الحنة المكتسبة بواسطة فعل الوسط والعوامل الطبيعية التي تقدم انكلام عليها ليست ثابتة كلها فبعضها بعد ان ينتقل بالوراثة الى عدة اجيال يزول ويرجع النوع النياقي او الحيواني الجديد الى اصله اياً السادة يقول معترض اذا كانت الصفات الجديدة التي تكسبها الاحياء بفعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي ليست ثابتة وتزول بعد عدة اجيال فكيف تدعي ان تلك العوامل نفسها هي التي غيرت الانواع بل والفصائل والصفوف البعيدة وحولتها واملكت بعضها من البعض منذ قديم الزمان . فرداً على هذا الاعتراض اقول : -

اولاً ليست كل الصفات المكتسبة صناعياً دائمة فبعضها ثابت وبعضها غير ثابت ثانياً ان زمن استخدام الانسان فعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي زمن قصير لا يتجاوز سن رجل او ثلاثة . اما الطبيعة (اي مجموع القوانين الطبيعية) فانماها الوف وملايين السنين . واول شرط لثبوت الصفات المكتسبة هو استمرار فعل تلك العوامل مدة طويلة من الزمن

لما رأى العلماء نقص طريقتي فعل استعمال الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي أخذوا منذ نحو خمسة وعشرين عاماً يطبقون نظرية التغيرات التجائية (Mutation) وهي التي سأتكلم عليها الآن . وهي ام نقطة في موضوعي اليوم فالتس ان تشملوني باصفاكم الى الآخر وما هي الأضع دقائق فقط

المبحث الثالث

التغيرات التجائية

كلنا يعلم بالشوّهات الطبيعية التي توجد عند بعض الناس والحيوانات والنباتات منذ ولادتها . والعامة عندنا تسمي هذه الافراد المشوهة غالباً مصحوفة او موهجة كالحیوانات التي برأسين او بت اصابع او أكثر او بجنس اقدام بدلاً من اربع وكالتوأمن اللذين يولدان ملتصقين وغير ذلك . وهذه الشوّهات الطبيعية أكثر في النباتات منها في الحيوانات ولكنها تكون في اغلب الاحيان صغيرة بحيث لا تشكّل انظار عامة الناس ولا تظهر إلا للفنيين من علماء النبات والزراعة

وهذه الشوّهات التي كان يحقرها العامة وينبذها العلماء فيما مضى من الزمان نالت شهرة واسعة هذه الشين الاخيرة لانه انضح انها ثابتة اي انها تنتقل بالوراثة من جيل الى جيل الى الابد بعكس الصفات المكتسبة التي يوجد لها الالاف في الانواع الحيوانية والنباتية بواسطة استعمال فعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي . ولهذا فقد اصحبت اساس نظرية التغيرات التجائية التي هي موضوع كلامنا الآن كان الصفات الحسنة العادية هي اساس نظرية الانتخاب الصناعي

في سنة ١٨٨٦ يينا كان العلامة دي فريس الهولندي ماراً في ضواحي امستردام رأى حقلاً باراً منتشرة فيه كمية كبيرة من نوع نبات اسمه العلمي *Oenothera Lamarckiana* واسمه العربي حبشيشة الجمير وهو من فصيلة *Fusoides* الاميركية الاصل وتعرف بفصيلة شجرة التفتة وادخله الهولنديون بلادهم سنة ١٨٧٠ لتزيين حدائقهم به واخذ منذ سنة ١٨٢٥ في الانتشار في الحقول المهملّة

والذي نبّه دي فريس انه رأى في هذا الحقل افراداً كثيرة من هذا النوع مشوهة شوّهات مختلفة صغيرة وكبيرة . وزاده استغرباً انه شاهد نوعين آخرين من تلك الفصيلة غير معروفين للعلماء بالمرّة ولما كان يعلم من جهة اخرى انه لم يدخل من تلك الفصيلة الى

هولاندا سوى نوع واحد سنة ١٨٧٠ استنتج ان هذين النوعين حديثان وجدا فجأة تلك السنة ولكي يؤيد استنتاجه هذا زرع في حقول مختلطة بعيدة بعضها عن بعض كلاً من النوع الاصلى والنوعين الجديدين وكلاً من الاشكال المشوهة المختلفة التي اكتشفها واتخذ جميع الاحتياطات كي لا تدخل في هذه الحقول نباتات اخرى ثم زرع نسل كل منها على حدة ايضاً ونسل نسلها وهم جراً ١٤ - وبعد اجيال عديدة ثبت له ثلاثاً امور في غاية الاهمية

الامر الاول - ان النوعين الجديدين ثابتان بالوراثة ولا يعودان البتة الى اصلها
الامر الثاني - ان الاشكال المشوهة المختلفة انتجت بزره كلاً منها نوعاً جديداً ثابتاً ايضاً
الامر الثالث - اشتق ايضاً من كل من هذه الانواع الجديدة اشكال مشوهة اخرى وهذه اقيمت انواعاً جديدة اخرى

وخلاصة القول ان دي فريس اوجد مئات انواع جديدة وثابتة بالوراثة وكلها اشتقت فجأة من اصل واحد ومنها كلها بالفصيلة للامر كيانية

ثم عمل نفس هذه التجارب على نباتات اخرى فكانت النتيجة واحدة

وبينا كان دي فريس يشتغل في هولاندا بهذه المباحث لغرض عملي محض وهو اثبات مذهب الشوهر والتسلل كان العلامة نلسن مدير معمل سفالوف الزراعي في السويد (اسوج) يعمل مثل هذه التجارب لغرض عملي زراعي محض وقد اوجد انواع غلال جديدة ثابتة بالوراثة ومفيدة جداً

اسس معمل سفالوف الذي يمد الآن النموذج المتعامل الزراعي في العالم جماعة من مزارعي السويد سنة ١٨٨٦ لتحسين الانواع واتبعت في اولاً طريقة الانتخاب الصناعي ولما ترأسه سنة ١٨٩٠ العلامة نلسون رأى ان الانتخاب الصناعي لم يأت بالفائدة المطلوبة لعدم ثبوت الصفات التي يريدونها فترك هذه الطريقة واتبع طريقة دي فريس التي تقدم لنا الكلام عليها اي انه بدلاً من ان ينتخب الافراد ذات الصفات الجيدة ويولدها صار ينتخب الافراد المشوهة ويولدها فاكشف ما اكتشف دي فريس وهو ان الافراد المشوهة تلد انواعاً جديدة مختلفة عن اصلها وثابتة بالوراثة فاوجد بهذه الطريقة انواع غلال جديدة وعديدة ذات صفات مختلفة وجدت كلها بمحض الاتفاق فمنها انواع وردية المحصول ومنها انواع جيدة تأتي بمحصول احسن واكبر من محصول الانواع القديمة بطاقات فينل الاولى وصار يوزع على المزارعين نقاوي الثانية

احدث اكتشاف تلون مزارقة هائلة في العالم الزراعي والاقتصادي في جميع انحاء الارض كما ان اكتشاف دي فريس انتج ذلك التأثير في العالم اعلمى ومن ثم اخذت التبرعات تنهال على معمل سفاروف الذي اصبح ذا ثروة كبيرة وضم اليه اطيافاً واسعة لتعمل فيها مثل تلك التجارب الجميلة الفائدة ولكن الانواع الجديدة التي اوجدها تلون في ذلك المعمل لا توافقها جميع الاقاليم وخصوصاً الافاليم الحارة ولذلك شرعت البلاد الاخرى كفرنسا والمانيا واميركا في تأسيس معامل على طرز معمل سفاروف واتباع طريقته

بقي علينا ايها السادة نقطة واحدة اخيرة وبعدها تستريحون مني وهي لماذا نظهر من حين الى اخر افراد مشوهة في الحيوانات او النباتات تلك الافراد التي قامت عليها نظرية دي فريس وتلون

اختلفت الآراء في تعليلها والزأني الراجح انها تنتج من خدوش بسيطة او تغيرات نظراً على الجنين مدة تكوونه بفعل العوامل الطبيعية او بفعل بعض حيوانات او نباتات صغيرة طفيلية فيتم الجنين وهو مشوه . ولقد توصل العلماء الى تشويه اجنة بعض الحيوانات وجوب بعض النباتات تشوهاً بسيطاً دقيقاً لم يفض الى موتها فأنتجت بعد نموها افراداً مشوهة هذه ايها السادة ام الطرق الثلثة لتحسين الانواع الحيوانية والنباتية وترون ان الطريقة الثالثة طريقة دي فريس وتلون هي احسنها

وقبل ان اختتم الكلام اسمحوا لي ان ابدي امنية :- المال ايها السادة في عصرنا الحالي سلاح الام وجيشها واسطولها هو كل القوة هو الاستقلال وما الله - عليه يدور تنازع البقاء بين الشعوب . والحروب الحديثة الحقيقية هي الحروب الاقتصادية ام مصادر ثروتنا ايها السادة الزراعة . وسعلم ان جزءاً كبيراً من اراضي بلادنا لم يزرع الى الان وزراعتها مخطئة وغير متنوعة مع ان جودة اطيافنا وماء نيلنا وحرارة جونا يمكنها ان تثبت لنا ذمناً

فالتمس من جميعنا الزراعية ومن مجالس مديرياتنا ان ترسل بعض الشبان المصر بين الى معمل سفاروف ليتلقوا هناك طريقة تحميد النباتات ولكن يجب لتجاح مساعهم ان يدرسوا اولاً العلوم الطبيعية البيولوجية والحيوانية والنباتية والجيولوجية في الجامعات الاميركاوية انكبرى التي تدرسها بالتطوير درساً عملياً (والعمل هو اساس العمل) ثم يدرسون تطبيق هذه العلوم في المدارس الزراعية العالية وبعد هذا وذلك يسافرون الى السويد ويخترطون في سلك معمل سفاروف فيستفيدون وينيدون

ثم اني احث الثبات المصريين الاغنياء النجباء بدلاً من ان يتهاوتوا كلهم على مدارس الحقوق ان يسافر بعضهم الى اوروبا للدراس هذه العلوم النديفة مع اتباع ذلك البروجرام ثم يرجعون الى بلادهم ويطبقون ما درسوه على الزراعة المصرية فينالون شخصياً ارباحاً طائلة ومجداً كبيراً على استحقاق ثم يرقون الوطن العزيز ويضاعفون ثروته مرات عديدة . واقل ما في ذلك من الفوائد انه يمكننا حينئذ ان نشترى ديون حكومتنا شيئاً فشيئاً . تلك الديون التي جرمت علينا المصائب والعبودية التي نئن تحت اثقالها الآن . ويمكننا ايضاً ان نسد ما على افرادنا الآن من الديون الباهظة الهائلة التي مشوذي بنا الى الخراب العاجل لو دامت . ويمكننا ايضاً ان نؤسس المعامل والشركات الصناعية الكبيرة ونجرب بخصولاتنا ومصنوعاتنا ومعادننا تجارة واسعة مع العالم بأجمعه فتصبح لنا شخصية قوية محترمة بين الامم الزاوية . اني اؤكد لكم ايها السادة انه اذا وصلنا الى هذه النتائج وتحققنا في ابدنا بالاستقلال السياسي الكامل يضمنا بين ذرعيه بلا نزاع

اقترح يتعلق بحشرة القطن

القطن منبع ثروة البلاد في عصرنا الحالي وآفة القطن حشرته (التي يسمونها خطأ دودة) هذه الحشرة تهلك جزءا ليس بالتقليل من ذلك المحصول الثمين وهو في مهده حار الناس كثيراً وحاررت الحكومة في معرفة الدواء الشافي فلم يقضوا عليه للآن ولا عرفوا كيفية تخيص الدواء اذ ان بيولوجية تلك الحشرة لم تزَل غامضة الى الساعة الحاضرة في اوروبا وخصوصاً في فرنسا والمانيا علماء كبار نبغوا في العلوم البيولوجية ولم كل يوم اكتشافات دقيقة وغريبة في علوم الحيوان والنبات والزراعة وغيرها . وكم طالعوا امراضاً نباتية كانت عاصية فاكشفوا دواءها وشفيها

فاقترح على مجالس المديرات والجمعية الزراعية ان ترغب الى عدد من اكبر ارباك العلماء في باريس وفي برلين في الحضور الى مصر لدرس حشرة القطن والبحث عن كيفية محاربتها واحد او اثنان مثلاً من علماء الحيوان وواحد او اثنان من علماء النبات والزراعة لا يتردد احد من العلماء في قبول هذه الدعوة لانهم مولعون بحب البحث والاكتشاف وهم يسافرون الى جميع انحاء العالم ويعرضون انفسهم لأكبر الاخطار حياً في العلم

اما من الوجهة المالية فيمكن مجالس المديرات ان تلتفق فيما بينها وتشترك مع الجمعية الزراعية في القيام بالنفقات اللازمة لهذا العمل المنيد

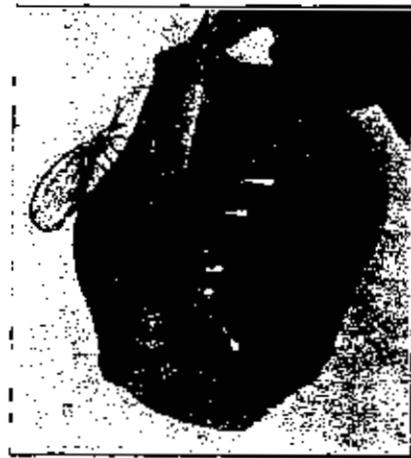




الشبيكة الجناح تأكل اذن عن غصن الورد وورقه وكل ذلك بقطع الطبيعي



بيضة وغيظها مكبران



فراشة الشبيكة الجناح ويضها على ورقة



البيدة وحرثتها ا وشرنتها ب بتقطع الطبيعي

صديقنا الفلاح

(١) شبكية الجناح Lacewing

زرعنا وردة في بعض السنين واعتنينا بها الى ان كبرت وابتدت . والتفتنا اليها ذات يوم فوجدنا اغصانها واوراقها مغطاة بالمن الاخضر وكانت كثيرة الشوك يتعذر زرع المن عنها فتركناها حتى نرى لها واسطة لجناحتها منه إما بضول ترش به او بتدوير بذر عليها . وابتدأ في اليوم التالي فوجدنا عليها بضعة ذببابات من الحشرات المعروفة بأكلات المن من نوع الشبكية الجناح فاستبشرنا خيراً وفي اليوم الثالث لم يبق عليها من المن كله الا قشوراً جامده والترابشة الشبكية الجناح صغيرة نحيفة جناحها ريقان شفافان غاربان الى الخضرة يلحان احياناً بلون قرنفلي . تحوم على الضوء ككثير الفراش وتقع وتدور على نفسها كحجر الرمح وهي تحاول الطيران . عينها تلحان كالذهب الزاهج او كفضوص الباقوت ثم يتقلب لونها الى الاخضر الزمردي ولذلك يطلق عليها احياناً اسم الفراشة الذهبية العين . ولبطئها في طيرانها يسهل سبكها وقتلها ولكن قاتلتها بجني على نفسه لانه يبعث منها رائحة خبيثة جداً تلتصق بقائنها زماناً طويلاً والظاهر انها تشمل هذه الرائحة سلاحاً يقيا شرّاً اعدائها ومتى عرف الفلاحون ما ينفعهم وما يضرهم من الحشرات بل متى جعلت مصلحة الزراعة المصرية تصف هذه الحشرات وصفاً يعرفها جيداً وتصورها بمجسمها الطبيعي وبالوانها الطبيعية حتى يسهل الاحتداه اليها وتشرح لهم منافعها ومضارها بصير للشبكية الجناح عندم شأن كبير جداً ويصبرون يحسونها كما يحسون اعز شيء لديهم لانه اذا كان المن يسبب ندوة القطن العسيلة وندوة الخضر والفاكهة فالحشرات التي تأكل المن وتنجي المزروعات منه تقيد الفلاح فائدة مالية لا تقدر

وهذه الفراشة تبيض بيضاً ايضاً صغيراً جداً غريباً في وضعه تضع كل بيضة منه على رأس خيط ايض كما ترى في الشكل الاول وفيه صورة ورقة وفراشة تبيض عليها وهي والبيض مجسمها الطبيعي . والشكل الثاني فيه صورة بيضة وخيطها وهما مكبران جداً ويرى بيضها غالباً على اوراق النباتات المختلفة في الجبلان وبيضة واحدة من هذه البيوض قد تنقي عن مقدار كبير من الادوية القاتلة للحشرات . فاذا ارادت الفراشة ان تبيض اخرجت من جسمها نقطة صغيرة من مادة لزجة والصقتها بورقة انبات فتندد في الهواء كما يمتد خيط العنكبوت وتحمده فتبيض بيضة على رأس هذا الخيط وبعد سبعة ايام او ثمانية يخرج من هذه البيضة

حشرة صغيرة جداً فتقف على طرف الخيط بضع دقائق الى ان يشد جسمها وتستأشق الهواء ثم تشي الهوبا على الخيط الى ان تصل الى ورقة النبات فان وجدت عليها منا شرعت لساعتها تنصص لحمه ودمه ولو كان أكبر منها جسماً واثقل عضلاً لان لها مشفرين كبيرين قوربين تقبض بهما على المنه . وتناول انة النجاة منها ولكن كيف النجاة والعدو جامع والجوع كافر .

قال العالم جون ورد راقبت حشرة من هذه الحشرات حلماً خرجت من بيضتها فرأيتها وقفت اولاً بضع دقائق ثم دبت على خيطها الى ان وصلت الى ورقة النبات فالتقت بينة أكبر منها ولكنها قبضت عليها بمشفريها وجعلت تعالجها الى ان لم يبق من انة سوى قشرة رقيقة . وامتت الحشرة ذلك في ربع ساعة ولما صار عمرها عشرة ايام صارت تلهم ثلاثين مئة او اربعين في الساعة . وهي لا تقتصر على اكل المن بل تأكل ايضاً بيض كثير من الحشرات المضرة بالنبات وقد يأكل بعضها بعضاً اذا كانت جائعة ولم تجد طعاماً آخر . ولعل هذا هو سبب ولادتها على رؤوس الخيوط بعيداً بعضها عن بعض والا لا كلت اخواتها واكلت بيضها ترى في الشكل الثاني صورة غصن صغير من اغصان الورد وبعض اوراقه وعليها من هذه الحشرة وهي تأكل المن الذي على الغصن والورق وكل ذلك مرسوم بمجمعه الطبيعي

وطول الحشرة البالغة نحو نصف عقدة (بوصة) ولكن نهمها يفوق الوصف ومدة حياتها من حين خروجها من البيضة الى ان تبلغ اشدها اثنا عشر يوماً وقبل ان تصوم تكون قد صارت تأكل مئة كل دقيقة فتأكل في الساعة ٦٠ مئة وفي اليوم والليلة ١٤٤٠ . وفي نحو اليوم الثاني عشر تبطل الاكل وتصوم وتضم في شكل كرة صغيرة وتغطي نفسها بشرقة حريرية يفساه فطرها نحو ثلث سنتيمتر . وبعد ستة عشر يوماً يفتتح في هذه الشرقة باب مستدير وتخرج منه فراشة كالقراش الذي وصفناه اولاً . والقراشة كبيرة بالنسبة الى الشرقة ولكنها حينما تخرج تكون مجتمعة على نفسها مطوية الجناحين فينشر جناحها حالاً ويشدان . والمدة كلها بين خروج الحشرة من البيضة وخروج القراشة من الشرقة نحو خمسة اسابيع وقد تكون اقصر من ذلك في البلاد الحارة كالقطر المصري فيتولد من هذه الحشرات افواج كثيرة في السنة الواحدة ولذلك كان فتكها بالمن ونحوه من الحشرات الصغيرة كبيراً جداً .

وقد حسب رومر لطبيعي ان نسل المنة الواحدة قد يبلغ ستة آلاف مليون مئة في اسابيع قليلة وقال الاستاذ هكني انه اذا توالد نسل المنة الواحدة على عشرة اعقاب من غير ان يموت شيء منه بلغ وزن نسلها وزن خمس مئة مدين رجل . ونولا الحشرة الشبكية الجناح واختها السيدة الآتي وصفها للملايين الارض وتسلط عليها

(٢) السيدة Ladybird

جاء في نشرة مصلحة الزراعة أن اسم هذه الحشرة أبو العيد وقد وصفت في تلك النشرة وذكر نوعها والفرق بينها وبين حشرة أخرى تشبهها ولكنها ضارة غير نافعة مثلها فنقلنا ذلك عنها في الجزء الماضي ونريد نقله هنا لأن بالاعادة افادة

قالت قد يينا فائدة الحشرة السمائة بأبي العيد التي توجد على القطن وبعض النباتات الاخرى حيث تتغذى من المن الذي يسبب الندوة العييلة ووجهنا التفات المزارعين لعدم اطلاق تلك الحشرة المفيدة

ولكن المشابهة لتلك الحشرة حشرة أخرى لتلف المقات وتعرف عند بعض المزارعين بالجره قد حصل التباس في تمييزهما من بعضنا ولذا تأتي هنا بوصف كل منهما على حدها ليسهل معرفتها

حشرة ابي العيد التي توجد على القطن لونها اصفر او احمر على ظهرها وعليه إحدى عشرة نقطة سوداء

والجزء الذي يلي رأسها ذلون اسود منقط بنقط بيضاء على جوانبه ولها ارجل سوداء وقصيرة وجسمها من الاسفل اسود وهي توجد على القطن وكثير من النباتات حيث تتغذى من من الندوة العييلة . ويجب عدم اطلاقها ورقايتها

والحشرة المضرة التي تصيب المقات . لونها برتقالي على ظهرها وعليه اثنا عشرة نقطة سوداء . والجزء الذي يلي رأسها ذلون برتقالي بغير نقط بيضاء . ولون ارجلها برتقالي او اصفر وفي اطول قليلاً من ارجل ابي العيد . ولون جسمها من الاسفل اصفر . وتوجد على المقات كالبطيخ والشمام والخيار والقرع وغيرها وتتغذى من اوراقها وزهورها . ويلزم اعدام هذه الحشرة نفسها ثم جمع الاوراق التي عليها بويضاتها واعدائها ايضاً . وتوجد البويضات على ظهر الاوراق ولونها برتقالي او اصفر

وحذا لو صورت مصلحة الزراعة هذه الحشرة وغيرها من الحشرات التي تذكرها بالوانها الطبيعية وبجسمها الطبيعي . وصورتها ايضاً صورة مكبرة وطبعت ذلك في اوراق وزعتها على السمد والشايخ والقمه في المراكز ومحطات مكك الحدبند وعلقت لها في كل مكان عمومي لوحة خصوصية سممتها لوحة مصلحة الزراعة تلتصق بها منشوراتها حتى يراها الفلاحون ويخبرون من يترأمن لا يقرأ بما فيها ويرى الاثنان الصور ملونة بالوانها الطبيعية فيسهل عليهم فهم المراد بها ويسهل عليهم تذكره ايضاً

وقدر ستا صورة هذه الحشرة هنا بمجمها الطبيعي وهي خنفساء رصورتها وهي دودة وصورتها وهي شرنقة فانس الدودة متى بلغت اشدها في نحو خمسة اسابيع وجاء وقتها للتغير صامت والتصقت بورقة من ذنبها وملفت جلدها واقامت عليه نحو ثمانية ايام حتى تفتلق بصورة خنفسة فتكون كل مدة حياتها من حين تكون بيضة الى ان تصير خنفسة نحو شهرين او اقل والخنفسة تبيض على ظهر ورقة النبات أيضاً صغيراً مجتمعاً . ومنى خرجت الدودة من البيضة اخذت تأكل المن وقل الشجر والاشجرات الصغيرة . وهي تهمة جداً كالحشرة الشبكية الجناح المتقدم ذكرها ثم تصوم وتتحول الى شرنقة بخنفسة وهلم جرأ والخنفسة تأكل المن كاللود فهي مفيدة للزراعة في طورها

حوادث سكك الحديد

والنتيجة منها

من يقف في محطة القاهرة او غيرها من محطات سكك الحديد الكبيرة ويشاهد القطارات تدخل وتخرج كل ساعة من ساعت النهار والليل بل من يقف في محطة من محطات عواصم اوربا ويرى القطارات فيها تدخل وتخرج على عدد الدقائق والخطوط متقاطعة فيها الى كل الجهات وهي مشبكة كشبكة الصياد يجب من قاة حوادث الاصطدام ومن ندرة القتل الذين يقتلون فيها بالنسبة الى كثرة عدد الركاب . واذا علم ان الشلح عجلة واحدة من عجل مركبة من المركبات كاف لاقتلاب القطر كله وان المركبات في كل بلاد تعد بعشرات الالوف او مئتا الالوف فقد يأخذ من الخوف والخذل حتى يعد ركوب سكك الحديد اشد خذراً من ركوب طيارات الهواء . ولكن الذين يقتلون من ركاب سكك الحديد لا يزيدون على ثلاثة في المليون فاذا انشئت شركة تضمن حياة الركاب وتأخذ من كل راكب غرماً ونحداً كمارك القطار وتضمن لورثته الف جنيه اذا قتل يكون ربحها ثلاثة امثال خسارتها

واسباب الموت كثيرة متنوعة ولكن الموت بمحادثة من حوادث سكك الحديد فظيع جداً تفشرمه الفرائص . ولو لم تكن هذه الحوادث قليلة حتى يفض الانسان طرفه عنها ريساها كأنها غير موجودة لما دخل احد مركبة من مركبات سكك الحديد الا ورجلاه ترهقان وفرانسه ترتد كأنه ذاهب الى المشنقة

وقد بحث بعضهم عن اسم مكان يقيم فيه الانسان في مركبات سكك الحديد وعمما يجب

ان يفعله سائلا يشعر بمحادثة حدثت حتى يقل الخطر عليه ما امكن . وسأل مديري سكك الحديد والذين نجوا من حوادثها والذين يكثرون الاصغار فيها عما دلهم عليه الاختيار من هذا القيين . قال طرح بعضهم هذا السؤال على جماعة من وكلاء المحال التجارية الذين تكثروا اسفارهم ماذا تفعلون لاصطدام قطر باخر وهما ساتران مرعين . فقال واحد منهم اني اتب الى الزف الذي توضع عليه امعة الركاب فقد كنت في ثلاث اصطدامات شديدة ورايت ان اشد الخطر كان فيها كلها في القسم الاسفل في الاصطدام الاول كسرت رجلاي وفي الاصطدام الثاني وثبت الى الزف فنجوت ولم يصني اقل ضرر وكان معي ثلاثة سب في المركبة التي كنت فيها فسمرتهم قطع الخشب في اماكنهم . وفي الاصطدام الثالث كنت وحدي وكان ذلك في المانيا وكان القطر سائرا بسرعة فائقة ثم شعرت كان المركبات خرجت عن الخط فوثبت الى الزف . وسقطت المركبة التي كنت فيها ولصقت بجدار الى جانب الطريق فانتزع سقفها من زخم القطمة واضمني علي ثم اقلت واذا انا ملقى على ذلك الزف والسماه فوق راسي وامامي رجلان من رجال الحرس الالماني وليس في كسر ولا جرح قبت لي ان الزف خير ملجأ اليه في المئات

وقال آخر انا انا فارى ان اسلم شي في هذه النوازل ان يرغمي الانسان في ارض المركبة تحت المقعد فان المتعدين بصطدمان وبكفتيان بذلك ويبقى هو تحتها سالما والي اعرف ذلك بالاختيار وقد نجيا مئات من الموت لانهم فعلوا ما فعلت

وقال الثالث ان اسلم وسيلة ان يشب الانسان من القطر فيسلم الا ترى ان السواتين يشون فيسلمون ولكن ما كل احد يعرف كيف يشب من قطر جار بسرعة فيجب على الانسان ان يترن على ذلك اولا حتى يعلم كيف يقع على الارض سالما ولو كانت سرعة القطر فائقة

وقال الرابع ان الخطر ليس من الصدمة نفسها بل من ان خشبة تلطم الراكب فتفوق جسمه او من ان النار تشتعل في القطر وتغرق من فيه . وقد كنت في الحادثة التي حدثت في سبلهرست فلطمتني قطعة من خشب المركبة وخرقت رجلي واراض المركبة وتروكتني ساعات مسمرآ في مكاني وقتل كثيرون من الراكب لانهم ارتقوا بعضهم فوق بعض في زوايا المركبات ولم ينج الأ رجل واحد كان ماسكا بسير الشباك فبقي في مكانه سالما

ثم قال الكاتب انه يبحث في التقارير الرسمية فوجد الامور التالية وهي

اولاً ان الامساك بسير الشباك الذي في الزاوية مفيد جدا

ثانياً ان أكثر الضرر يقع الى الجهة اليسرى من القطر لا الى الجهة اليمنى اي اذا

جئت في المركبة ووجهك الى الآلة (القاطرة) فأكثر الخطر يكون الى يسارك لا الى يمينك
وعليه فالجانب الايمن من المركبة اسلم من الايسر

ثالثاً ان اجلس في المركبات الوسطى من القطار اسلم من الجلوس في غيرها
رابعاً انه اذا حدث اصطدام فأكثر الخطر على ارجل الركاب فتكسر او تعلق بين
المقاعد المتصادمة فتتضرر نجاتهم وعليه فالوثوب الى الارق او الاستلقاء تحت المقاعد اسلم من
غيره اذا وجد الركاب مهلة لذلك

ولكن معرفة هذه الامور قلما تنفي اذا فاجأ الخطر الانسان مفاجأة ولم يمهله لحظة
واحدة مع ان الحوادث قلما تحدث فجأة بل يراها السائق قبل حدوثها فعلى م لا تدبر مصالح
سكك الحديد تدبيراً يستطیع السائق ان يتذرع به الركاب كلهم بدنو الخطر حتى يستعدوا
له فلا يأخذهم على غرة فيصعد بعضهم الى الرفوف ويتعلق بعضهم بسور الشبايك ويستلقي
بعضهم تحت المقاعد ويبعد الباقون عن الجهة اليسرى ان ركاب سكك الحديد يستطيعون
الآن ان يتذروا السائق حتى يوقف القطار بالة يشدون بها فعلى م لا يكون في كل عين من عيون
المركبات جرس كهربائي يقرعه السائق حينما يرى فطره مشرقاً على الخطر ويمكن وضع
اجراس مختلفة تدرك على انواع الخطر حتى يستعد لها الركاب ما امكن

ويقال ان رجلاً ألمانياً بارعاً بالالعاب الرياضية اثبت بالامتحان ان الانسان يستطيع ان يشب
الى الارض من قطر مائت بسرعة اربعين ميلاً في الساعة من غير ان يصاب بضرر وجرب
ذلك بمركة جارية بهذه السرعة فوثب منها الى الارض جاعلاً رجليه امامه كمن يحاول ان
يرقي على ظهوره فردت رجليه بسرعة القطار ورمته على وجهه فوقع على يديه ورجليه من غير ان
يصاب باذى . واراد ان يشب كذلك من مركبات سكك الحديد وهي مسرعة فتعته الحكومة
خرفاً عليه . ولكن ما من احد يستطيع ان يفعل ما فعله هذا الرجل الا بعد التمرن الكثير
والظاهر انه ليس اضعف من الامسائل التي يتخذها مديرو سكك الحديد لمنع الحوادث او
لتقليلها على قدر الامكان . والحق يقال انهم لا يألون جهداً ولا يتركون واسطة ولكن الناس
شديدو النطم يحاولون ان يعيشوا سنتين في سنة وان يعمروا اشغال شهر في يوم فيستطيعون
السرعة في كل شيء ونوقستوا الراحة والحياة وهم كاشراش يهافت على النار ولو فيها هلاكه
فاوصوا بسرعة سكك الحديد الى سبعين او ثمانين ميلاً في الساعة واكثروا القطرات على
الخط الواحد واتعبوا اعمال بكثرة العناء والنسهر حتى كادوا يفتقدون رشدهم فلا عجب اذا نورا
جواز هذا النطم الاشعبي بن العجب ان ما نالم منه اقل من القليل

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب فضغناه ترغيباً في المعارف وأنها كما لهمم ونحجلاً للاطلاع .
ولكن العبدية في ما يدرج فيه على اصحابه فمن يرأه منه كل . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المتعطف ونزاهي في
الادراج وعدم ما ياتي : (١) المناظر والنظير . شفقاً من اصل واحد فمناظرتك نظيرك (٢) أما
للغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فالذا كان كالف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطيه اعظم .
(٣) محور الكلام ما قل ودل . فالمناظرات النافية مع الامجاز تستدار على المطولة

نظر في معجم الحيوان

سيدي منشي المتعطف

جاءتني الرسالة التالية من احد عملاء بغداد وقد ابدى فيها نظره في ما حققته من اسماء
الحيوانات بالمرية فرأيت ان انشرها واعلني ما اراه على كل مادة بمفردها الى جانب
حرف ج . والمواد التي لا اعلق عليها شيئاً اكون مستقلاً له بصحتها . وجذا لو ان مناظري
اذن لي في نشر اسمه لكنه ابي علي ذلك

قال بعد مقدمة وجيزة تم على فضله وادبه وحسن خلقه بي :-

« علي ابي رأيت في بعض المواطنين ما ارتبته في صحبي او بدا لي فيه بعض النظر لكن هذا
الغاطر لا يدل على اني مصيب وانك غلطى او بالعكس . بل على ان نظري غير نظرك ولعلنا
نتفق اذا وقتنا كلانا في موقف واحد لننظر الى ذلك الشيء الذي وقع فيه النزاع او
الاختلاف . وهذا الذي حداني الى ابداء ما عن لي في اثناء المطالعة فلعلك تتوهم اودي
برأيك او تصلح موقفي لتتفق والآن . . . »

« هذا واني مستعد لان ارجع عن غلطي لادنى اشارة تبديها في هذا الصدد والله الموفق

الى سواء السبيل وهو نعم الوكيل

« اَبَا الْبَعَامِ . الذي سمعته في السودان هو اليعام غالباً وسمعت انا اثنين يقولان اليعام
بالعين الميمنة وكلاهما فصيح له وجه في المرية فاليعام بالعين المهملة صحيف عن اليعام بالميمنة
وهو مأخوذ من بيم النيشل والوعل والاييل اذا صوتت تعويثاً غير فصيح وهو الصوت الذي
يسمعه الانسان اذا ما وقف بجانب هذه الحيرانات . ومثل هذا الصوت تسمع من القرد

المعروف بالبعاء او البغام اذا ما وقعت قريباً منه»

ج . لا شبهة في ان عرب السودان الذين سميتهم بسمون الشيبانزي بالبغام بالعين المهملة كما ذكرت في مقالتي . وقد اصاب مناخري في قوله انه سمي بذلك لتصويته تصويته غير فصيح ثبت ذلك ما سمعته من احد اهالي السودان بعد كتابة مقالتي وقد سألته عن سبب تسمية هذا الحيوان بالبغام فقال لانه يُعْمَقَلت ماذا تعني بذلك قال اريد انه لا يحسن النطق « ٢ الغورلاً . كفت قد يفت قبل ٢٥ سنة في مجلة الصفاء ان احسن لفظه عربية ترادف الغورلاً هي انظفموس (راجع مجلة الصفاء ١ : ٢١٣ وما يليها) »

ج . لم اطع على المقالة التي بشر اليها ولا ارى مانعاً من تسمية الغورلاً بالظفموس وهو الخيط من القطارب او النيلان وقد اطلق العرب اسم الغول على الغورلاً او غيره من القرود في بعض موكلاتهم . قال شمس الدين الدمشقي في كتاب غيبة الدهر في وصف جزيرة القطرية : « وبها في ناحية منها جبل عال الشروع (؟) وهو الغول ويسمى القطرب تشبيهاً بوحشه » . وقال في وصف منابع النيل « وجدوا بجبل من جبال القصر الجبان ظاهرين ووجدوا منهم طائفة تسمى الشروع وهم النيلان وان الغول الواحد منهم متوسط المطلق بين الجبان والحيوان والانسان يتزلف في زي اي حيوان اراد تخيلاً للناظر اليه ويتكلم بكلام الادبي ويظهر بصورة ويقتبس كما يقتبس السج » الخ . واهل مصر في ايماننا بسمون الشيبانزي الغول « ٣ الانسان الرحشي . ذكرته في محمي باسم « الحين » لان الحين هو القرد في اللغة وهو مشتق من حين : اذا امتلا غضباً فعل بالكسر بمعنى فاعل وهذا القرد سريع الغضب عظيم الفك وقد رأيت منه واحداً في نبي فحقق عندي صدق ما قرأته في صدره

« حاشية : زايح هي لفظة مصغرة عن زايح يزاء منقوطة بعدها الف يليها باء موحدة تحتية وفي الآخر جيم . ويراد بها قارة جزيرة جارة وطوراً صومطرة على ما استقرتة في مقالة طويلة . لان العرب كانوا يطلقون هذا الاسم على الجزيرتين كليهما في وقت واحد كما انهم اوردوها بعد ذلك بمعنى احدى الجزيرتين عند قوم وبمعنى الجزيرة الاخرى عند جماعة وذلك في عصر آخر . وما جارة وزايح الأكلة واحدة في لغة بعضهم على حد قولهم في « جيره » زبيق او زبيق . فالتصنيف واحد في اللفظين جعلوا فيهما الجيم زاء والواو باء والهاء فافاً او جيناً كما هو مشهور في الالفاظ الفارسية الاصل . فكلمة زايح اتخذها اجدادنا عن الفرس وكلمة جارة عن اهل البلاد بعد زمن معلوم

« واما اصطلاح المحدثين في بعض الالفاظ الدالة على تسمية الحيوانات فعندي ان

Variety هو «التفاوت» لا «الصف» فهذا هو Sub-genus و Family هو فصيلة و Order هي الزئبة وكل ذلك اقرب الى العربية والى ما هو مشهور على الالسنه . وعلى هذا الوجه جريت في اكثر ما كتبتُه في هذا البحث

ج . الانسان الوحشي ليس اسرع غضباً من غيره من القردة ولكن لا بأس بلفظة الحين اذا اصطلح الكتاب عليها

اما زايج فهي بالباء الموحدة كما ذكرها وقد كتبتها كذلك نقلاً عن كتاب عجائب الهند طبع اوربا لكنها ظهرت في الطبع كأن الباء فيها اقرب الى الياء . ولما رسل دائيك بحث في حقيقة هذا الاسم قال ان العرب يريدون به جزيرة جاوة واطلقوه احياناً على ما وراثها من الجزر فقلت في الشرح ان زايج يراد بها جاوى او بورنيو . وقد اشار مارسل دائيك الى ان جاوى وزايج واحد في الاصل . كل هذا ثبت ما قاله مناظري

اما اصطلاح المحدثين في بعض الالفاظ الدالة على تقسيم الحيوانات والنباتات فالاخلاف في ان الجنس هو Genus والنوع Species والاصطلاح على ذلك قديم عند المنطقيين .

في علينا الالفاظ الاخرى فقد اتبعت فيها المؤلفات المصرية وهي سابقة لمؤلفات المدرسة الكلبية في بيروت وقد جرى احمد بك ندى وغيره من الذين التوا في هذه الشؤون على

الاصطلاح الآتي : — Class رتبة و Order فصيلة و Genus جنس و Species نوع و Variety صنف و جرى الدكتور بوست على هذا الاصطلاح في اول الامر ولا اطم

لاي سبب عدل عنه بعد ذلك فعبر عن Class بالصف و Order بالرتبة و Variety بالتباين . و جرى الدكتور فاندريك في كتاب النقش في الحجر على الاصطلاح المصري

وكذلك الدكتور زئول في كتاب تنوير الاذهان وهو الاصطلاح الشائع في مصر وعند اكثر الكتاب في الشام . والصف عند مؤلفي العرب اخص من النوع فلا يمكن ان يكون

Sub-genus لانه اعم من النوع بل Variety . قال في محيط المحيط «الصف عند المنطقيين هو النوع المتعدد بقيد كلي عرضي كالتركي والعربي» الخ

و اذا كان لا بد من العدول عن الصف فافضل استعمال لفظة التباين التي اصطلح عليها الدكتور بوست لانها سابقة للفظه الفخار في الاصطلاح وربما كانت اقرب منها الى المعنى

المطلوب على اني فضلت الصنف لشروع اللفظة واجتناباً لاستعمال المصدر واذا اعترض على الصنف بأنه لا يصاغ فعل منه لتفسير قولهم مثلاً Species vary فنقدر ان نقول الانواع

تباين . وعلى كل . فانني افضل دائماً الاصطلاح السابق لغير ما لم يكن عليه اعتراض وجه

بقي علينا الفاظ أخرى لا بد من الاصطلاح على أسماء عربية لها منها Sub-class و Family و Sub-family وعندنا أسماء عربية كثيرة يمكن الاصطلاح عليها كالضرب والطائفة والعشيرة والفخذ والبطن والزهط وما أشبهه فإن كان عند بعضهم اعتراض على لفظة العائلة فيمكن الاستعاضة عنها بالطائفة كقولنا طائفة الكلاب وطائفة القطا.

«٤٤» الفرد - الاحسن ان يقال ان الفرد اسم عام مثل الفرنسية Singe والانكليزية Ape واما Babouin الذي يحصل الاخرج في وصفهم له بشوهم: «فرد ضخم» فيقابلة فردٌ ووح واللفظ يدل عليه لانه مشتق من الفرد مع زيادة الحاء في الآخر موزوناً ووزن فعلول مما يدل على ضماتيه - وزيادة الحاء في آخر الالفاظ للدلالة على السمة والكبر والفضامة ذكرها كثير من اللغويين - ووزن فعلول للدلالة على التكبير او التصغير ظاهر من تتبع بعض الالفاظ واستقراء معانيها - وقد اشترت الى ذلك في مجيى قبل ٢٧ سنة وهكذا لا يحتاج الى تبيير معنى ما هو مشهور عن الفرد كما لا يحتاج الى استعمال السدات والميون والبايون»

ج - ارى انه نصيب في قوله ان الفرد اسم عام ولا بأس بتسمية هذا الفرد الكبير الضخم بالفرد ووح لكن لفظة الرباع التي ذكرتها فصحة ولا تزال شائعة في اليمن وتطلق على هذا الفرد انسى P. hamadryas وقد تحققت ذلك من احد اليمانيين وذكرها فورسكال واهرنبرج وممبرخ وغيرهم

«٥٥» عندي الناس يوافق Singe anthropoïde ou anthropomorphe ولا Monk-y وقد كتبت في صدد اصل هذه اللفظة انها من اليونانية nanos او nanos ومعناها القزم فكاتبها العرب ناس بتفخيم الالف ثم صحفوها نسانس واليب في ذلك ان الاقدمين رووا الروايات العربية عن الازرام واخذلتوا فيبب كل فريفة وما ساعد على هذا الوم والقول انهم من الخلق القريب قرب اللفظة من نص ناس أو نس ناس اي نصف انسان - وورود النص او النس بمعنى النصف قديم»

«٦٦» الليبور اصطحت عليه بلسم الهبار او الهوبر وهو الفرد الكثير الشعر وهو يوافق هذا الحيوان ولا سيما لان مادة ب ر توافق مادة و ب ر وكان الواحدة مصحفة عن الاخرى اولفة فيها - وهذا ما اشار اليه اللغويون من طرف غني (راجع التاج في مادة و ب ر - في قوله اذن مهيورة) - ولما كان الليبور كثير الشعر وموجود في العالم القديم فالتسمية توافقه - وقد اشترت الى ذلك في مجيى الفرنسي العربي

« ٧ المصاصة . سميتها الترافة لكفاية اللفظة معناها صبغة واشتقاقاً ولفظاً يقال : نرف فلان دمه استخرجه بمجامرة او فصد او نحو ذلك
 « ٨ التبا . التي تيدته في كتي هو « فارة النيطان » لا الخلد لكن لا تذكر عن اي كتاب نقلت هذه اللفظة الا اني وجدت في دوزي نقلاً عن بكتور « فارة غيط Taupe » وكلا اللفظين لا يوافق كلمة تبا يد ان الاصطلاح اذا كان مقبولاً في بلاد فلاحين متابطة لتعميم الاستعمال ولفظة « تبا » بهذه الصورة منكورة في العربية فلم تحمل على وزن فعلة او فعلى لسهل ماضيها »

ج . يراد بفار الغيط او فارة الغيط في مصر *Rat ou souris de champs* وما نقله دوزي عن بقطر خطأ فالسبي *Taupe* بالفرنسية و *Mole* بالانكليزية لا وجود له في مصر والشام وبلاد العرب وعليه لا اسم له بالعربية وقد اشرت الى ذلك في مقالتي . ولا بد من تسمية هذا الحيوان باسمه اللاتيني اي التبا او التبة او التلي او تسيه بالخلد الاوربي تمييزاً له عن الخلد المعروف في الشام بهذا الاسم والمعروف في مصر بابي اعمى وهو *Rat-taupe* بالفرنسية

« ٩ التنفذ . مستعمل في العراق كل بمعنى *Hedgehog* او *Hérisson*

١٠ البر . هو عندي *Tigre royal* ولا يطلق على *Tigre* الأمن باب التوسع . والذي وصفه العرب باسم البر هو ولا شك الاول لا الثاني . ويرادف البر : القرانق (بالفاء) والبريد (راجع المشرق ١٣ : ٨٢٩)

ج . لا فرق في النوع بين المسمى *Tigre* والمسمى *Tigre royal* سوى كبر الجثة واختلاف قليل في اللون وكلاهما ير بالعربية وبلسان العلم *Felis tigris* وهذا الحيوان اصناف او تفاوتات او تباينات من نوع واحد فالمسمى *Tigre royal* اسمه العلمي *F. tigris bengalensis* اي البر البنغالي . ومن اصنافه الاخرى المعولي والفارسي وكل هذه الاصناف ترجع الى نوع واحد

« ١١ النمر . عند العرب ورد تيمان شقي وجاء بما يقابله عند الافرنج *Léopard* و *Panthère* وهذان اللفظان بدلان على حيوانين مختلفين عند الافرنج ولم كانا متشابهين بعض الشبه ولزيد التحقيق يقال في العربية النمر الصغير لما يقابله *Panthère* والنمر الكبير *Léopard* »

ج . لا اعرف فرقا نوعياً بين المسمى *Panthère* والمسمى *Léopard* فكلاهما نمر بالعربية

والاسم العلمي واحد اي *Felis pardus* لكن الافرنج يطلقون الاسم الاول على الصغير والثاني على الكبير منه وبعض الانكليز لا يقرون *Panther* مطلقاً بل يستعملون الاثنين *Leopard* « ١٢ » قد كتبت في المشرق ١٣ : ٨٢٩ مقالة مطولة في عناق الارض وقد ذكرت اسماءه هناك وبيئت ان الترائق هو غير عناق الارض على التحقيق فليراجع . وقاتي من اسمائه العنقط فقط . واما الهيلاخ والمنياخ والزغبر والزغبور فليست من اسمائه ولا ارى على اي مستند اعتدت للذهاب الى هذا القول

« قال التاج في زغبر : الزغبور بالنصم : سبع . والندي حكاه ابن دريد : زغبر ضرب من السباع . قال : ولا احقه . وصاحب لسان العرب لم يذكر غير الزغبر على زغبر بهرج قال : وزغبر ضرب من السباع حكاه ابن دريد قال : ولا احقه . ولم يزد على هذا القدر » واما الهيلاخ فالذي ورد في التاج الهيلاخ كجربان امله الجوهري وقال الليث : شيء من صغار السباع . وقال ابن دريد : ضرب من السباع وانشد الليث : وهيلاخها فيها معاً والتناجل (وهذا يدل على ان الهيلاخ غير الغنجل والأما قال هذا القول) . وانكر الازهري الهيلاخ (بالعين) وقد تقدم ذكره في العين . اه . وقال في العين : الهيلاخ : بالكسر : سبع صغير . قاله ابن فارس . او هو ذكر الدلال . كما قاله المزيني في تكملة العين . او الصواب بالعين المحجمة كما ذكره الليث وابن دريد وبنه عليه الصانعي اه . ومثل هذا القول قال اغلب الفرويين . وذكرت ايضاً الهيلاخ بين الماء واللام . وهذه اللغة لم يذكرها احد من الفرويين فهي ولا جرم من غلط الطبع

« وذكرت من اسماء عناق الارض في ص ٩٢٦ الفرغور وقلت انها وردت في كتب اللغة . والحال اني لم ارها الا في محيط المحيط للبتاني . وفي اقرب الموارد للشرطوني . وهذا اخذها عن ذلك بدون تبصر . وعندني اغلب كتب اللغة من كبيرة وصغيرة في اجدها ربي كل حال اني لم اظفر بمن ذهب الى ان الفرغور هو الفغد . ومن الاسماء التي اوردتها بهذا المعنى اليعرب بالعين المحجمة ولم يذكرها احد من الفرويين بن الدميري فقط ونقلها عنه صاحب محيط المحيط . وقال الدميري : اليعمر (بالعين المهملة) دابة تكون بخراسان تسمن على انكد . وقيل : هي بالعين المحجمة . اه . وعلى كل حال اني لم اجد من ذهب الى ان اليعمر هو عناق الارض ومن الخيال ان يكون ذلك لانهم قالوا في تعريف اليعمر انها دابة تسمن على انكد وهذا لا يصح ابداً في اللغة او عناق الارض . وانما اليعمر او اليعرد « *Tab* » ج . فرأت المقالة التي بشير اليها في حينها وهي فريدة في بلها الا انه وصف فيها

حيوانين مختلفين تمام الاختلاف فلهما واحداً وهما الثور *Meles* وعتاق الارض *Felis caracal* ولاشبهة عندي انه متى اعاد النظر في ما كتبه وما كتبه في هذا الموضوع يسلم بصحة قولي ويجد ان عتاق الارض هو المسمى *Caracal* عند الافرنج بل اللفظة الافرنجية نفسها مشتقة من قره قولق التركية ومعناها اسود الاذن وهو اسم عتاق الارض بالتركية كما اجمع عليه مؤلفو العرب والفرس والترک وهذا الحيوان نوع من الوشق *Lynx* كان العرب والفرس يصيدون به ولا يزال الفرس والهنود يصيدون به الى يومنا ويسميه الفرس سياه كوش اي الاسود الاذن كما جاء في الشواهد التي ذكرها وذكرتها ولا سيما ما جاء في تاج العروس ومجائب المخلوقات وايات الناشئ الواردة في حياة الحيوان . وقد اصاب كازيميرسكي في قوله ان عتاق الارض *Karakal* وكذلك كتأب العرب سيه قولم انه المسمى سياه كوش بالفارسية لانهم كانوا يعرفونه تمام المعرفة . واورد له السيد محمد الشكلي فصلاً في كتابه المسمى انس الملا يوحش الفلا وقد كان يزال الصيد ويعرف هذا الحيوان تمام المعرفة وقال ان اسمه سياه كوش بالفارسية وعتاق الارض بالعربية

اما الفرائق فهو هذا الحيوان بعينه لا البر ثبت ذلك ما نقله مناظري عن البرهان اقطاع قال « سياه كوش نوع من الحيوان اسمه بالتركية قره قولق فنخذه ملوك ايران للصيد ويلتزم الاسد كل الملازمة ويجاريه عدواً » وقال في مادة پروانك « هو الحيوان الذي يقال له قره قولق الذي يصيح بين يدي الاسد كأنه يتذر الحيوانات به » وقال ريشاردسن في ميميه في تفسير پروانك *A small lynx with ears tipped with black hairs*

لكنه ترجم الفرائق العربية *Tigris* تقيلاً عن مؤلفي العرب والفرس ادري الناس بوصف هذا الحيوان فقول بعض مؤلفي العرب انه البر خطأ والصواب انه المسمى سياه كوش قلت في مقالتي لا ادري مصدر هذا الخطأ في ترجمة عتاق الارض *Badger* ولعله من بوشار *Bochart* في كتابه المسمى *Hierozoicon* ولكنني لم اطلع على هذا الكتاب

اما الطيلاغ والهيلاغ والزغبر فقد اخذتها عن المخصص (٨ : ٧٤) قال الحنبل والحنبل والفتبل والهيلاغ والهيلاغ والزغبر ضرب من السباع » وورد هذه اللفاظ كلها بمعنى التنبجل وهذا الاخير لا خلاف في انه عتاق الارض

وقلت ان الفرغور ورد في كتب اللغة واريد بذلك انه ورد في بعضها اي في محيط المحيط واقرب الموارد لكنني لا اعلم مصدر لفظ الفرغور في محيط المحيط وقد ورد فيه اسماء

كثيرة لم ترد في غيره من كتب اللغة ولا شبيهة في انها عربية فصيحة لا تزال شائعة في بلاد العرب كما ساء بعض الاسماك التي اخذتها عن فورسكال ولا اظن صاحب محيط المحيط اخذ هذه الاسماء عنه لان في كتاب فورسكال القافيا لم يذكرها

وقلت عن اليغرائها مصحفة على الغالب عن شفر الفارسية وشفر هذه معناها الفرير Badger والفرير يوصف بالسمن على الكد او الضرب وهو مثل مشهور في الشام اما الحيوان المسمى Yak فهو القطاس والقوتاش وقد ذكرته في الصفحة ١٠٦٢ من المجلد السابع والثلاثين من المقتطف نقلاً عن كاتومير

اخلاصة ان اللغة وعناق الارض والغنجل والغرائق هو المسمى صياها كوش بالفارسية وفره فولق بالتركية وCaracal عند الافرنج . واليغر والفرير الخ هو المسمى Meles عند علماء الحيوان وBadger بالانكليزية وBlairiau بالفرنسية

« ١٢٣ : ذكرت الفقا بمعنى Felis chaus وقد ذكرت حقيقة هذه اللفظة ومعناها في المشرق ١٣ : ٨٢٤ ولها فالاصح ان الفقا غير الفقاد — ولذا فلتجق كل لفظة على صياها وكمن الالفاظ المتخاربة في الحروف والمخارج والمجاء والمعنى بعيد بعد الثريا عن الثرى . وكمن الازداد في العربية وهي في طرفي تبيض »

ج . قرأت ما ذكره عن الفقا لكن الدميري قال ان الفقا دابة تشبه السور وقلت ان الفقا في مصر هو Felis chaus اي Jungle-cat وقد ترجم الكوننل جابكو لفظة الفقا في الدميري F. chaus وقال ان الفقا يطلق في مصر على هذا النوع من القطايط

« ١٤١ : الرشق قلت عنه : « وهذه اللفظة لا وجود لها في كتب اللغة » قلت : وهي موجودة في التاج قال : الرشق : دابة تُقَدُّ منها الفراه الجليدة . استدركه الحب ابن الشحنة على قاموسه « اه . والكلمة من اصل فارسي وهي عند الفرس : وشاق . راجع مجيم اسكندر خنجري الفرنسي العربي الفارسي التركي في مادة Lyra قال ويسميه الترك وشق وواشق . والعرب وشق . والفرس وشاق . وذكرها ايضاً O. B. Nicolas في مجمه الفرنسي الفارسي »

ساتنا

بنداد

هذا ما كتب الي بي بما يشهد له بالفضل والادب ودقة البحث وسعة الاطلاع واني اشكر له تيبه الى كثير من الالفاظ التي لا ريب عندي انه مصيب فيها وحبذا لو نبهني قراء المقتطف الى ما يجدون في هذه المقالات من الخطا فر بما جمعها على حدة بعد تنقيحها
الدكتور امين المنلوف

أثر ادبي

لأحد الأذكياء النبهاء من اغنياء بيروت الزهراء

عما تهش له روح الادب وتبشيع به نفس العلم طلوع ضياء عقلي من بيت ثروة ووجاهة ولا سيما في ارض يتقاضى على من بها من اهل الادب وارباب القلم السنون الطوال لا يجدون لهم في خلالها من سكان التصور الشاهقة رفيقا ولا من شمار الثور النبهاء رصيفا او شفيقا يتأسون به في طرقهم او يستعينون به في اعمالهم فيعينهم على استجلاء الغوامض اما يعلموا واما بما جمعت خزائنه من الكتب النفيسة فان نابتة المثولين عندنا وان طلبوا العلم في المدارس فتى خرجوا عرضوا عنه وحفوا اهلهم وخدمته واقبلوا على ما يقصدهم عن طريقه ويتأى بهم عن مذاهبه فتصنع بضائع الادب وآثار اقلام الادباء كاسدة عند من لا يرجى للعلم نصرة دون حفاوشهم

فهؤلاء ان لم تحف قرائحهم وتنطق انوار معارفهم فلا اقل من ان يكون الباقي منها ضيلا حقيقا نجعل آثاره على المصر حكم التأخر وتم جيئة بعمدة التفقر. ألا وان العلم لا تبلغ اوج الاتقان الا في ديار يكثر فيها من يكون مصداق قول ابي تمام الطائي

إذا العيس لاقت في أبا ذلف فقد تقطع ما بيني وبين التواب

اما بعد ذلك الاثر الادبي او المولود العقلي هو الكتاب الموسوم بـ «الجامعة الوطنية» الذي لو نشر غفلا غير منسوب الى احد لعلم من يطالعها انه لرجل لا يتعلق بالترهات ولا يتسك باذيال الخيالات ولعلم انه محراب حنكته الايام وجمع بين سعة الدنيا وسعة الاطلاع وقوة الاستنتاج وحسن النظر في احوال العمران ولا غرو فان المصروع يدل على صفات الصانع كما تدل الثمرة على الشجرة

فواضع هذا الكتاب وهو ابراهيم بك بن المرحوم يعقوب ثابت احد كبار اهل الثروة في بيروت الزهراء قد قرأ ففأثس كتب الاقربح والانتكليز وزار قواعد المالك الاوربية ولقي خلقا من العطاء والوزراء وجالس العلماء والادباء وكبراء الاغنياء وانخرط في الاعمال التجارية ونظر في الامور الزراعية والسياسية. ولذا ان تم له الوقوف على مبادئ الدول ومصايرها واحوال الامم الغالية والحاضرة واستوفى البحث عن دواعي الارتقاء والانحطاط في الممالك البائدة والباقية دفعة ما في صدره من الحب لبلاد نبت فيها وانخلوص لمملكة يستظل تحت

علمها الى ان يحذف الوطن بعد العرص في بحار تلك المؤلفات الممتعة والجولان في مجالات تلك
المباحث المثمرة بما استخرج من ذرور الفوائد التي جمعها كلها في هذا السفر المسمى «الجامعة
الوطنية»

فكان مثل هذا الباحث الاجتماعي مثل الشجرة الطيبة النابتة في بقعة كريمة المتوفرة لها
اسباب النماء . وكان كتابه ثمرة عقل ذكي توغل في البحث عما يعود على الوطن العزيز بالفلاح
من مثل النظر في تحديد السياسة الاقتصادية وسياسة الانسان الخصوصية وسياسة الشعوب
الداخلية والخارجية والنظر في احوال العصور القديمة من لندن انتظمت الاجتماعات الانسانية
الى مقوط المنكة الرومانية الغربية الى ما يشابه ذلك من الفصول الغزيرة الفائدة الدالة على
بعد النظر في عواقب الاحوال من مثل مقالته في الدستور والشرق الادنى ومن كلامه في
تعديل نظام لبنان قوله في وجوب كون المتصرف متيداً « وما كان جائزة منذ خمسين سنة
بسلط المتصرف على الادارة والعديلية والمالية والجنديّة وكامل مهام الحكومة اللبنانية بعده
الآن ضرباً من الظلم والاستبداد بحيث اذا بلي الجبل بمتصرف احتمى او مرتكب بحربة
وان كان ضعيفاً اخربه الموظفون كما شاهدنا ذلك فعلاً حتى الآن »

هذا وان الجامعة كتاب سهيل المتناول على القراء حتى العوام فمن يطالعها يشارك صاحبه
في معلوماته ويتفجع بها كما يتفجع من في البيت بنور الصباح ولو لم يكن ملكه ولا موقده
يفيض اذ ذاك بالثناء على المؤلف الذي جمع لاهل زمانه خلاصة ما جاء عن الحكماء وزبدة
ما تضمنته كتب اهل السياسة العقلاء في كل شأن تصدى للكلام فيه ولا يعرف ذلك الا
من اقبل على مطالعته بدقة نظر وحسن تأمل

هذا وبما ان صاحب الجامعة الوطنية ممن يحبون جميل الذكر في الدنيا وجزيل الثواب
في الآخرة فلا يستعبد ان يمجد في سبيل العلم من ثروته المالية كما جاد على الناس من ثروته
العقلية ولا سيما وفيه من المروءة والرحمة وكرم النفس ما لا بدء ان يدفعه لللايتان بأنواع من
الظلم والاحسان مما يجتهد له الذكر على وجه الزمان . اطال الله ايامه وبلغه من نفع البشرية
اعلى مكانة بتمه وكرمه

سعيد الخوري

الشرطوني

بيروت

باب تدبير المنزل

قد نضجنا هنا الباب لكي ندرج في كل ما هم أهل البيت معرفتنا من نزيه الميلاد وتدبير الطعام واللباس
والعربات والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

الملاك الثاني (١)

قد خطأ في البعض في انتقائي الموضوع على هذه الصورة مستنديين في حكمهم الى ما
سموه مني في الخطاب السابق مدعين انه لا علاقة بين «الملاك الاول والباشا» فلهؤلاء
اقول احب السماء والملائكة حباً شديداً ومن احب شيئاً أكثر من ذكره وجد في ظلي .
فيعد ان فكرت كثيراً ونشئت طويلاً لم اجد للسماء شيئاً او مثيلاً سوى المعادة ولا
للملائكة مثلاً الا الفضيلة . فللذي لم يزل مضراً ينجفطني موضوعي له الرحمة ولكم انتم
ايها السادة

الملاك الثاني

أريد به تلك العاطفة التي اثمرت في نفس شاعرنا العربي ابي العلاء المرعي هذين البيتين
ولو اني حيت الخلد فرداً لما احيت بالخلد انفراداً
ولا هطكت علي ولا يارضي صحائب ليس تتظم البلاداً
اريد به تلك العاطفة الكريمة التي نشأ لها شاعر البؤس ومعارض الشتاء
اريد به تلك العاطفة التي نلزم الجبار ان يطرح قوته والمتكبر كبرياءه والحريص
حرصه وطعمه

اريد به تلك العاطفة التي تذيب القلوب القاسية السماء كما يذوب الشمع امام النار تلك
العاطفة التي هي كالقطر اللطيف الذي تجود به السماء على الارض تقروي ظاهها
اريد به تلك العاطفة التي هي كرشقة تضرب ابداً اوتار القلب نسمعنا منه انعاماً مطربة
نكتن الاشجان وتبدد غمام غموم النفس وتميض منها بوارق الرجاء للارواح الآيسة
اريد به تلك العاطفة التي تنفح حدفاً فاصلاً بين الحيوان والانسان — ذلك الرابط
الوحيد السلك الكبرياتي بين الانسان واخيه فاذا انقطع سقط الاتان الى حضيض
المشابهة بالحيوان

(١) حفلة السيدة جوليا ضمنه اقتضاها في حفلة انجست في بيروت لمساعدة مستشفى السل الوطني

فليتك ايها الملاك ارحم تعرف على بلادنا هذه السورية وتجعل لنا من تأثيرك في انكون نصيباً وانراً . افلا يروق لك الجولان في بلاد هي مهبط الرحي ومظهر الانبياء
الارتمين ايها الفضيلة الطاهرة اتناقوم نيل الى حب الاحسان ورقة العواطف ؟
فعلى م لا تقتزحين بدمائنا كي يتجاوز احساننا ما ينطق به اللسان ونسب عواطفنا بما هو انفع
من السموع ؟ على م ايها الرحمة تميزين علينا وتفضلين السكينة في صدور اهل التراب حتى
جعلتهم في مصاف الملائكة بتدفق شفقة وحناناً ؟ فحين ايضاً نودى الانتظام في ملك
جيشك السماوي . ولكننا تقاسي من الآلام امرها في سبيل الوصول الى تلك الغاية الحميدة —
غاية الكمال . فارحمنا بالله عليك واكفينا مؤونة ذلك الجهاد فتراجع ونظير اليك ولو
بدون جناح

الى ملك الرحمة — الى ملك الاحسان يا ابن بلادي . هذا اذا كنت من الذين يطهبون
المعادة . كن رحيمًا تكن سعيداً . كن شاعراً ايها ولو لم تكن عارفاً بالتقوى والبحور . اريد
لك السعادة يا ابن وطني ولا تمتب عني اذا قلت اريد لها انت تأتيك عن طريق الآلام
والاوجاع . اجل اني لا اريد لك الجوع — لا اريد لك الفقر والشقاء — لا اريد لك
المرض . بل اريد لك الشعور مع الجائع ومع اليأس الفقير ومع المريض فتصبح كأنك انت
الغني وانت اليأس المريض . فلا تحف اذ ذلك ولا تندم من وراء تلك الغيوم
السوداء مشرق لك شمس السعادة ومن وراء ذلك الليل الحالك سيذهب لك الفجر الجميل
وكفناك بالندة التي تولد من خدمة الآخرين جزاءك

اخالك مي تنظر الى كل مسرات هذه الحياة ولذاتها — الى خير الارض ونياتها
فبهدا كلها قد اصبحت عادية مبتذلة . ولم يبق ما يعزي الانسان عنها الا لذة واحدة هي
لذة الاحسان وضع الرحمة

اخالكم تجاهدون جهاد الابطال في سبيل كل ما يؤدي بكم الى الانسانية الحقة — الى
الكمال . تتدرسون الفلسفة الادبية وتنتشون المقالات الرنانة في التهذيب والاخلاق ومع
هذا فلم يزل يحول دون منبعاكم احوال من العادات والاخلاق الموروثة فلا يلبث احدنا ان
يتحلى بفضيلة حتى يُجلى بنفائل اخرى عديدة فيقترب منه لحرص الادب ويجردونه من ذلك
اللقب الذي هو في لغة الصحافيين « راقى »

ولكن هنالك في ظل جناح ملك الرحمة لك مأس من كل سقوط هناك سيف كنف
تلك الفضيلة المردة تنفذ النفس انانيها وتموت كل المطامع الجسدية والامبال البشرية

ويصيح الانسان مصهوراً من مزيج باقي الفضائل ورفيق العواطف ما يفوق فعلها في البشرية
فهل جميع الادوية الطبية وعقاقير الصيدليات . فلا يعود لنا اذا ذاك حاجة الى فلسفة او
جهاد او ايحاء في اسباب البؤس والشقاء

لتراحنا لاختي من بيننا الجائع والريان والمظلوم والمهموم وما بلت الجفون المدامع
واطمانت القلوب والعقول في مكاسنها الطمشان انفس الابرار في دار الخلود . لوتراحنا
وكان للرحمة سبيل الى قلوبنا لما كان للشقاء اليها سبيل . لوتراحنا لما سمع سامع في ظلمة
الليل شكاة بائس ولا انة عزون . لوتراحنا لا تقبلت ارضنا هذه صماء وتبدلت الناس الى
اشياء ملائكة

سادتي . قد شاهدت مراقف لتنتث لها الاكباد وذقت من مرير الحياة ما جعل قلبي
كاللاتون في القادو عند رؤية التعاسة . فلا قصبوا من اختياري هذا الموضوع الذي لا
يمكنني ان احسن فيه من حيشة فلسفة الرحمة ولا من وجهة الانشاء في سبك العبارات وتتميق
اسلوبها . ولكني اتكلم عن انفعالات داخلية روحية والى ارواحكم ارجو ان تجد لها سبيلاً .
اتكلم عن شغف بحاسن هذه الفضيلة الجميلة فارجوكم ان تعيروني اذناً صاغية . اتكلم من
القلب والى القلب اوجد كلامي . تناسرا ايها الخطباء والكتّاب بضع دقائق ما لتنضيه المنابر
من فصاحة التعبير وخلاصة الاساليب . فان كلامي غير مرجح اليكم والى الشعراء والنصحاء
تقط بل الى جميع الناس وناسها . اولاً تسبون معي ان نواح النائحة وبكاء اليتيم يلفغان
من النفوس بالنوح والبكاء ما لا يلغنه الشاعر بقصيص ودجزو ولا الكاتب المتفنن في جمعه
وترسلره . أما شعرت في بعض الاحيان باهتزاز واضطراب في اعصاب قلوبكم كان مناسماً
في قلب غير قلوبكم ؟ أما حل بكم ويل كان لسواكم فاصبح ملككم الخاصي ؟ ألم ثروا كيف
ان مرور جماعة تحمل على الاكف نعتاً يبدل شجعة قائمة على محضل من الافراح ؟

اعرف سيده لا تكاد تسمع بوصف عملية جراحية او حادثه مؤلمة حتى تصيح في حاله
يرث لها من الاوجاع والآلام وذلك ليس من غريزة التصور فقط فان للكلب تصورات
واحلاماً يراها في نومها عن السيد والفتنص . ليس من خاصة الفهم او التكلم فان له من
الحذافة والنباهة ما يضارع حذافة ونباهة الانسان ولكن هي الغيرية التي ترفع جنسنا عن
باقي السباعيات ولتقربنا من الله الرحمة وملاك الاحسان

ما اعظم الصدى الذي ينقل الينا دري الزعود التاصفة بين الاودية والتلال وما اربعة .
ما اجل الصدى الذي ينقل الينا اصوات ابواق الفرح وهجمات النصر وما اشد تأثيره .

ولكن الصدى الذي يقر الينا نواهاش الككالى وأنات المرضى ويمسكنا شمر بشل ما
يشعرون به هو اعظم واجمل جدا من الاثنين
ان من الناس من يظن ان الرحمة تنصرف في اعطاء رغيف من الخبز لفقير متسول
ولكن هنالك يا اخي ويا اختي من هو ادعى الى الرحمة وهنالك شخص له من الخبز ما لك
ولكن الانسانية نبذة بذ النواة وعدسة ساطعة عتبت ذنبا انا في ساعة من ساعات
الخلول . تناس اسمع وقطعه وانظر الى اعماق قلبه واقرأ ما رسم عليه من الجهاد العنيف .
عدد نبضاته المتعددة بين الخوف والرجاء . تصور ما ذرفه من دموع الندامة وما قاساه
من ضعف الزينة وتأنيب الضمير وهجر الاصحاب له وهزأهم به . تخيل كيف يكمل نفسه المقصر
ورجاء المقطوع الا ترى انه على مثل هذا تجب الرحمة والى من مثله يجب الانعطاف والحنان
(ستأتي البقية)

حقوق النساء

في بلاد الانكليز حرب عوان قائمة بين النساء والرجال اثارها جمهور من
النساء بجمحة ان حقوقهن مهضومة وهن يظلمن الانصاف واكثر ما يشكون منه منهن من
ان يتبعين ويتبعين لمجلس النواب . والقائمات بهذه الدعوى قليلات من النساء المتطلعات
ومن المرجح انهن يفتزن بهذا المطلب وغيره من مطالبهن لان شرائع الام المدنية كثيرة
الثواب ويجب تنقيحها حسب مقتضيات الزمان

والمطالبات بحقوق النساء قد يظلمن في المطلب والمناقضات هن قد يظلمن في الانتكار
ولكن لا بد من ظهور الحقيقة من وراء البحث والاستقصاء

وقد نشرت مجلة ستونك الانكليزية فصلين لسيدتين من كبيرات المشائات الاولى تنكر
على النساء مطالبهن وتقول ان الرجال مبنون معهم وحقيق بهم ان يطالبوا بحقوقهم
المهضومة . والثانية تثبت ان حقوق النساء مهضومة تماما وان ما ظاهره امتياز هن انما هو
وجه من وجوه استعبادهن . وقد رأينا ان لفحص الفصلين لما فيهما من الفكاهة والفائدة

فصل المدافعة عن الرجال

مررت قرون والنساء يفتزن على الرجال في المعاملات ولدى القوانين ايضا حتى انه اصبح من
الثابت المقرر ان القضاة يعاملون النساء معاملة لا يعاملون الرجال بها من حيث الملبس والتوردة

ولامياً في العقوبات الجنائية حتى لو ثبت على امرأة أنها قاتلة فالحكم عليها بالاعدام نادر جداً لان القضاة يتمسكون بانقل عذر مخفف للجريمة والمخالفين يطلبون لها الرحمة ولو حكموا انها جانية والقانون يمنع جلد النساء في الجرائم التي يبيع فيها جلد الرجال واذا حكم على الرجل بالحبس سنتين لاجل جريمة من الجرائم حكم على المرأة بالحبس اقل من ذلك لاجل تلك الجريمة نفسها . وجرائم كثيرة يعاقب عليها الرجال ولا يعاقب عليها النساء . فلم يسمع مثلاً ان امرأة حكم عليها لانها قدفت في حق غيرها وغاية ما في الامر ان القاضي يطلب منها ان لا تعود الى مثل ذلك ويكتفي بوعدها

واذا ارتكبت امرأة جريمة وكان زوجها حاضراً فالعقاب يقع عليه لا عليها ما عدا جريمة القتل

هذا من حيث القوانين الجنائية اما القوانين المدنية فتكاد تكون المرأة معفاة من ظاعتها . فالمتدين يجسب القوانين الانكليزية اذا لم يوف دينه واما المستدينة فلا تجسب والقوانين تحبها غير مسؤولة ولا يمكن ان تحجز ممتلكاتها . ويميز للزوجة ان تمنع زوجها من دخول بيتها ومن التعرض لاملاكها بقوة القانون

والزوج ملزم شرعاً بنفقة زوجته ولو كان فقيراً وهي شنية ولكنها هي غير ملزمة بنفقته . ويبقى ملزماً بنفقتها ولو هجرته او انفصلت عنه . ويمكنها ان تستدين على اسمه كل ما يلزم لها سواء كانت معه او مفصلة عنه واما هو فلا يمكنه ان يستدين على اسمها شيئاً . وكلمة « يلزم لها » غير محدودة وقد تشمل الخدم والمركبات . واذا مات الزوج لا تلزم الزوجة بدفع نفقات دفنها معها كانت غنية واما هو فيلزم بدفع نفقات دفنها

ثم انظر الى المعاملات فاذا ازدحمت مركبة بالجلوس ودخلت امرأة اضطر احد الرجال ان يقف ويجلسها مكانه ولو كان شيئاً ظاعناً وهي صبية فتبى . وقد يضطر ان يجلي لها مكانه في المركبة ويقف خارجها في هب الرياح ولو كان مريضاً . واذا دخل الرجال والنساء لوجاً في الاوبرا جلس النساء على الكراسي الامامية ليروا ويسمعوا واما الرجال فيضطرون ان يجلسوا على الكراسي الخلفية ولو لم يروا منها شيئاً ولا يسمعون شيئاً

فالمرأة ممتازة على الرجل الآن من كل وجه فهل تبقى لها هذه المزايا اذا اعطيت حق الانتخاب . هذا امر الزمان كئيل باظهاره

فصل المدافعة عن النساء

ان من اغرب الترائب اعتقاد بعض الناس ان النساء ممتازات على الرجال في الحقوق

والمعاملات فيزعمون ان قانون العقوبات اراءً بالنساء منه بالرجال وقد نسي اصحاب هذا الزعم ان جنابات النساء اقل من جنابات الرجال فتقل معاقبتهن على هذه النسبة في احصاء سنة ١٩٠٩ - ٩١٠ كان عدد الجنائين من الرجال ١١٥١١ ومن النساء ٩٤٥ فقط
 واذا تعرضت امرأة لرجل عدت جانية واما اذا تعرض رجل لامرأة لم يعد جانياً . واذا قتلت امرأة طفلاً عدت جانية واما الرجل الذي يسب ولادة الطفل وقتله فلا يعد جانياً
 اما امتيازات المرأة في بعض الحقوق المدنية فاساسها الاستبعاد وهي من بقايا العصور السالفة حيناً لم تكن القوانين تحسب للمرأة وجوداً مستقلاً بل كانت تعدها من ممتلكات زوجها وقد تغيرت هذه القوانين كثيراً ولكن بقي من آثارها ان المرأة لا تحبس لاجل دين لان القانون يحبسها ملكاً لزوجها فاذا حبسها المدين فكأنه حجز ملك رجل غير مديون له .
 ولكن القانون يميز افلاس المرأة المتزوجة وان تجري عليها كل المعاملات القانونية ما عدا الحبس لسبب المار ذكره

وكذلك منع الحجز على ما يوقف على النساء اصله اعتبار القوانين ان ليس للمرأة وجود مستقل والفرص منه منع الزوج من تديد معيشة الزوجة . وقد كان لهذا المنع فائدة حيناً كانت المرأة جاهلة المحافظة على املاكها اما الآن فلا فائدة منه وهي مستعدة ان تنازل عن امثاله من الامتيازات وتوفي كل ما تطالب به من الدين

اما النفقة وقولهم ان الزوج ملزم بها لزوجته والزوجة غير ملزمة بها لزوجها فغير صحيح لان القوانين تلزم المرأة الآن ان تعمل زوجها اذا كانت تستطيع ذلك وهو لا يستطيع ان يعمل نفسه . اما الزام الزوج باصالة زوجته فيكاد يكون لفظاً لا معنى له لانه اذا استطاع ان يمنها من السكن في الابدية التي هو فيها سقات عنه النفقة او لم يعد للقانون سبيل لاجبارها عليها . وقد يكون الزوج من كبار الاغنياء ولا يعطي زوجته الا نفقة تسد بها الرميح لا غير والقانون لا يبيعه على اكثر من ذلك

واذا فصلت زوجة عن زوجها بحكم قضائي فقد يشمل الحكم اجبارها على النفقة ولكن الحصول على الحكم التضائي كثير انفقة جداً فذا تستطيع الزوجة المسكينة الوصول اليه اذ يجب عليها ان تعمل نفسها واولادها كل المدة التي لنفسيها منفصلة عن زوجها قبل صدور الحكم لان القانون لا يبيح لها ان تداعيه وهي ساكنة معه . واذا حكم لها فالتغلب ان النفقة التي يحكم لها بها تكون طئيفة ويصعب جداً تنفيذ حكم القاضي اذا ابي الزوج دفع النفقة
 والراسخ في الاذهان ان الزوج يعمل زوجته كرماته . والظاهر ان التاتلين بذلك

يسون ان الزوجة تخدم زوجها وتقوم بخدمة بيته أكثر من خادمة - والخدمة تأكل وتشرب وتكسني وتأخذ اجرة واما الزوجة فلا اجرة لها بل تكسني بطعامها ولباسها ولا يقتصر عملها على خدمة زوجها وبيته بل تربي اولاده وتشاركه في تدبير ائتماله ولو بالرأي فلها حق ان تشاركه في كسبه ومع ذلك لا تحب القوانين ان لها حقاً بشيء ما بل بمن عليها بان زوجها يسولها ويقوم بنفقتها

واذا فلما عملوا المرأة متاعه حتى تكتسب بها وتمول نفسها قالوا لانا ان عالم المرأة البيت ويجب ان يقتصر عملها على بيتها واذا فصرت عملها على بيتها لم يحسبوا لهذا العمل اجرة ولا شيئاً بل اجازوا للرجل ان يترك شريكته في بناء بيته من غير ان يعطيها حقها من هذه الشركة فاذا طلب من المرأة ان تعمل نفسها فهي ثقيل ذلك ولكنها تشتد ان تعلم كما يعلم اخوها حتى تستطيع ان تعمل نفسها كما يستطيع هر سواة كانت متزوجة او غير متزوجة

وما يذكر كثره للزوجة على الزوج انها تستطيع ان تستدين باسمه واما هو فلا يستطيع ان يستدين باسمها . ولكن كل الشركاء والوكلاء يستديون باسم شركائهم وموكليهم . ثم انه اذا حرمت المرأة من هذا الحق استطاع زوجها ان يمتها جوعاً هي واولادها . على ان الزوج يستطيع ان يحرم زوجته هذا الحق ايضاً باعلانه انه لا يوفي الديون التي تستدينها

وحسب الشريعة الانكليزية يرث الزوج كل ما تملكه زوجته اذا ماتت من غير وصية ولا يرث اولادها شي . واما الزوجة فلا ترث من زوجها اذا ماتت من غير وصية الا ثلث تركته ويرث اولاده الثلثين واذا لم يكن له اولاد اخذت زوجته النصف واخذ النصف الثاني اقاربه ولو كانت لا تعرف احداً منهم

والارلاد للزوج حسب الشريعة الانكليزية فاذا طلق رجل زوجته او انفصل عنها حتى له ان يأخذ كل اولادها ويربهم كيف شاء ولا تترض الشريعة ذلك الا في احوال خصوصية وبعد مقاضاة تقتضي نفقات طائلة

ومن اساليب عدم الانصاف في المعاملات ان المرأة لا تعطى اجرة مماثلة لاجرة الرجل ولو عملت عملاً مثل عملها تماماً

والجور الأكبر على النساء هو منعهن من الانتخاب ليجالس النيابة فانه يحبط من شأنهن وينتهن من الدفاع عن حقوقهن انتهى

وانطلع على اقوال هاتين الكتاتين يرى الثانية اقوى حجة من الاولى وادق بحثاً وتلك

لا نستغرب ان تعدد القوانين الانكليزية وقوانين سائر الدول حتى يتسع كل حيف على النساء ولا سيما اذا استمرّ الساء على اظهار ما في القوانين من الامور المحففة بهنّ . ولكن من يتساوى الفريقان قانوناً ومعاملة وبشيم النساء على الواجب الاول المطلوب منهنّ وهو ولادة الاولاد وتربيتهم . الا يستقلن ذلك حينئذ ككلهنّ او بعضهنّ فيقتل النسل رويداً رويداً ويتأخر ارتقاء نوع الانسان بانتطاع نسل الشعوب المتهمذبت وحفظ نسل النيات الجاهلات

شبهات النساء

مسز فلنغ

خسر علم الفلك خسارة لا تقدر بوقاة هذه السيدة فانها بلغت في معرفة تحقيق النجوم بالبحث البكثرومكروي مبلغاً لم يقفها فيه احد

ولدت بكتلندا سنة ١٨٥٢ وجعلت مساعدة في مرصد مدرسة هارفرد باميركا سنة ١٨٧٩ ثم سلّمت ادارة تصوير النجوم والبحث في صور طيوفها . وقد بلغ عدد هذه الصور منذ عهد غير بعيد ٣٤ . ٥٥ صورة وكان عليها ان تنظر فيها كلها وتبحث عما يظهر فيها من التغيير من وقت الى آخر . ومن اول نتائج نظرها وبجتها انها نشرت سنة ١٨٩٠ كتاباً فيه صور ١٠٣٥١ نجماً مرتبة حسب طيوفها من القدر الاول الى القدر الثامن . وهو اثر خالد لهمتها ودقة نظرها

وقد ساعدها تصوير النجوم والبحث في صورها على اكتشاف النجوم الجديدة فمن الثانية عشر نجماً جديداً التي كشفت بعد سنة ١٨٨٥ عشرة نجوم اكتشفها مسز فلنغ وقد اكتشفت اول نجم منها سنة ١٨٩٣ واكتشفت ايضاً كثيراً من النجوم المتغيرة . واثنين وخمسين جديداً جديداً من المئة والثانية التي كشفت بمرصد هارفرد

ومن مكتشفاتها ايضاً ان النجم الثاني في كوكبة الشلياق (ليرا) مزدوج وهو ثاني « الشمس الواقع » في تلك الكوكبة وكان عملاء الفلك قد حاذروا في تحليل تغير طيفه . واكتشفت في السنة الماضية واحد وعشرين نجماً من النجوم المتغيرة وطيف واحد منها غريب لا مثيل له وقد كانت على سعة معارفها وكثرة اشغالها بعيدة عن الدعوى قريبة من كل الذين يطلبون الاستفادة منها فلا عجب اذا حسب عملاء الفلك فقدوا خسارة لا تقدر

فوائد يتيّة

بل ظروف المكاتب

لا يزال أكثر الناس يبلّون الحرف المنزلي من ظروف المكاتب بالسنتهم مع ما في هذا العمل من الضرر لأن ميكروبات كثيرة تكون لاصقة بالصمغ والصمغ نفسه قد يكون غير نظيف من أصله . وقد يطل بل الظروف بالسان في البنوك والمكاتب الكبيرة وأبدل ذلك بأناء فيه اسطوانة من الزجاج ميلولة بالماء . وإذا تعذّر الحصول على هذا الأناء فلا أسهل من وضع قليل من الماء في اناء صغير كتنجان القهوة وربط اسفنجية صغيرة برأس قلم وبل الطرف بها

الحبر والشمون

إذا وقعت نقطة من الحبر على ثياب ربة البيت أو خادمتها أو على يديها فيسهل نزاعها بعصر قليل من الشمون الحامض عليها وفركها بيده ثم تغسل بالماء والصابون

بساط المائدة

البساط الذي يوضع تحت المائدة يكون عرضة للتلف سريعاً تحت اقدام الاولاد فيجب ان يوضع عليه بساط ضيق حول اقدام المائدة من النوع الذي يسط على السلام والمائتي قبلما يجلس اعضاء العائلة لتناول الطعام كما يوضع الغطاء على المائدة . وينزع عنه بعد قيامهم فإذا فعلت ربة البيت ذلك اقام بساط غرفة المائدة زماناً طويلاً وبقي جديداً ولم يتسخ

تنظيف الاسفنج

إذا اتسخت اسفنجية وصار ملها غروباً فانقطع رأساً من البطاطس قطعتين وافرکها بهما ثم اغسلها جيداً فتتظف وتزول المادة الغريبة منها

غرفة الضيوف

إذا كان في بيتك غرفة للضيوف فلا تجعلها محروكة لاثياب العتيقة بل ابق خزانتها ودورها فارغة نظيفة وضي فيها طاولة صغيرة للكتابة وعليها كل ادوات الكتابة من ورق ودراسة واقلام

طبي زاوية اوراق الزيارة

لطي الزاوية في اوراق الزيارة معنيان المعنى الاول ان صاحبها زار البيت بنفسه وطوى زاوية «انكارت» لانه لا يجوز لاحد ان يطوي ورقة زيارة للغير والمعنى الثاني ان ورقة الزيارة المطوية الزاوية تشتمل ربة البيت وبناتها معا اذا كان لها بنات . ومعلوم ان ذلك خاص باوراق الزيارة التي يتركها النساء

مطبوخ الكثرى

اذب رطلاً من السكر في نصف رطل من الماء واغله ثلاث دقائق ثم قشر رطلين من الكثرى (التجاص) واقطع كل واحدة اثنتين على طولها ان كانت كبيرة وضع القطر في اناء من الخوف المدهون وضع قطع الكثرى عليه وغطه وضعه في فرن واتركه حتى تنضج جيداً ثم قدمها على المائدة في صحفة من الزجاج او البلور

باب في لزجة العجينة

زراعة القطن

(تابع ما قبله)

اجربة على بعض المسائل

س . هل من المتحسن السير على نظام الري الحالي مع عدم وجود المصارف
ج . ان خصب ارض مضر يحيى من تحويل الارض بطريقة طبيعية لانها ثبتت ازوت (نيتروجين) الهواء فيها فيصير تراث ويتغذى به النبات وخذ هنا الخصب وجود الاملاح المنفردة على الاخص ملح الطعام وهو كلوريد الصوديوم
فالري يجب ان يكون موزة بطريقة فنية تساعد الارض على ايجاد المقدار الكافي من ترات الصودا وتمنع عنها الملح الذي يضر بها
اهم مواد الخصب آتية من ضي النيل الذي يحمله الفيضان والذي حرمت منه ارض

مصر بطريقة الري المتبعة الآن وابطل فوائده رشح مياه الترع المتغلغلة في جوف الارض الزراعية

وقد قال الدكتور ماكزي في كتاب الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٥ ما ترجمه «من وقت ادخال الري الصيني في اراضي الدلتا وهي لا يصلها كل طميتها السنوي الاعتيادي لانها تروى عشر ربات في السنة تبلغ كمية كل ربة منها ٣٠٠ متر مكعب من الماء وهذه المياه لا تصل الا بعد جريانها بيطه في اميال كثيرة من الترع حيث ان معظم محتوياتها من المواد المعلقة ترسب اثناء الجريان البطيء وعلى ذلك فلا تحصل المياه الى الارض الا القليل من الطمي وزيادة على ذلك فان الارض لا تروى اكثر من اربع مرات في مدة الفيضان قترى من ذلك ان الاختلاف عظيم بين الري بالفيضان الذي سبق استعماله قديماً في مصر والذي لم يزل مستعملاً في الصعيد الآن — ومع اعتبار هذا الطمي من اهم العناصر المختصة فانه لا يحتوي على بله ما ينتقاه زراعه القمح في سنة واحدة من الازوت وفضلاً عن ذلك فان زراعه القمح اخضبت منذ عدة آلاف من السنين في وادي النيل فالفضل الاكبر ليس اذاً الطمي وانما لهواء هذه البلاد الذي يحمل مقداراً عظيماً من غاز الازوت»

وتكون الترات يحدث على الاثر حينما تفارق مياه الرشح الاراضي الزراعية وكل ارض جافة مشققة يدخلها الهواء بسهولة ولا تزاخمه المياه فيها وكما كانت المياه التي توجد عادة في جوف الارض بيضة الفور كانت الارض اصح لتكوين الترات ومن هنا يعلم ان الشقوق الواسعة لا توجد بالطبع الا في الارض الجافة وهي افيد بكثير من حرث الارض بالحرث البلدي لانه لا يوصل الهواء الا الى قشرة رقيقة اما الشقوق فتدخل الهواء الى عمق كافٍ ويستخرج من هذا الابضاح ان الاراضي كلما تعالت مياه الرشح فيها قل خصبها وساء زرعها وكما قلت منها مياه الرشح زاد خصبها وحسنت زراعتها . وهذه القاعدة تؤيدها الشراهد المحسومة من نحو ستين قرناً

ان المياه التي تروى بها الاراضي تختفي عن الانظار بطريقة من —
الاولى تسرب قسم من المياه الى الارض وهذا اما ان تحتذبها المصارف قبل التمتع في الارض واما ان يتمتق فيها عند عدم وجود المصارف الى ان يلتقي بناء الرشح الواصل اليها من الترع

والطريقة الثانية تصاعد المياه في الجوف بطريقة التبخر وقد قال المسيو ادويو بك رئيس الهندسة بمصلحة الدومين ان الارض العراء تبخر الى العشرين طناً من المياه من كل فدان في

اشهر يوليو واغسطس وسبتمبر واكتوبر اذا كانت مياه الرشح مرتفعة فيها الى ٧٥ سنتيمتراً عن السطح ولا يزال يقل مقدار المياه المتبخرة كلما انخفضت مياه الرشح او يصبح التبخر غير مذكور اذا كانت المياه على عمق ثلاثة الى اربعة امتار. وتبخر المياه الحارة غير مضر لانه ان لم يكن تقيماً من الاملاح لا يحتوي الا مقداراً طفيفاً جداً من الاملاح الذائبة فهو لا يحدث الا اجتذاب أكسيد الحديد وتترات الصودا الى سطح الارض

ولكن الامر ليس كذلك من جهة مياه الري (وهي المياه الخضراء) والمياه المتراكمة في جوف الارض من الرشح بل هذه المياه لا تجلب معها شيئاً من مواد الخشب وانما تكون مصحوبة بكثير من الاملاح الدقيقة المؤذية وعلى ذلك فنبجها يكون مضرراً بقدر فائدة تبخر المياه الحارة. وهذا هو السبب في الخفاف وجه كثير من الاراضي الزراعية بكويبات من المواد التقلوية وبلع بحري. وقد قال الدكتور ماكتري في كتاب الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٥ ما تعريبه « ان كمية كلورور الصوديوم الموجودة في مياه النيل طول السنة تختلف ما بين ١٠٤ في كل مئة الف في شهر ديسمبر و ٥٦١ في المئة الف ايضاً في شهر يونيو باعتبار الاوقات التي تضاف فيها المياه للارض نأخذ متوسط الملح ٢٠٣ في كل مئة الف جزء وان هذا المقدار ليس كبيراً ولكن اذا لم توجد واسطة لازالة الملح فيرسب حتى يتداخل في نمو النبات

« وما ان فدان الارض الذي يروي رياً صيفياً بأخذ في المتوسط ٤٠٠٠ متر مكعب من الماء كل سنة وفي هذه المياه ملح يقدر ٩٦ كيلوجراماً في السنة وما ان وجود نصف في المئة يضر بنمو النبات فاضافة ٩٦ كيلوجراماً مدة ٧٥ سنة ترفعه الى هذه النسبة الخطرة « اه . لهذا كانت الحالة ماسة جداً الى مصارف سحب المياه المخزونة من جوف الارض من جهة والمياه الزائدة على مقدار الري الحقيقي من جهة اخرى فتبقى الارض خالية من الاملاح التي تعلق بالنبات اصراً جسيمة

وعند ما تجلب هذه الاملاح على مواد الخشب الموجودة في الارض لا تبقى الاضرار مقصورة على الزرع بل تقتر الارض ايضاً فتفسد قاحلة كما يشاهد في الاراضي التي تجاور الترع او التي تكون منخفضة وعلى الاخص في شمال الوجه البحري

وان التجارب العملية التي اجراها امير ادبيو بك في عامي ١٨٠٨ و ١٩٠٩ تطابق تماماً الحل النظري الذي يسلم به العقل الراجح ومن الضروري اذا الشروع في معالجة هذه

العلة لتخفيف وطأة المياه وتخفيفها عن الارض قبل مباشرة اي عمل آخر وذلك يقتضي الاجراءات الآتية

اولاً يجب خفض مناسيب المياه بطريقة عامة في كافة ترع الري
ثانياً يجب الاكثار من انشاء المصارف العمومية الواسعة مع تطهير وتعميق المصارف
القديمة المحملة الآن ونزع المياه المتراكمة فيها بواسطة آلات رافعة لتبقى على الدوام قابلة لجري
مياه المصارف الشخصية فيها بسهولة تامة
مختار الجبال

انواع التربة واصنافها

(تابع ما قبله)

« طبائع الاراضي »

— الصفات الطبيعية للارض —

صفات الارض تابعة لطبيعة الذرات الداخلة في تركيبها فان هذه الذرات مختلفة نوعاً
وكية وحجماً وشكلاً فتباين خواصها وبالتالي صفات الارض المكونة منها
فدقائق الطين وهي انعم الذرات وادسها لتكون منها تربة صلبة لزجة تصعب خدمتها
وامتداد الجذور فيها — صمغ تضعف نموها وتثيها وحركات الماء فيها
وحبوب الرمل وهي أخشن الذرات الارضية واصلها يقل تأثيرها بالمؤثرات الطبيعية
واعمال الفلاحة يصعب تحملها غذاء للنبات ولا لتكون منها إلا تربة رخوة متهابلة يقل الغذاء
النباتي بها وينض ماء الري فيها

وكم من ارض تحتوي على كمية كافية من العناصر الغذائية للنبات الا انها مع ذلك ليست
بمغذية لعدم موافقة صفاتها الطبيعية لافلاحها وانماها لذلك كانت معرفة هذه الحالات
ضرورية اولية للزارع حتى يكون عمله في تخصيب الارض وتغذية النبات جاريًا على اسلوب

صحيح متبع

وهذه الصفات عديدة تبدأ ببيان ما يتعلق منها بدورة الماء في الارض
اذناال الماء الارض فانه ينفذ فيها فتنصه ومحفظة بين ذراتها ثم يعود فيترشح منها
ونفذ الماء في الارض وترشحه منها يعلقتان بمغاصية تعرف بالمغاصية الشعرية وقوتنا
الامتصاص والحفظ مرتبطتان بعضها ببعض

ولست صفة من هذه الصفات حاصلة بنسبة واحدة في كل ارض بل تختلف باختلاف الاراضي والظروف

نفوذ الماء في الارض

او حركته فيها من اعلى الى اسفل بها تشرب الارض ماء الري لارتفاع النبات وتشرب الرطوبة الزائدة فيها الى المصارف فيمكن تجفيف الارض بالنصفية في الارض السوداء يكون نفوذ الماء ضعيفاً لاندماجها ولزوبتها كما في الارض الثقيلة والقرموط فانها متراكبة من ذرات دقيقة ودسمة فتكون صماء تقاوم سريان الماء فيها فاذا سقيت بغزارة ركد الماء على سطحها وصيرها غمقة — اي ذات رطوبة رأكدة وخجة تفسد النبات وتمنع وصول الهواء الى جذورها ولذا يجب في هذه الارض الصماء ان يكون سقيها خفيفاً ولتصنيفها يجب ان تكون المصارف فيها متقاربة وعميقة حتى لا يصعب تسرب المياه اليها وبدون ذلك تصير «رطبة» او «باردة» واخيراً «ترتم» وتصبح «مسيجة» بسبب تزهرا الاملاح عليها

في الارض الرملية يسرع نفوذ الماء لرخاوتها وخشونتها حتى يفيض فيها عاجلاً متباعداً عن الجذور فيقل انتفاعها منه وتجف الارض سريعاً ولذلك تسمى بالارض «الحارة» - واذ كان الماء هو السواغ للعناصر الغذائية الارضية يضيع منها في اغوار الارض مع الماء الغليظ فيها جزواً مهم وهو السريع التدوير

ويعظم انتشار الماء في الارض التي تزيد فيها الاملاح المسجية كما في ارض اطراف الدلتا وهذا من ضمن الاسباب التي تجعل حاجتها الى كثرة المصارف اشد من حاجة غيرها

اما نفوذ الماء في الارض الدسمة كالارض الصفراء ثم الكحلة فانه لا يكون بطيئاً بطأه في الارض السوداء ولا سريعاً سرعته في الارض الرملية ولذا لا يركد الماء عليها كثيراً اذا رويت رياً غزيراً ويسهل تصفيته منها بالمصارف فتكون ابرد من الارض السوداء الثقيلة عن موجبات التلف بالرطوبة المضرة وهي الرطوبة الرأكدة

والارض التي تزيد او تنقص فيها هذه الصفة عن حد الاعتدال يلزم اصلاحها فالارض المستحصفة يجرى تطهير اندماجها باخذمة المتقنة المتكررة وخططها بالرمول والاكتثار من تسميدها بالسهاد البلدي خصوصاً الحديث منه والارض الرخوة تصلىح بتجيلها وتسميدها وخططها بالطين وكذلك الارض «الثامنة» وتلويطها ايضاً

رشح الماء من الارض

او

صعوده من باطنها الى ظاهرها

وكما ينفذ الماء في الارض حال الري فانه يعود و يترشح من باطنها صاعداً الى ظاهرها فينبغ
النبات بالرطوبة التي تكون غاضت بيدا عنه وبالغذاء الذي يكون ذائبا فيه . وهذه الصفة
يستفيد النبات حالة جفاف قشرة الارض الظاهرة بعد الري اذ يعود الى ظاهرها ما تشربه
الارض حال الري - معملاً بالمواد الغذائية التي ذابت فيه وتعلقت به حال دورته في
الارض نزولاً وصعوداً

وتكون هذه الخاصية اكثر وضوحاً وتأثيراً كلما كانت قابلية نفوذ الماء ليست كثيرة كثرتها
في الارض « الرخوة » ولا قليلة قلتها في الارض اللازبة

فالارض الرملية يكاد يتعدم رشح الماء منها ولذلك فان ما يفيض فيها من ماء الري يضيع
في باطنها بما فيه من الغذاء بدون ان يستفيد منه النبات . كذلك تجف الارض عاجلاً
فتحتاج الى تكرار الري

والارض السوداء يرشح منها الماء بصعوبة عظيمة وبطء شديد لاستحصانها وعلاقتها
الذين يعيقان صعود الماء بين ذراتها

والارض الدائمة فان ترشح الماء منها يكون كثيراً ولكنه يحصل بتدرج بطيء فليست
تربها رخوة حتى يتدر ترشح الماء منها ولا ضياء تمنع صعود الماء بين ذراتها بل هي حشة مريرة
تسهل فيها حركة الماء نزولاً ثم صعوداً او بالاحرى نفوذاً فيها ثم ترشحاً منها

وتفكيك التربة بالحراث او المزيق يحفظ رطوبة الارض من الترشح فتتخفظ لفائدة
النبات ولذلك يقيد عزيق الصلطن في مقاومة العطش في فصل التبيظ وانشاء شح المياه
الخاصة الشعرية

ويجب ترشح الماء في الارض الى خاصة نسي بالخاصة الشعرية نوصفها في ما يلي
اذا لاس الماء قطعة سكر مثلاً من احدي جهاتها فانه يترشح بين ذراتها صعداً حتى
يصل الى قمتها . كذلك يترشح الماء بين ذرات الارض حتى يصل الى سطحها

والمندر (التقليل) اذا لاس الماء احدي جهاته رشح صاعداً في باقيه واذا مرى الماء
في قاع احدي الصدي في جسرهما مرتفعاً عن موازاة سطح الماء فيقال له « تشع »
او « رشح »

وتعبد هذه اخاصة في توزيع الرطوبة في الارض بالتساوي وتكون افضل في الارض
الدمثة منها في الارض اللازبة او الرخوة ولذلك يجب تنوع تركيب الارض «الترموط»
و « الرملية » حتى يتعدل قوامها

وقد تكون هذه اخاصة الشعرية مضره في بعض الاحوال فان الماء الذي يترشح من
الارض صعداً في الجو يترك ما فيه من الاملاح السخية راسباً على سطح الارض فيصيرها
ملحية صبيحة

وعمل المصارف لتصفية الرطوبة من الارض وتقويتها من املاحها يمنع حصول ذلك
الاثر الردي

وحركة الماء في الارض سواء كانت نفوذاً فيها او ترشحاً منها او انتشاراً بها تتبع حالة
الارض السامية فان الفراغ الكامن بين الترات المتكونة منها الارض يسمى « مام » في
هذه المام تكون دورة الماء في الارض

فالارض الابليزية مكونة من ذرات صغيرة جداً فتكون مامها كثيرة ولكنها مع ذلك
تكون صماء تصعب دورة المياه فيها لانها وان كانت مساميتها اكثر عدداً من غيرها الا انه
نظراً لصفها من جهة ودسامة طينها من جهة اخرى فانها تقاوم حركة الماء فيها نزولاً وصعوداً
فتبطو لذلك

والارض الرملية رخوة متباعدة ذراتها بعضها عن بعض فينشأ من ذلك ان ينفذ الماء
في تربتها عاجلاً وينض في باطنها سريعاً ولا يعود يترشح منها الا نادراً

والارض الصفراء حسنة التماسك فهي وان كانت مامها اقل عدداً من مام
الارض الابليزية الا انها اوسع حجماً وطينها اقل لزوجة ودسامة فتبقى حاملة لحركة الماء
نفوذاً او ترشحاً

احمد الالفي

بزارع البرنس طومون

مشور مصلحة الزراعة عن حشرات قصب الكرم

مقاومة الحشرات والندوات

ابنا في مقالة اخرى في هذا الجزء موضوعها حديثنا الصلاح فائدة نوعين من الحشرات
في اهلاك الحشرات المنصرمة بالزراعة - ويظهر ان مة معلحة الزراعة المصرية موجه الان

الى اباداة الحشرات المضرة ونعم ما تفعل لانه لاشي يغل الايدي ويذهب الآمال مثل ان ترى زرعك نائياً تاضراً اليوم ثم ترى الديدان والتدوات تسلط عليه في الغد فتلفه وتذهب بأمالك كلها بل بأسباب ميسر

قال منش زراعة بالامس ان القطن في الجهة الفلانية نام اشد النور وقد امتلا طرحاء واذا سلم من الآفات لم يقل متوسط محصول القدان منه عن ثمانية قنابير - فاستشر اصحاب ذلك القطن ولكن بقيت كتلة « اذا سلم من الآفات » تزن في آذانهم وتنتصب كهيئة سوداء امام عيونهم . ولم يكن الا اسبوع حتى كسب اليهم بقول ظهرت الدودة في كل الاقطن وهي في اول نفسها وقد اخرجت الاتار كلهم واعلمت معاون الدودة ونحن نجمع الاوراق التي عليها الدود ونصب عليها البترول ونحرقها

لو وانظ ذلك المقتش على التفتيش لرأى الاوراق التي عليها بيض فراش الدود فكان جمعها وحرقها قبل ظهور الدود اسهل كثيراً من جمع الدود الآن . وجمع هذا الدود وهو صغير على الاوراق اسهل من جمعه بعد ما يكبر ويحس نطاق اذاه فان جمعه قد يتعذر حيثئذ فيتلف الزراعة كلها . واذا انتشر دود القطن في القطر كله فقد يذهب بلك محصول القطن ثم يأتي دود اللوز فيذهب بلك آخر فيفسد القطر عشرين مليوناً من الجنيات بواسطة حشرتين صغيرتين

وقد ابدأ غير مرة ان اتساع نطاق الزراعة وسع ضرر الحشرات فيجب ان يتسع نطاق مقاومتها اما بالتفتيش عن السموم التي تقتلها ويسهل استعمالها واما بالتفتيش عن الحشرات التي تبتئها والاعتناء بها واما بابادتها بالوسائل النعلية . والارشاد الى هذه الاعمال كلها يجب ان يناط بالمدارس الزراعية وبالمصالح الزراعية ويجب عليها كلها ان تقتدي بالمدارس والمصالح الزراعية في اميركا فتنتشر النشرات الكشيرة الاشكال والصور مثله فيها الحشرات الضارة والحشرات النافعة حتى يسهل على الفلاحين التمييز بينها ويجب ان تصور فيها ايضاً النباتات المختلفة وكيفية فعل الحشرات بها وكيفية استعمال الوسائل العلاجية لها

اعداد المزروعات الباطنة

ان الدودة والتدوة وما اشبه من اعداد المزروعات مثل الآفات الظاهرة التي تصيب الانسان كانكسر والرض وتزال بالوسائل الجراحية والمزروعات آفات اخرى باطنة او اعداء خفية تكون في الارض كما تكون الميكروبات المضرة في دم الانسان وهذه الآفات الخفية

هي التي نقلت محصول الزراعة وبنو تصبها دودة ولا ندوة ولا آفة ظاهرة . وعلمه الزراعة
 يحثون الآن عن هذه الآفات الباطنة وعن كيفية علاجها اما باسماء الارض واما بادخال
 بعض الغازات السامة حتى تنفث فيها وتميت البكر وبات الفارة منها . ويتظر من مصلحة
 الزراعة المصرية ان تعنى بذلك بنوع خاص

ناب التفتيز والانتقاد

كتاب الحلمة

تأليف ابي عيادة الوليد بن عبيد الجعري

الجعري كتاب في الحلمة اختاره من اشعار العرب فتفخج بن خافان معارضة لكتاب
 الحلمة الذي ألفه ابرهيم بن حبيب بن ارس الطائي . وللأبياء اليسوعيين في بيروت فضل كبير
 على اللغة العربية وآدابها وآخر ما التحفونا به ابراز هذا الكتاب الى عالم الوجود فقد نقله الاب
 شينو عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية لندن واعنى بطبعه وضبطه بالشكل
 الكامل وتدوين فهارسه ومخطوطاته

وقد جاء في مقدمة النشر انه لا يعرف عن هذا الكتاب الا ما ذكره ابن خلكان في
 ترجمة الجعري وحجى خليفة في باب الحلمة من كتابه كشف الظنون وكانت نسخة مفقودة
 فعثر احد العلماء المولدين واسمه واروعى مخطوطات عربية في الاستانة في اواسط القرن
 السابع عشر وبينها نسخة من هذا الكتاب ثم وهب هذه الكتب الى جامعة لندن

وابواب الكتاب ١٢٤ باباً فيها منتخبات أكثر من ٥٠٠ شاعر جله من شعراء الجاهلية
 وهو مطبوع طبعاً حسناً جداً ومضبوط بالشكل الكامل وفهارسه وحواشيه ومحفظاته غاية
 في الاتقان فحث الادباء على اقتنائه وشكرناشروه على تحفته هذه

وهو يطلب من مدير مجلة المكتب الشرقي في بيروت ومن المكاتب الشهيرة رثن النسخة
 الكاملة ٢٥ فرنكاً والنسخة الخاصة بطلاب العربية مع حواش عربية فقط ١٥ فرنكاً
 والنسخة التي ارسلت اليها للترتيب او الانتقاد غير مجلدة وعهدنا بالتدوين يهدون مطبوعاتهم

الى المجلات ان يرسلوها اليهم بجلد احسن تجليد حتى تحفظ في مكائهم . وتجليد نسخة مع نسخ كثيرة من نوعها قليل النفقة بالنسبة الى تجليد نسخة واحدة

نهج البلاغة

أهدي اليها الجزء الاول والجزء الثاني من كتاب نهج البلاغة وعليه شرح للامتاذ الشيخ محمد عبده وبعض ايضاحات من شرح العلامة ابن ابي الحديد بقلم الشيخ محي الدين افندي الخياط . وقد طبع على نفقة محمد افندي كمال بكداش وهو بالشكل الكامل وحسن الطبع والشرح فبحث الادباء على اقتنائه . وفي شهرته ما بقي عن وصفه

الف كلمة

ويقال انها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب ولم يذكرها الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة وانما ذكرها ابن ابي الحديد في آخر شرحه للنهج وقد عني بنشرها حضرة محمد افندي كمال بكداش فنقدم له جزيل شكرنا

مختبرات

كتاب البيان والتبيين للجاحظ

لا يخفى ما للجاحظ من علو المنزلة بين الادباء ومن اشهر مؤلفاته كتاب البيان والتبيين وقد اهدت البنا مكتبة الرغائب مختطبا هذا الكتاب وهي في ٨٠ صفحة بقطع المتنظف فبحث الادباء على اجتهاد فوائدها

ديوان البحرني

اعيد طبع هذا الديوان على نفقة رزق الله افندي مريسي صاحب المكتبة الجامعة في بيروت وقد ضبطه بالشكل الكامل وعلق حواشيه حضرة رشيد افندي عطية من ادباء بيروت فلها جزيل الشكر

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية يصدرها الآباء الكرمليون في بغداد . صاحب امتيازها الاب انتاس الكرمل ومديرها المسؤول كاظم افندي الدجيلي ولكليهما شهرة في العلم والادب . قال في المقدمة « الغاية من انشاء هذه المجلة ان نعرف العراق واهله بين جاورنا من سكان الديار الشرقية وبين ناي عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في

الاقطار العربية ونقل الى وطنيتنا العراقيين ما يكتبه عنهم الافرنج وغيرهم من انكساب المشهورين»

وقد تصفحه العدد الاول فرأينا فيه تبة في التقريب والانتقاد ومقالة في فضل اهل العراق في جمع شتات لغة العرب . ومقالة بقلم رزوقي اندي عيسى في لغة دار السلام ومناخ تدوين اللغات العامية قال كاتبها انه عزم على تأليف معجم بدون فيه معظم الالفاظ العامية والسخيلة في بغداد . ومقالة في وصف نجد لملحان اندي الدخيل صاحب جريدة الرياض . ومقالة في التأسن والتأسل (L'Atavisme) واخرى في المكشوفة ابي ساكني الكهوف (تروغلوديت) . وقبة في تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره بدل اشتياكها في الاقطار العربية اللسان تسعة فرنكات ففخت محي اللغة والادب على مطالعتها لما فيها من المباحث المفيدة

المسرة

هي مجلة بطريكية الزوم انكاثوليك وقد دخلت في سنتها الثانية بما يدل على الاقبال عليها فنتقى لما دوام النجاح

ديوان

ايليا اندي ظاهر ابو ماضي

أهدي اليها الجزء الاول من هذا الديوان فقدم لناضمو جزيل الشكر

رواية البائسين

رأى صديقنا الكريمان جرجي اندي وصموئيل اندي بني صاحباً بمجلة المباحث ان يعرفنا رواية فكتور هيكو المعروفة بالبائسين بسمارة بسيطة لينال عامة القراء منها الفائدة الادبية التي ارادها المؤلف فعلاً وقالوا انهما لم يزيدا على ما قال المؤلف حرفاً ولا اقتصا من معانيه معنى لان في كلامه بلاغة وفي معانيه قصداً جليلاً ثم استدركا على ذلك بقولها «انا ولئن استطعنا ان نعرض على معاني انكساب قلنا ندعي لانفسنا القدرة على تمثيل بلاغة عبارته وحسن بيانها لان موضعها من الانشاء سام لا نتناول اليه صناعتنا» . وقد نشر منها الآن الجزء الاول وهو في نحو مئتي صفحة وعبارتها ملسة سهلة الفهم وعمى ان تلاقى من اقبال قراء العربية ما هو حقيق بها

كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

لصديقنا جرجي افندي زبدان صاحب الهلال فضل لا يتكر على ابناء العربية بما آتته فيها وآخر ما تحفنا به الجزء الاول من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية وهو يبحث في تاريخ آداب هذه اللغة في عصر الجاهلية وعصر الخلفاء الراشدين والعصر الاموي

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة اورد فيها تاريخ التأليف في هذا الموضوع فذكر بعض المؤلفات العربية كالثعدي وفتح السادة وكشف الظنون وغيرها من الكتب التي اعتد عليها في تأليف كتابه ثم بحث في ما يراه بتاريخ آداب اللغة وذكر آداب اليونان وعدداً كبيراً من كتابهم وشعرائهم

وانتقل الى البحث في آداب اللغة العربية قبل الاسلام فذكر تمدن اليمن القديم وتمدن دولة حمورابي وتأثيرها في الشرائع الحاكمة الى غير ذلك مما ثبت قدم التمدن العربي وذكر ارتقاء العرب في السياسة والعمارة وارتقاء نسايمهم

ثم بحث في اللغة العربية ونسبها الى غيرها من اللغات وما دخلها من الالفاظ الاجنبية وذكر فروعها ومميزاتها كالاعراب والامجاز والابحار ودقة التعبير وما اشبه

وتكلم على الشعر وانواعه واوزانه وشاعرية العرب وتمدن شعرائهم وخصائص الشعر الجاهلي وتأثيره في النفوس وذكر تراجم شعراء الجاهلية وانتقل الى عصر الخلفاء الراشدين ثم الخلفاء الامويين والعباسيين فذكر عدداً كبيراً من شعرائهم وشيخاً مما قاله بعضهم - ومضى ثم اتجزأ هنا الكتاب كانت خير مرشد لمن يشاء الاطلاع على ديوان الادب في دواوين العرب ولا سيما اذا الخقت بفهرس مسهب على حروف المعجم

الواجبات

هو كتاب ادبي تأليف سامي افندي براكيم الراسي من اديان سورية المقيمين في البرازيل وموضوعه واجبات الانسان وقد قسمه مؤلفه الى باين الاول الواجبات العامة كواجبات المرء نحو نفسه واقربائه واصدقائه ومعارفه واعدائه - والثاني الواجبات الانفرادية الخاصة ببعض الافراد دون غيرهم كواجبات التلميذ والمعلم والطبيب والمحامي والمؤلف وما اشبه وهو من الكتب المفيدة التي يجدر بكل احد ان يطالعها

خلاصة اليومية

وهي اقوال وملاحظات في الادب والاخلاق والاجتماع والانتقاد لمؤلفها عباس افندي محمود العقاد وقد اهدانا نسخة منها فله منا جزيل الشكر

رواية ابتي سنية

وهي رواية اديبة اجتماعية وضعتها حضرة صالح بك حمدي حماد وضمنها كثيراً من التعاليم الالادية المفيدة على اسلوب يرغب في قراءتها فله من مزيد الشكر

باب المصائب

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف، ووجدنا ان محب فنيو مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف، ويتناول مسائل (١) ان يضي سائلك باسمي واقاوي ويحل اتماموا امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفنا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلاً فان لم تدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كان

- (١) الاقربان بالاقارب
طغطا . وفيه افندي اسطفانوس .
هن الافضل للشاب ان يقترن بفتاة قريبة له
او باجنبية وانهما افضل للصحة والسلم
ج . يعتبر في ذلك الاستعداد للامراض
فاذا كان في الشاب استعداد للامراض
العصبية واقترن بفتاة فيها او في عائلتها استعداد
لها اضراً ذلك بتسلها سواء كانت قريبة منه
او بعيدة عنه نسباً . واذا اقترن شاب سليم
من كل علة واستعداد لتعلل الوراثية بفتاة
سليمة مثله فلا ضرر من ذلك ولو كانت من
انسابه ولكن الغالب ان يكون الاقارب اكثر
- تشابهاً من الاباعد في الاستعداد للامراض
فلا يصلح التزوج بينهم الا اذا ثبت ان هذا
الاستعداد غير موجود
(٢) رسائل الكندي
ومنه . قرأت سيرة كتاب ادب الدنيا
والدين ان من رسائل الكندي هذه العبارات
« الاب رب والاح نبي والولد كمد والنعم غم
والخال وبال ومائر الاقارب كالنقارب » . فما
هو قصد الكندي من ذلك وماذا لا يعتمد
المرء عن اقاربه
ج . ان بعض الحكم والامثال لا يفرق
عن الاشعار من حيث الاعتماد على الصحاح

من ملوك الدولة التاسعة عشرة . ولكن
لعلاء الآثار المصرية ظنون وترجمات عن
الازمان التي دخل فيها ابرهم ويوسف
ويعقوب مصر ووجد فيها موسى وربما جثا
بها في فرصة اخرى

اما السيد المسيح فجاء عنه في الانجيل
انه ولد في زمن اغسطس قيصر وكان القطر
المصري حينئذ خاضعا للرومان وكانت
قاعدة الاسكندرية

(٤) موقع ارض جاسان

ومنه . ابن موقع ارض جاسان التي اقام
فيها الاسرائيليون ومن اي بلدة الى اي
بلدة تمتد

ج . ان ذلك غير معروف بالتحقيق ولكن
التوراة السبعينية تسمي المكاتب « جم
اراياس » . وفي جغرافية بطليموس ان ارايا
او العربية تعمل من اعمال مصر في الحد الشرقي
من الزوجه البحري تقبلة فاقوسا وذلك يتايل في
اللغة المصرية عمل صفت ومدبنة قسم . والمرجح
ان فاقوسا كانت حيث اكام فاقوس او حيث
صفت الحنا . وغاية ما يعلم عن جاسان انها
كانت ارضا جيدة للرعى على حدود مصر
كثيرة السمك والفواكه والتول فقد جاء في
سفر العدد قول بني اسرائيل « قد تذكرنا
السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانا والتشاء
والبطيخ والكراث والبصل والثوم » . والمرجح

العبارة وفصاحة اللفظ ولو كان المعنى غير
صحيح او الحكم غير مطرد ولذلك ترون
للكندي او لغيره اقوالا تتعارض هذه الاقوال
فانظروا ما قال الشاعر
اخاك اخاك ان من لا اخاله

كاع الى الهيجا بغير سلاح
ولاشبهة ان الانسان يتاله الاذى احيانا
كثيرة من ذويه واقاربوه ولكن اذا قوبل
بين المتافع والمفسار التي يتالها الناس من
اقار بهم رجحت المتافع ولولا ذلك ما وجدت
المشائر والقبائل

(٥) عاصمة مصر في زمن بني اسرائيل

ملج . عبد الملك اخندي قرياقوس . ما
اسم المدينة التي كان بها كرسي المملكة المصرية
حين جاء ابرهم ويوسف ويعقوب واولاده
الى مصر واين موقعها الآن وهل هي المدينة
التي كانت تحت المملكة في عهد موسى وخروج
بني اسرائيل من مصر وهل بقيت تحت المملكة
الى عهد السيد المسيح وما اسماء الملوك الذين
كانوا مباضرين لمن ذكروا وهل توجد
كتابات وتقوش ثبت ذلك

ج . ان التوراة لا تذكر اسم قاعدة
مصر في زمن ابرهم ويوسف ويعقوب وموسى
والسيد المسيح . وليس في الآثار المصرية
ذكر لابرهم ويوسف ويعقوب وموسى .
وقد ذكر فيها اسرائيل كامة مقبلة في
فلسطين وكان ذلك في عهد الملك منفتاح

انها كانت بين الزقازيق شمالاً وبليس جنوباً
والثل الكبير شرقاً

(٥) المسج في مصر

ومنهُ - في اي حجة اقام السيد المسج
حيثما جاة مصر وهل ذلك مثبت بالآثار
والتواريخ القديمة

ج - لا يوجد دليل في الانجيل على
المكان الذي اقام فيه ولا في الآثار المصرية
ولا نعرف تاريخاً مكتوباً مؤرخ في عصر السيد
المسيح او بعد عصره بسنين قليلة يذكر فيه
هذا المكان اما التقاليد فتشير الى ان امه
اقامت معه في المطرية

(٦) العقارب ولدغها

اصوان - ميخائيل افندي حبيب اركان
مغرب الحلة المائة - هل العقرب غابها الميخ

عن انسان لتلدغه حتى نراها دائماً مستعدة
لذلك وهل ترتاح الى لسع الناس او تسرب به
ج - لا بل اللدغ سلاحها الذي تختل به

فريستها من الحشرات او تحارب به كل ما
يمسها او تخشاه حتى لو نسجها بقصب او بمحجر
لما ولت لسعاً بمعتمتها - ولا يعلم كيف تشعر
حيثئذ والمزجج ان ما كان مثلها من الهوام

لا يدرك ما يشعر به

(٧) ومنهُ - هل تموت العقرب بعد اللدغ واذا
بقيت حية هل يمكنها ان تلدغ عدة اشخاص
في آن واحد وهل يكون تأثير لدغها فيهم واحداً

ج - لا تموت العقرب بعد اللدغ ويمكنها

ج - تلد العقرب عادة ستة ازواج من
الصغار وثقات بالحشرات وتختفي في الشتاء
تحت الحجارة او في ثقب في الارض ولا
تأكل شيئاً حيثئذ - وبسبب بعض الجهات
الاستوائية تختفي في زمن الجفاف

(٩) ومنهُ - ما هو احسن علاج لللدغ وهل
يعرف شيء يمكن وضعه في غرفة النوم لمنع
العقارب من دخولها

ج - العلاجات كثيرة منها ربط العضو
المصاب واستنزاف الدم منه او مصه مكان
اللدغ او وضع الخلل او روح الشادر او
الكولونيا وشرب المشهات - وتشمعل مصطحة
الصحة في مصر مصلاً خاصاً لعلاج المدوغين -
ولا تعرف مادة يمكن وضعها في الغرفة لمنع
دخول العقارب اليها

(١٠) ومنهُ - ما هي انواع العقارب وهل هذه
الانواع كلها سامة

ج - العقارب اجناس وانواع كثيرة
اكثرها سام لكن تختلف كمية السم في كل
من هذه الاجناس والانواع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التصوير الرسومية لتكون فيها ٣٢٥ مليون سنة وهذا غير محقق تماماً ولكن المرجح ان الزمن اطول من ذلك لا اقل منه

اوجه القمر في شهر اغسطس

يوم ساعة دقيقة

بعد الشمس

لما اكتشف السيار الصغير اروس قدر العلماء انه سيكون سنة فائدة في تحقيق بعد الشمس عن الارض . وفي العام الماضي نشر المتر هنكس خلاصة الارصاد التي رصدت لمعرفة زاوية اختلاف الشمس وبعدها بالتدقيق وقد ظهر منها ان بعد الشمس عن الارض ٩٢ ٨٣١ ٠٠٠ ميل وهذا قريب جداً مما وجدته هركنس وجل بطرق اخرى وسيعاد الرصد قريباً لزيادة التدقيق

الربع الاول	٢	١	٢٩ صباحاً
البدر	١٠	٤	٥٣
الربع الاخير	١٧	٢	١١ مساءً
الهِلال	٢٤	٦	١٤ صباحاً
الربع الاول	٣١	٦	٢١ مساءً
القمر في الاوج	٥	٤	٢٤
الحضيض	٢١	٠	٣٦

السيارات

عطارد نجم المساء المتحركة

الزهرة

الرياح يشرق الساعة ١١ مساءً

الثوري يغرب . . . ١٠

زحل يشرق . . . ١١

بعد القمر

قيس بعد القمر بالتدقيق من رصد قبة بركان من براكينه فظهر ان بعده عن الارض ٢٣٨ ٨١٧ ميلاً ولكن هذا يشمل الاصلاح لان شكل الارض غير معروف بالدقة التامة

عمر الارض

يقاس عمر الارض بقياس منحورها الرسومية ومقدار ما يرسب منها كل سنة او ما تبثت من منحورها الاصلية لكي تكون سنة منحورها الرسومية وقد وجد يحدث التغيرات ان عمر انكزة الارضية من حين ابتدأت

التطهير بنور الشمس

ذكر ارسطوطاليس ان الحشرات تموت اذا عرضت لنور الشمس . وقد ثبت الآن في

التابعة لخاتنين وأنه باذل جهده للوقوف على حقيقة هذا الاكتشاف . ثم كتب اليها بعد ذلك مراراً في هذا الصدد وقال في أحد رسائله انه قابل عنابة الله انندي الذي كان قائم مقام خاتنين حينما وجدت العظام وسأله

عنها فقال انه رآها بعدما كثفت باربعين يوماً فلم يستطع ان يجمع الا القليل منها واما اكثرها فقد تناهت ايدي الجاهلين من المسائر (الاكراد) واخذوه الى بلادهم لقرابته وقال انه وزن احد الاسنان الكبيرة فوجده ٤٠٠ درهم وهو في الاصل اثقل من ذلك لانه مكسور وان ثخن التحف ٨ مستحضرات وان طول الحيوان كله نحو ٤٠ متراً وان ركبته داغصتين كبيرتين ولا تكونان الا في الانسان والقرود وانه ارسل العظام التي وجدها الى بغداد

وقال له يوسف باشا والي بغداد ان العظام وصلت فانتدب لجنة من اطباء فقصرها وقدموا له تقريراً رسمياً قالوا فيه اننا لسنا بمختصين في هذا الفن فيجب ان ترسل هذه العظام الى الامتانة ليبحثها المختصون غير اننا موقنون انها عظام حيوان كبير الجنة جداً قد انقرض نوعه فليس يوجد منه اليوم على الارض

وأخر ما جاءنا منه انه رأى العظام التي جي بها الى بغداد واذا هي نخرة بالية كانتها الاسلخ لما فيها من الثقوب قال

بلاد الهند ان امتعة الناس المصابين بالطاعون تطهر من البراغيث الحاملة لجرائمه الطاعون ببسطها على الزم في الشمس . ويقال ان فرش الامتعة ساعة في الشمس كاف لقتل كل البراغيث التي فيها

دود القطن

انتشر دود القطن في جهات كثيرة من القطر المصري وقتك فتكا ذريماً وقد رأيناه اكل الورق واللوز والاعضان الطرية وغار في قلب شجرة القطن يأكل لها واكل ما زرع قريباً من القطن من الخضر مثل الباذنجان والشمام . وقد رأينا احواساً تبلغ مساحة المروض منها عشرة افدنة او اكثر عاث فيها الودود حتى لا يحتمل ان يجنى منها قنطار واحد من القطن وهو يلتهب الثرة ايضاً عند اول ظهورها وقد رأيناها يدب من القطن الى الدرة كالثقل حتى يكاد يخطي الطريق وكان الوقت العصر والحل شديد جداً . ولا تبيد التنتية فائدة تذكر بعد انتشار الودود في القبط

لكن الضربة غير عامة ومن المحتمل انها لم تصب حتى الآن اكثر من خمس القطن

عظام حيوان قديم

كتب اليها حضرة جميل صدقي افندي الزهاوي من بغداد منذ بضعة اشهر انه كتبت عظام جبار عظيم في تن فزلواط

« وقطعة مكسورة من عظم القحف طولها شبران وعرضها اقل من شبر وثقلها ٨ سنتيمترات او ٩ « وصمعت من بعض من يدعون انهم سمعوا من رأى هذه العظام عند اكتشافها ان عظم الساق كان مثل طول انسان متوسط والشائع هنا ان طول الحيوان كان ٣٠ متراً وان رأسه كان قدر الطيل وان قحفه يسع خمسين افة من الحنطة او اقل »

وكتب الينا بتاريخ ١٥ حزيران يقول « قابلت بعض من يوثق بهم فسمعت منه انه سمع من رأى العظام يوم ظهورها بعينه يقول انها عظام انسان حياً وان مئات من الناس رأوها فلم يشك احد انها عظام انسان فان هيئة عظام القحف والوجه والصدر واليدين والرجلين كانت كاملة تدل كلها انها عظام انسان وكذلك هيئة تمددها والحمد الذي وجدت فيه دليلاً على ذلك . وقال ان قطر قحف الرأس ثلاثة اشبار او اقل قليلاً وان طول هذا الانسان ١٠ امتار الى ١٥ متراً » . انتهى

[المتخطف] لورأى هذه الاسنان عالم من علماء الحيوان لعرف نوع الحيوان بسهولة . ويظهر لنا من الوصف المتقدم انه من حيوانات الميوزوك مثل الديتوساورس والالوساورس والبريتوساورس فان الحيوان منها قد يبلغ طوله عشرين متراً او أكثر

« ورأيت بينها ضرباً كبيراً غريب الشكل اخمن ثقله ٥٠٠ درم وخنثه غيري ٦٠٠ درم طوله ٢٠ سنتيمتراً وطوله ١٥ وخنثه ٨ او ٩ وهو مركب من انايب او حديبات مجوفة ودوما ٨ اكل منها مثل الخنصر شحناً وطوله مثل طول الاصبع وأمد كل منها عما يليه مثل شحنيه وتجمع في عنق القرس وهو ضم كبير . وهذه الانايب مصطفة ثلاثة صفوف متوازية في كل صف منها ٦ انايب والصف الاوسط اعرض . وقد رأيت قطعة قرس آخر يظهر انه أكبر من الاول وعلى الترتيب نفسه غير ان انايب هذه عرضها ٧ سنتيمترات . ورأيت سائر مركبات من خمسة انايب او حديبات في ثلاثة صفوف الاول انبوب واحد والثاني انبوبان وراءه . والثالث ثلاثة وراء الثاني وطوله ١٠ سنتيمترات وعرضه ٥ ورأيت قطعة غير مثقورة عليها صبغة تميل الى الحمرة ذات طبقات لا يبعد ان يكون الاكروالدين اكتشفوا هذه العظام اضافوها اليها . ورأيت عظمة اخرى فيها ثقب مدور تدخل فيه اربع اصابع مجتمعة وعظمين كالدماغيتين قد نحت الدهر من اطرافها فبدت كالاصفنج وشيئاً يشبه الذاب طوله ١٣ سنتيمتراً وعرضه ٧ وخنثه سنتيمتر ونصف وكانه طبقة من ذاب وقد انفصل عن سائر طبقاته . واكثر قطعة رأيتها اظنها من عظم القحف طولها شبران وعرضها شبر واربع اصابع وثقلها ٦ اصابع

سكان بلاد الانكليز

بلغ عدد سكان انكلترا وويلز سنة الاحصاء الاخير ٣٦٠٧٥٣٦٩ وعدد سكان سكوتلندا ٤٧٥٩٥٢١ وسكان ايرلندا ٤٣٨١٩٥١ والجملة ٦٨٤١٦٥٢١ وبلغ عدد سكان لندن ٤٥٢٢٩٦١ وسكان ضواحيها ٧٣٠٠٠٢ والجملة ٧٢٥٢٩٦٣ وكان ٤٠٢٤٠٨١ سنة ١٩١١

السرالدين غورست

في الحادي عشر من يوليو قضى السرالدين غورست بداء عقاقم لا دواء له وهو داء السرطان . خرج لورد كرومر من مصر شيخاً مريضاً سقيماً وجاءها السرالدين غورست كهلاً صحيحاً سنياً فشنى الاول وتعاوى ومرض الثاني وقضى . وساء البرق الينا بالامس فكان لتعب رنة حزن في النفوس ولكن لامرد لتضاء الله

ولد الفقيد سيف زيلندا الجديدة منذ خمسين سنة اتمها في ازواج والعشرين من شهر يونيو الماضي . وهو ابن الشريف السرالدين غورست . درس في مدرسة ايتن بجامعة كبريدج ثم درس علم الحقوق وانتظم في سلك رجال السياسة واتى القطر المصري سنة ١٨٨٦ مكرتيراً قائماً للوكالة البريطانية . ثم انتظم في خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠

مراقباً للاموال المقررة والف في غضون ذلك كتاب القوانين العقارية في الديار المصرية . وكان قد درس العربية وانقنها ولا يزال كتابه اماماً يعول عليه في الرجوع الى هذه القوانين . ثم جعل وكيلاً للمالية ١٨٩٢ خلفاً للورد ملتر . وبعد سنتين اخبرين نقل الى نظارة الداخلية وجعل مستشاراً لها لتنظيم بوليسها وادارتها . ثم اعيد الى نظارة المالية مستشاراً ووفق حينئذ الى امضاء الاتفاق الانكليزي الفرنسي واعطي لقب سر سنة ١٩٠٢ وفي السنة التالية اقترن بكريمة المير رود المثري الكبير وجعل ساعداً لوكيل نظارة الخارجية في البلاد الانكليزية

ولما اعثت صحة لورد كرومر و اشار عليه الاطباء بالانقطاع عن الاشغال وقع اختيار الحكومة الانكليزية على السرالدين غورست خلفاً له . وكان ذلك بمشورة لورد كرومر نفسه لانه كان من اعرف الناس به وبكفاءته . فجاء القطر المصري والازمة المالية ضاربة اطنابها فيه وحزب العيش والتبور مقتر بنفسه معتقد ان خروج لورد كرومر من مصر كانت مجاعبه وساعي انصاره . فوجد الفقيد من المنصب ما يرضح عنه اكبر رجال السياسة ووسعهم حيلة لاسيا وجراند الاحزاب السياسية في بلاد الانكليز توسع انطرق على الوزارة التي ليست من حزبها وتكبر افغوات فجمعها ساوي

ليسوا أكفاء لان يحكموا انفسهم بانفسهم
 بجاءت الحوادث مؤيدة ما اشار اليه
 لان المهوسين لم يتفكروا عن التفريغ بالامة
 بخطيهم ومقالاتهم واجتماعاتهم حتى افضت
 الحال الى انشغال رئيس النظار وهو اول
 رئيس نظار مصري حقيقي من سلاله
 المصريين الأقدمين والى رفضه
 القتال وهو أوقع مشروع مالي لمصر . فبت
 للانكليز اتنا لا نعرف . سملحتنا ولا تقدر ان
 نحكم انفسنا بانفسنا واضطرت الحكومة المصرية
 ان تعيد القوانين الصارمة وتضرب على ايدي
 المفسدين فضضعت صيغتهم وقل ضررهم .
 واتفق ان جاد موسم القطن في العام الماضي
 وارتفعت اسعاره . بجعل موسم اميركا منخفضة
 وطأة الازمة المالية وانتشت الآمال . ولو
 فسح الله للتفكير في الاجل لرأى بعد سني
 الشدة والتلقى الماضية سني رخاء واطمئنان
 ولا شبهة في ان التفكير كان من اقدر
 الرجال على ادارة دقة السياسة وابعدم نظراً
 في العواقب واقربهم الى اخذ الامور باللين
 والمسالمة وأكثرهم مودة للجناب الخديوي
 المعظم واحتراماً له . وكان سموم يعلم ذلك علم
 اليقين وقد قصد بلاد الانكليز لميادته قيل
 وفاته . تحسرت الحكومة الانكليزية والديار
 المصرية بموته خسارة فادحة لا تقدر
 وقد عينت الحكومة الانكليزية اللورد
 كشرخلفاً له

ولا شبهة في ان التفكير جاء القطر ممتداً
 سياسياً وغرضه الاول المسالمة وبذل الجهد
 في اعداد البلاد لحكومة نايبة فعلاً . ولا
 يزال حديثه مع المقطم الذي نشرناه بايعاز
 مفصلاً عن السياسة التي كان يرمي اليها . وما
 جاء فيه قوله « ان مصر حاصلة على دستور
 الآن واعني به الدستور الذي تضمنت قانونها
 النظامي الصادر سنة ١٨٨٣ والامة البريطانية
 مستعدة كل الاستعداد للشي مع المصريين
 في توسيع نطاق هذا الدستور تدريجياً على
 قدر ما تسمح به درجة ارتقاء الاهالي
 في العلم والمعرفة » . ثم اشار الى مجالس
 المديرية وقال « انها تعطي الاهالي فرساً
 كثيرة يجتوب فيها استعدادهم لمشاركة
 الحكومة في تدبير الامور العمومية . فاذا
 سمحت هذه التجربة كما هو رجائي واعتقادي
 فيكون الزمان قد جان للاهتمام بتحسين نظام
 الهيئات الانتخابية الحالية وتوسيع نطاق
 سلطتها . والاخبار التي يكتبها أعضاء
 مجالس المديرية في ادارة الشؤون المحلية
 يكون له اعظم قيمة متى طلب من المصريين
 ان يشاركووا حكومتهم في تدبير امور بلادهم
 مشاركة اعظم مما هي عليه الآن » . ثم استورد
 الى احوال العيش والحقافة التي تنشر في
 الجرائد الحنية او يخطب بها على المنابر وتكال
 للناس جزافاً فقال انها لا تنيد شيئاً وانما تثبت
 ما هو عاقل باذهان الانكليز من ان المصريين

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والثلاثين

رياض باناشا (مصورة)	١٠٥
توازن القوة في اوربا	١١٣
نفوس الناس • تكاظم افندي الدجيلي	١١٧
المآخذ الشعرية • للاستاذ عيسى اسكندر الملوغ	١٢٠
الفقمة او عجل البحر	١٢١
حكم اليونان والرومان	١٣٢
ري فلاك	١٤١
مجم الحيوان • للدكتور امين الملوغ (مصورة)	١٤٩
الزراعة ومذهب الشوء والتسلل • لتصيف افندي جندي المتقبادي	١٥٣
صديقتنا الفلاح (مصورة)	١٦٣
حوادث سكك الحديد	١٦٦

باب المراسلة والناظرة * فننرفي مجيم الحيوان - انفرادي	١٦٦
باب تدبير المتزل * الملك الثاني • ستوق النساء • جهرات النساء • فرائد بيئية • الحبر واللحمون • بساط المائدة • تنظيف الاسفنج • غرقة الضيوف • طي زاربه اوراق الرياسة • طبخ الكعكي	١٧٩
باب الزراعة * زراعة الفطن • انواع التربة واصنافها • مشورحة محطة الزراعة عن مشرات قصب السكر • اعضاء المروجعات النباتية	١٨٨
باب انقربط والانقاد * كتاب الحماسة • نوح ابلاغة • الف كلفة • محتبات انبيان والسبين • ديوان البخري • لغة العرب • المسرة • ديوان اينا افندي ابراهيمي • رواية البايسين • كتاب تاريخ آداب اللغة العربية • الواجبات • خلاصة التربة • رواية اجي سنية	١٦٦
باب المسائل * وفيو ١٠ مسائل	٢٠٠
باب الاخبار العلمية * وفيو ١٠ نيد	٢٠٤